

















# مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

( دمشق ) كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م الموافق جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٤٤ هـ

## المجمع العلمي العربي

« في سنة ١٩٢٥ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

« الاعضاء العاملون والمؤازرون »		« الاعضاء العاملون والمؤازرون »	
السادة :	محل الإقامة	السادة :	محل الإقامة
١٣ عبد الله رعد	دمشق	١ اسعد الحكيم	دمشق
١٤ فارس الخوري	»	٢ الياس القسبي	»
١٥ مرشد خاطر	»	٣ انيس علوم ( عامل )	»
١٦ مسعود الكواكبي	»	٤ بهجة البيطار	»
« الاعضاء المرسلون »		٥ خليل مردم بك	»
١٧ امين الريحاني	بيروت	٦ رشيد بقدرتس	»
١٨ بولس الخولي	»	٧ سليم البخاري	»
١٩ جبر ضومط	»	٨ سليم الجندي	»
٢٠ شبيب رسلان	»	٩ سليم عهوري	»
٢١ عبد الباسط فتح الله	»	١٠ طارف النكدي	»
٢٢ عبد الرحمن سلام	»	١١ عبد القادر المبارك	»
٢٣ عبد الله البستاني	»	١٢ عبد القادر المغربي ( عامل )	»



« الاعضاء المراسلون »

محل الإقامة	محل الإقامة
٢٤ فيليب حتي بيروت	٤٣ سعيد الكرمي طولكرم
٢٥ فيليب طرازي =	٤٤ رضا الشيباني النجف الاشرف
٢٦ لويس شيخو =	٤٥ امين المعلوف بغداد
٢٧ عيسى اسكندر المعلوف زحلة	٤٦ انستاس الكرملي =
٢٨ احمد رضا النبطية	٤٧ جميل صدقي الزهاوي =
٢٩ جرجي بني طرابلس الشام	٤٨ عز الدين علم الدين =
٣٠ سليمان احمد اللاذقية	٤٩ كاظم الدجيلي =
٣١ ادوارد مرقص =	٥٠ معروف الرصافي =
٣٢ محمد زين العابدين انطاكية	٥١ احمد الاسكندري القاهرة
٣٣ بدر الدين النعساني حلب	٥٢ احمد تيمور =
٣٤ جرجس شلحت =	٥٣ احمد زكي =
٣٥ جرجس منش =	٥٤ احمد عيسى =
٣٦ راغب الطباخ =	٥٥ اسعد خليل داهر =
٣٧ عبد الحميد الجابري =	٥٦ رشيد رضا =
٣٨ عبد الحميد الكيالي =	٥٧ يعقوب صروف =
٣٩ قسطنطين الحمصي =	٥٨ زكي مغامر الاستانة
٤٠ كامل الفزي =	٥٩ حسن حسني عبدالوهاب تونس
٤١ ميخائيل الصقال =	٦٠ محمد بن ابي شنب الجزائر
٤٢ اسعاف الناشبي القدس	٦١ محمد اجل خان الهند



محل الإقامة	« الاعضاء المراسلون »	
تونس	Marçais	٦٢ مارسيه
الجزائر	Massé	٦٣ ماسه
ازمير	Guy	٦٤ كي
طنجة	Michaux-Bellaire	٦٥ ميشو بيلير
باريز	Huart	٦٦ هوار
=	Ferrand	٦٧ فرانت
=	Dussaud	٦٨ دوسو
=	Massignon	٦٩ ماسينيون
=	Bouvat	٧٠ بوفا
ايطاليا	Guidi	٧١ جويدي
=	Nallino	٧٢ نالينو
اسبانيا	Asin	٧٣ آسين
البرتغال	Lopès	٧٤ لوبس
سويسرا	Montet	٧٥ مونت
=	Hess	٧٦ هيس
هولانده	Snouck-Hurgronje	٧٧ سنوك هورغرن
=	Houtsma	٧٨ هوتسما
=	Arendonk	٧٩ اراندونك
انكلترا	Margoliouth	٨٠ مرجليوث
=	Bevan	٨١ بفن
المانيا	Hommel	٨٢ هومل
=	Sachau	٨٣ ساخاو
=	Brockelmann	٨٤ بروكمان
=	Horovitz	٨٥ هوروفيتز



محل الإقامة	« الأعضاء المراسلون »	
ألمانيا	Herzfeld	٨٦ هرزفيلد
»	Hartmann	٨٧ هارتمان
»	Mittwoch	٨٨ ميتفوخ
السويد	Zetterstéen	٨٩ زتيرستن
الدانمارك	Œustrup	٩٠ أوستروب
»	Buhl	٩١ بول
»	Pedersen	٩٢ بدرس
النمسا	Mzik	٩٣ موجيك
المجر	Mahler	٩٤ ماهر
بولونيا	Kowalski	٩٥ كوفالسكي
روسيا	Kratchkovsky	٩٦ كراچكوفسكي
تشيكوسلوفاكيا	Musil	٩٧ موزل
أميركا	Macdonald	٩٨ مكدونالد
فنلندا (١)	Karsikko	٩٩ كارسيكو



(١) والأعضاء الذين قدم المجمع هم المرحومون : الشيخ طاهر الجزائري في دمشق • والسيد نخلة زريق في القدس • والسيد اغناطيوس غولدمير في المجر • والسيد مرتين هارتمان في برلين • والسيد رينه باس في الجزائر • واحمد كمال باشا والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في القاهرة • والسيد محمود شكري الالوسي في بغداد • والسيد غريفيبي والسيد رفيق العظم في القاهرة • والسيد حسن بيهم في بيروت • والدكتور صالح قنباذ في حماة • والسيد مانجو في دمشق • والسيد برادن في كبريج • أبجل الله ثوابهم •



## آثار الشهباء والفيحاء (١)

« ومدرسة ضيفة خانون »

نقسم مصانع الشام الى قسمين مدني وديني ، فالمدني القلاع والحصون والايوان والمناور والمراسد والقصور والجسور والسكور والاقبية والمراني والطرق والقبور والمستشفيات ودور الزماني والضيافة ، والديني المساجد والبيوع والاديار والكنائس والجوامع والمساجد والمدارس والربط والخطاطات والملاجي وماشا كلها . والكلام على كل مادة من هذه المواد يحتاج الى محاضرة بل محاضرات ولذلك تقصر حديثنا الآن على المدارس وتقابل بين ماقام من نوعها في هذه المدينة الطبية وبين ما في دمشق الفيحاء منها .

انشأ العرب لما حكموا الشام مصانع كثيرة وكان بنو غسان يتبارون في البيع وزيهما أقاموا منها كثيراً كما عمروا الاديار والصروح والقاطر ، وكذلك فعل النبط والتوخيون ، وكلهم عرب ايضاً . والغالب ان هندستهم كانت ابنة الهندسة الرومانية . واليونانية تختلف عنها قليلاً في بعض الرسوم والتفاصيل . ولما فتح العرب المسلمون هذا القطر لم يكن لهم هندسة خاصة .

وكان الأمويون اذا أرادوا إقامة بناء عظيم تقدم مملكة بيزنطية الصنائع والرسوم التي يراد النقل عنها ، فقد جمع الوليد لما أراد بناء الجامع الأموي لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم فجاء البناء من صنع بنائين مختلفين اجل ما في الهند وفارس وآثينة ورومية من طرز البناء وأخذ ربع أعطيات أهل دمشق تسع سنين وكانوا خمسة واربعين الفا ليستعين بها على عمارة الجامع وأنتق فيه خراج الشام سنين وفي رواية اربعمائة صندوق كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان خراج الشام على عهد بني أمية الف الف دينار ومائتي الف دينار .

قال المقدسي : والجامع جامع دمشق أحسن شيء للمسلمين اليوم ( في القرن الرابع ) ولا يعلم لمال مجتمع أكثر منه وأعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزع كل شامة الى اختبائها ،

(١) من محاضرة السيد محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي ألقاها في المدرسة

العاروقية بحلب في ربيع ١٣٤١ هـ (١٩٢٣) م .



ولوان رجلاً من اهل الحكمة اختلف اليه سنة لأفاد كل يوم صنعة . وقال ايضاً : رأى الوليد الشام بلد النصارى ورأى لم فيها بيعاً حسنة قد أقتن زخارفها وانتشر ذكرها ، كالقمامة وبعة لذة والزها ، فاتخذ للمسلمين مسجداً سيف دمشق شغلهم به عنهن وجعله احدى عجائب الدنيا ، او كما قال الخليفة المأمون بني على غير مثال شوهه .

قال الثعالي : كانت الاغلب على الوليد بن عبد الملك حب البناء واتخاذ المصانع واعتقاد الضياع وكان الناس في ايامه يخوضون في وءف الابنية ويحرصون على التشييد والتأسيس ويولعون بالضياع والعمارات . وقال آخر : كان الوليد عند اهل الشام محبوباً لانه صاحب عمارة وبناء ، عمر الضياع ووضع المنار في الطرقات واعطى المجذمين وافردم وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً .

فالعرب اذا أخذوا اولاً الهندسة عن الفرس والبيزنطيين وغيرهم من الامم التي كانت لها حضارة جميلة وجودوها وزادوا عليها . قال ستيوبوس : لم يكن للعرب كما للرومان صناعات وطنية خاصة بهم ، فكانوا اذا احتاجوا الى قصور او جوامع يعمرونها اولاً على الطرز الفارسي او البيزنطي مثل جامع دمشق ، ولكن مالبثت الصناعات الفارسية والبيزنطية ان اخلطت ونشأ منها صناعة جديدة هي الصناعة العربية وأجمل هذه الصناعات الجوامع والقصور .

وليس لدينا من مصانع الامو بين في الشام غير هندسة الجوامع الاموي وبعض محال من المسجد الاقصى على كثرة ما شادوا من الجوامع والقصور والحصون والمدن لان العباسيين لما استولوا على هذه الديار نقضوا آثار الامو بين كلها ولم يبقوا على غير جامع دمشق وجامع القدس ، قال الجاحظ من شأن الملوك ان يطمسوا على آثار من قبلهم وان يمتوا ذكراعدائهم فقد هدموا بذلك السبب المدن وأكثر الحصون كذلك كانوا ايام العجم وايام الجاهلية وعلى ذلك هم في الاسلام كما هدم عثمان صومعة غمدان وكما هدم الآطام ( الحصون ) التي كانت بالمدينة وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وكما هدم أصحابنا اي العباسيون بناء مدن الشامات ( اي الشام ) .

تجلت الهندسة العربية في هذه الديار في القرن الرابع فما بعده على الاغلب وتشاءلها مهندسون سوريون عرب انتهت البنا بعض اسمائهم وبعض نموذجات من أبنيتهم ولا سيما



المدارس ولم تكن المدارس معروفة في هذه الديار قبل نور الدين محمود بن زنكي بقليل فانه شاد منها جملة صالحة وهو اول من أسس دور الحديث والقرآن والفقه وأول من بني دار العدل في دمشق لكشف الظلمات وبني الخوانق والرُّبُط وقد مشى على اثره في هذا الطريق المحمود صلاح الدين يوسف بن ايوب وآل بيته الكرام وما من عين من أعيانهم الا وله في دمشق وحلب وحماة والقدس وغزة وبعلبك ومنبج والمرة مدارس أبقت الايام على بعضها نموذجاً من حسن الهندسة وارتقائها في تلك العصور ومثلاً ينم عن ارادة الخير والتدين الحقيقي .

ذكروا ان البلاد قبل نور الدين كانت خالية من العلم واهله فصارت في ايامه مقر العلماء والفقهاء والصوفية لصرف همته الى المدارس والربط وترتيبه امورهم وقصده العلماء من خراسان وغيره وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء .

ولم تسعد هذه الديار بعد عهد قليل من خلفاء الامويين والعباسيين سعادة حقيقية مثل سعادتها على عهد الدولتين النورية والصلاحية فمعظم ما نراه من المصانع هو من صنعهم وصنع أمراءهم بل خدامهم وعتقائهم . ولما انتقضت الدولة الايوبية تراجع عمران هذه الديار تراجعاً محسوساً وعاشت قرنين وثلاثة بفضل تلك الحسنات وبقوة التسلسل المنبعثة من ذاك الفضل الشامل والعقل الكامل .

\*\*\*

زرت بالامس في جملة مازرته من مدارس الشهاب القديمة مدرسة أخذ طرز بنائها بمجامع النفس وذكريها ماضياً باهراً لهذه الامة ، والماضي قد يفرح ويحزن . نفرح به اذا كان جليلاً وننقبض اذا ناظرت بينه وبين الحاضر ، خصوصاً اذا كان هذا ضئيلاً . رأيت ما يدهش من مدرسة الفردوس التي أنشأتها الملكة خيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وكانت جعلتها تربة ومدرسة ورباطاً ورتبت فيها خلقاً من القراء والفقهاء والصوفية . وخيفة خاتون ولدتها امها في غير دار ابيها حيث سكنت امها خيفة فسميها ابوها خيفة ، توفيت سنة ٦٤٠ هـ ودفنت بقلعة حلب وولدها مدفون بها ايضاً ، مات ابنها فتولت زمام الحكم في حلب وتصرفت فيها تصرف



السلطين ست سنين فأبانت عن ذكاء وجودة رأي ، وان النساء اذا تعلمن لا يصعب عليهن ان يبلغن مبلغ الرجال ، وقل ان حدث في تاريخ هذه البلاد ان تولت امرأة امور الدولة وأحسنّت السياسة ، ولانذكر الآن في مصر غير شجرة الدر المشهورة التي ساست الملك فأحسنّت سياسته في الجملة . واماملكة حلب صاحبة هذا الاثر النفيس فكانت مثبته في سياستها أثني عليها معاصروها ، ويرجع الفضل في ذلك الى من كانوا المشاورين لها من فضلاء اهل حلب اذ ذاك ، ولاعجب فقد قامت في هذه المدينة غير مرة مشيخة من اهلها اي جمهورية في القرون الوسطى لاحوال اقتضت ذلك من تخالف بين اهل السلطان اولوت ملكها او اميرها فكانت الامور تسير بالشورى على سداد . ومن ذلك ان دولة بني مرداس بحلب لما انتقضت عادت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قریش صاحب الموصل وكانت ذلك سنة ٤٧٢ فأدار شؤونها الداخلية رجال منهم فأحسنوا السياسة وأمنت قواء العدل واستقر الامن في نصابه .

قرأت في حائط مدرسة الفردوس هذا : (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أنشأته ذات الستر الرفيع والعجائب المنيع عصمة الدنيا والدين خيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة السلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر في ايام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ناصر امير المؤمنين خلد الله ملكه ) . وقد كتب على محرابها البديع ( عمل حسان بن عفان ) والغالب ان مهندس البناء شخص آخر عمره مثلاً جليلاً من عمل صنع الابدی وهو يشبه بعض المدارس الكبرى في عهد الدولة الايوبية في دمشق كالمدرسة العادلية التي جعلت اليوم دارالمجمع العلمي العربي وفيها متحفه وهي مثال الهندسة العربية بواجهتها ، بناها العادل ابوبكر بن ايوب هذا البناء المحكم الذي لا نظيره في بنية المدارس كما في الروضتين . ومدرسة الفردوس على ما تحيفها من الخراب ، وما أدخل فيها وبجانها من البناء الذي عوّر به البناء الاصلي البديع ، تحتاج لقليل من العناية حتى تعود الى ما كانت عليه تذكرنا بعهد الاجداد وفضلهم علينا ، بما خلقوه لنا ولم نحسن استعماله والاحتفاظ به . وهي كما تعلمون في باب الختام ، وهناك مدارس وربط وأرب دفن فيها أعظم علماء الامة من المحدثين والفقهاء والمؤرخين والادباء في بسط من الارض اذا تعهد بصيغ حديقة غناء



وبقربها مدفن آل الشحنة مؤرخي حلب وفقائها ، وهي الأسرة التي تسلسل فيها العلم عدة بطون كما تسلسل في القرن السادس والسابع العلم والقضاء في بيت بني العديم الحليين خمسة بطون ونعمت البيوت . قال ياقوت : ولاهل حلب عناية باصلاح أنفسهم وثمر الاموال فقلما ترى من ناشتها من لم يتقبل أخلاق آبائه في ذلك ، فلذلك كان فيها بيوتات قديمة معروفة بالثروة يتوارثونها ويحافظون على قديمهم بخلاف سائر البلدان . قال هذا اوائل القرن السابع ولا يزال الى اليوم أثره ظاهراً ولو على ضعف .

بنيت اول مدرسة في حلب سنة ٥١٧ هـ وهي المدرسة الزجاجية أنشأها بدرالدولة سليمان بن عبد الجبار صاحب حلب ولما أراد بناءها لم يمكنه الحليون من ذلك اذ كان الغالب عليهم التشيع فكان جماعته يبنون في النهار والشيعة تنقض ما بنوه في الليل . وكان التشيع مستحكماً في الحليين فقضي عليه صلاح الدين وأمرته قضاءه عليه في مصر بقرض الدولة الفاطمية او العبيدية . وقد ذكر المؤرخون ان الدولة الفاطمية أهكت نحو اربعة آلاف عالم من علماء المالكية مدة قرنين وقد اصاب الشام بالطبع ان صحت الرواية قسطها من هؤلاء المتعولين لتقدم في التسنين . قال ابن خلكان ان حلب كانت قبل ان يتصل ابن شداد بخدمة الملك الظاهر قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا تفر يسير ، فأعنى بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة . والزجاجية هذه ترات مشيختها ومشيخة العادلية فاطمة بنت قريمان المتوفاة سنة ٩٦٦ هـ انتهت اليها رياسة اهل زمانها بحلب أخذت العلم عن زوجها وهي أشبه بعائشة الباعونية في هذا القرن ايضاً بدمشق التي زينت الشام بل جملة اهل الاسلام بعلمها وأدبها .

ومن مدارس حلب النورية والمصرونية والصاحبية والظاهرية المعروفة بالسلطانية والاسدية والشيعية والشرفية والرواحية والبدرية والزيدية والقوامية والشاديخية أنشأها الامير جمال الدين شادبخت نائب نورالدين محمود بحلب وولي تدريسها كمال الدين بن العديم سنة ٦١٦ وكانت حلب يومئذ أعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ كما قال ابن شداد . وقد كانوا في القرن الذي قبله احصوا فقهاء دمشق فكانوا مئاة فقيه ، وكان صلاح الدين رحمه الله يطلق لعلماء دولته في السنة ثلاثمائة الف دينار عدا الهبات والعطايا والاقطاعات .



ومن مدارس حلب المروية والبلدقية والقيصرية والحلاوية والانابكية والحدادية والجردكية والمقدمية والجاولية والطومانية والحسامية والخسروية والعثمانية والقليبية والفطيسية والمجدية والكتاوية والالجابية والكينوشية او الكينوشية والكاملية واليشبكية والورمشية والسفاحية والدلفادرية والصهبية وهذه كانت وراء باب انطاكية مباشرة قامت على اقتاض اقدم جامع في حلب بناء ابو عبيدة قال سوبرنيم الاثري ان النقوش الكثيرة والمهندسة القديمة والكتابات الكوفية الموجودة في هذا الباب تجعله في الدرجة الاولى من المكانة ومنه يدرس التحول التام المجهول سره حتى الآن الذي تم على عهد نور الدين في أسلوب الهندسة وفي صور الكتابة والطرز السياسي في الكتابات .

ومن مدارس حلب الاسعدية ومدرسة القيب والدفاقية والجمالية والعلائية والكمالية العديمية والانابكية والسيفية . هذا ما كانت فيها من مدارس الشافعية والحنفية وذاك عدا مدارس المالكية والحنابلة وهي قليلة وليس في تاريخ حلب ما يدل على انه كان فيها كما في دمشق دور للقرآن والحديث خاصة بل فيها دار القرآن الحبشية فقط . وذكر الرحالة ابن جبير في المئة السادسة انه كان يتصل من الجانب الغربي من جامع حلب مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً واتقاف صنعة فدا في الحزن روضة تجاور أخرى . قال وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة ، وقال ان للبلدة سوى هذه المدرسة نجوياً من اربع مدارس او خمس .

قال السابق ابو اليمن المعري

حلب معهد الصبا والتصابي فسقاها الوسمي ثم الولي  
موطني بعدم وطني فكأنني لغرامي بجيبها البحري

الى ان قال في مدارسها

فلاذها كل الفنون وفيها ما اشتهاه الشرعي والفلسفي  
غيراني اري الاطياب مزررا وحليف الافلاس عنها قصي

وفي تقويم سنة ١٣٣٣ ان عدد مدارس الشهاب كان اثنين وثلاثين مدرسة وما نظن العام منها الآن بعض الشيء يتجاوز العشرين مدرسة خربت في اوقات مختلفة ولاسيما في فترة تيمورلنك سنة ٨٠٣ ثم في القرون التالية بالفتن وتغير الدول



والحكام ونوالي الزلازل وغفلة القائلين على اوقافها وعسى ان يعود الى هذه الدور البديعة روتقها القديم بعناية ادارة الاوقاف التي تعنى الآن باحياء الآثار وتكثيف مغل الوقف ، وان هذه المدارس بل كبرياتها اذا رمت وعولجت بالاصلاح وتفذت ارادة واقفيها يصبح مجموعها أعظم جامعة اسلامية كما هو الشأن في جامعتي اكسفورد وكمبردج في بلاد الانكليز من أعظم جامعات المذهب الانجيلي وكانت من قبل مدارس من مثل هذه مفرقة بنيت في عصور مختلفة فأصبحت الآن جامعات يفاخر بها وفيها يتخرج رجال الانكليز في العلوم المختلفة .

\*\*\*

حلب اخت دمشق في جميع أدوار تاريخنا ، وهما متشابهتان من وجوه كثيرة في مرافقهما ومدارسهما وعمرائهما ، والمدارس كانت في دمشق على حصة موفورة لانها كانت عاصمة الدولتين النورية والصلاجية ، وقد كانت في القرن السادس على رواية ابن جبير أكثر مدن الارض سكاناً وكانت في القرن الثامن كما قال ابن تغري بردي أجمل مدينة في العالم بل اغنى مدينة ، أحرق تيمورلنك بعض مدارسها وجوامعها وغرّبها عشرة ملاين دينار وحمل معه المهندسين والبنائين والنقاشين في جملة من حمل من ارباب الصنائع الى سمرقند كما فعل السلطان سليم العثماني في مصر لما فتحها في الربع الاول من القرن العاشر فحمل الى القسطنطينية كل صاحب صنعة وعمل نافع وجردها من بدائعها وصناعاتها النفيسة .

كان في دمشق في القرن التاسع مئة حمام وحمام والف مسجد وجامع في المدينة والضاحية وقد ذكر النعيمي في كتاب الدارس من المدارس انه كان فيها سنة ٩٢٧ هـ — ٣٢٠ مدرسة للثأفعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودار قرآن وحديث ورباط وخاتقاء ومستشفى واربع مدارس للطب ومدرسة هندسة أنشأها نجم الدين الملبودي من اهل القرن السادس ولكل مدرسة خزانة كتبها ومدرسوها في الفنون المختلفة وكانت الطبيعيات والرياضيات والفلك والادب تدرس في سبورها من غير تكبر . دام هذا الى القرن العاشر فأخذت بالانحطاط ولم يبق منها في اوائل هذا القرن سوى بضع مدارس تلحقها



بالعامرات من باب التجوز صبرت كما قال عبداللطيف البغدادي في الاهرام على عمر  
الازمان بل على عمرها صبرا الزمان فانك اذا تيجرتها وجدت الازمان الشريفة قد استهدكت  
فيها والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها ، والاتفس المنيرة قد أفاضت عليها أشرف  
ما عندها لها ، والملكات الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثلاً هي غاية امكانها ، حتى  
انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالم وتنطق عن علومهم واذهانهم وترجم عن  
سيرهم واخبارهم .

صبرت هذه المدارس على نوائب الدهر لانها كالقلاع بفخامة بنيانها صرفت عليها  
الاموال الطائلة اكثر مما تنصور بكثير .

لا جرم ان بلاد الشام كانت عامرة في القرنين السادس والسابع اكثر من كل قرن  
على ما كان ناشئاً من الحرب الطاحنة بين سكان البلاد والصليبيين . وكثير من آثار  
العمران ظهرت اذذاك على غير مثال ، ولا غرو بعد هذا ان قال في دمشق ابو الفضل  
ابن منقذ الكنتاني يوم كان لها القدح الممل في العائر :

واذا مررت على المنازل معرضاً عنها قضى لك حنينها ان تقبلا  
ان كنت لا تستطيع ان تمثل الف ردوس فانظرها تكن مثلاً  
واذا عنات اللحظ اطلقه الفنى لم يلق الا جنة او جدولا  
او روضة او غيضة او قبة او بركة او ربوة او هيكل  
او وادياً او نادياً او ملعباً او منذنباً او مجدلاً او موئلاً  
او شارعاً يزهو بربهم قد غدا فيه الرخام مجزعا ومفصلاً

ولقد وصف شيخ الربوة من القرن الثامن حلب فقال انها كانت على عهد العباسيين  
تضاهي بعظمتها بغداد والموصل وانه استولى عليها الخراب بايدي النار وان اهلها  
يتنافسون في الملابس والهيئات والمراكب والمنازل وقال غيره ان حلب بلد تليق بالخلافة .  
ولقد برع مهندمو العرب في هذه الديار في علم عقود الابنية وهي ما يتعرف منه  
احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار وتقنية القني وسد البشوق وتضييد المساكن  
ولو لم يبرعوا في كيفية ايجاد الآلات الثقيلة لنقل الثقل العظيم بالقوة البسيرة لما تمكنوا



من عمارة المدن والقلاع والمنازل والجوامع والمدارس هذا التمكن الذي تبهرونا بقاياه الضئيلة ولو كان مؤلفو التراجم يعنون باخبار المهندسين والفلكيين والرياضيين مثلاً عنايتهم بالنقاط اخبار الشعراء والمتأديين والمتزهدين لجاء ثلثا منهم سلسلة طويلة ولعلنا من اساليب ثقتهم وعلومهم الشيء الكثير . ولم نطلع من هذا القليل على اكثر من عشرة مهندسين مسلمين في قرون العمرات في حلب ودمشق وضاعت تراجم الاكثر ومنهم من ظفروا باسمائهم مزبورة على بعض المدارس في هذه الحاضرة وغيرها من مدن الشام .

ان الارتقاء الذي بلغه المهندسون في الاسلام عندنا يدهش كل مفكر وقديماً كان السوربون على عهد الفراعنة والحثيين يعتقدون ان بعض مدن ساحل الشام بناها الارباب والآلهة ثم اصبحوا يعتقدون اذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه انه من بناء سليمان او اضافوه الى الجن وقد قال المجتري في ابوان كسرى :

ليس بدرى اصنع انس الجن      سكنوه ام صنع جن لانس

وقال شيخنا ابو العلاء المعري :

وقد كان ارباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن  
اما نحن فنضيف كل بناء الى صانعه وهو مثلنا وبطولنا وحجمنا وعقلنا لكنه رزق  
حظاً من العلم وشدا شيئاً من ادب النفس واتفق صاحبه على بنائه عن معة بقاء  
مثال الحسن والابداع .

من تأمل مدارس ارباب الخير من المسلمين في الشهاب والقيء وقرأ ما كتب عليها بتأمل وزارها المرة بعد المرة على تغير في معالمها ، وتشويه طراً على محاسنها ، وفساد عرا اذواق الابناء والاحفاد اذا قيس الى مجد الاجداد ، وجعل نسبة بين عدد ما عمر منها وما بقي في البلدين الشقيقتين ، يؤكد معنا ان الفساد استحوذ عليها في دمشق اكثر من حلب وان من تجردوا من الوجدان ناستحلوا استصفاً تلك المدارس كانوا في القيء اكثر من امثالهم في الشهاب ، ولذلك كان عدد الباقي هنا اكثر واجود من حيث الكمية والكيفية من المدارس هناك .



ولا ينكر ان مادة البناء قد تختلف في بلد عن آخر وقد كان الاعتماد في تلك القرون على الحجر الصلد ، وفي دمشق عدة مقالع جميلة متنوعة منه كما في حلب ، ولم يكثر الآجر والطوب والخشب الا في القرون الحديثة ولذلك لم تخرب المدارس الدمشقية لعدم متانة في بنائها فان الامثلة الظاهرة منها الى اليوم لا تجعلها تختلف في شيء عن مدارس حلب ، ولكن القائلين على هذه المدارس في هذه المدينة كانوا يعتدلون في العبث بها ومتانة الاخلاق من جملة ما امتاز به الحليون لجودة هوائهم يضاف اليها حب الاحتفاظ بآثار الاجداد على صورة كانت ظاهرة في قرون الارثقاء ، كآمنة في عصور الشقاء والرجوع الى الوراء .

والناظر الى مدارس دمشق وحلب وهي لا تقل عن اربعمائة مدرسة منها زهاء ثلاثمائة في دمشق يدرك انها من عمل السلاطين والعمال وقليل من التجار واهل الخير ، وكانت منهم من يتوخى منها ان تكون توليتها لبيه من بعده ليعيشوا منها اذا صودرت املاكهم . بنى قليل من التجار المدارس لان الشعب كان ينشئ في اغلب العصور في كبرائه ، فلم يكن شأن في مظاهر النعمة والنبطة مدة قرون لغيرار باب الدولة او من كان يعد في جملتهم ، وكان سائر الناس يحاذرون ان تنشأ لهم شهرة في الثروة ، والثروة تُجلى في الدار والفرش والدابة واللباس وبذل المال لاقامة دور العلم وايواء اليتامى والمحاويج فكانوا يتظاهرون بالفقر لينجوا من مغالب العمال ولا سببا في عهد المالك فمن بعدهم . وكانت مصادرة اموال الناس اسهل شيء على الحكومات وقتل من يريدون استنصاف ارضهم وعقارهم وعروضهم من المباحات في نظرهم . ولذلك كان ذوو الغنى كثيراً ما يدفن امواله في مكان مجهول من داره ودكانه . وربما خاف من زوجه وولده فكتم عنهم ما يملك ، وقد يموت وتبقى دفينته مجهولة حتى يجي بعد دهر طويل من ينش الارض او الجدار ويثر بالعرض على ما جمعه ذاك الغني المحروم .

وقل ان رأينا جماعة انفقوا على إقامة عمل من هذا القبيل يتقصر به الهم الا قليل من المساجد ، ولو فعلوا لامت اعمال الجماعات من اعتداء المعتدين اكثر من عمل الافراد ، ولما استصفت واستحل هدمها او تنهير خطتها ومعالمها من لا يخافون الله ولا عباده ، ولجأت ممثلة للعظمة الحقيقية في الامة ، على نحو ما قامت البيع والادبار والمدارس في القرون



الوسطى بالغرب ، بارشاد رجال الدين من كرادلة واساقفة وقساوسة ، فكانوا يجمعون قليلاً من صدقات الملوك والاعنياء والفرسان والشعب ، فيجي مجموعها عظمياً يدار بأيدي هيئة منظمة على كل حال ، ويخططون خطة لا يخرج عنها الخلف الا قليلاً . وقد بدأ المسلمون في هذا القطر بإنشاء مدارسهم في القرن السادس وانتهوا في القرن التاسع فجاء بعدهم من بنسفا واحدة تلو الاخرى فتداعت واكلوا اوقافها فأخرجوها عن الغاية الشريفة التي وضعت لها .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات  
نم عمروها في ثلاثة قرون فحجز المخربون عن تخريبها في اربعة ، ولولم تكن اكثرها من مال محال مشروع قصد بها وجه الله وجلب الخير المحض للامة ، ولولم تكن بلغت الغاية في احكام الهندسة ومثانة العمارة ، ولولم يزيروا على الحجر في الاكثر ما وقفوه عليها من الاوقاف الكثيرة ويدونوه في سجلات مخلاة بتعذر تبديلها ، لما طال عمرها كل هذه المدة وقد تعاورت عليها المصائب السماوية والارضية والمصائب الارضية أدهى وأمر .

فإذا كان هذا حظ المدارس والجوامع فما بالك بغيرها من المصانع . وكم ادركنا وادرك آباؤنا واجدادنا في هذه الديار من أثر بديع سطت عليه يد خرقاء لتسل حجارتها . وكم من كتابة تاريخية عني اثرها وقطعت ووضعت في اساس الميضات جهلاً وغباوة او عن قصد وعمد . ولطالما ذكرنا والمعاول تهدم في المائر المدهشة في قطرنا المحبوب ما قاله القاضي ابو يعلى المعري وقد اجتاز بلدة شياث ظاهر معرة النعمان والناس يتقضون بنيانها ليعمروا بها موضعاً آخر فقال :

مررت برسم في شياث فراعني به زجل الاحجار تحت المعاول  
تناولها عبل الدراع كأنما رنى الدهر فيما بينهم حرب وائل  
انلقها شلت يمينك خلها لمعبر او زائر او مسائل  
منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم ار احلي من حديث المنازل

للاثر القديم من الوقع في النفس ما ليس للاثر الحديث ، فإن الاول يذكر بالعمور



كثيرة . يذكر بمجد السلف وإيادهم البيضاء وأرادتهم الصحيحة ، يذكرنا بأن فلاناً الذي تحترمه الأمة بنى ذلك المصنع وتلك الدار ، وأن فلاناً العالم درس هناك أو كان بألف المكان الفلاني . وكم من أثر تاريخي أو مصنع من مصانعنا يمر به دون أن نجفل بما فيه من عبر ولو كنا على شيء من مدنية أجدادنا ما زهدنا هذا الزهد البشع في تراثهم ، ولواقبنا المدنية الحديثة بمحاسنها ومساوئها لرأيتنا أسرع إلى التقاط آثار الجدود والاحتفاظ بها من الماء إلى الحذور . لا نستطيع أمة أن تقطع الصلة بينها وبين ماضيها خصوصاً إذا كانت ذات غابر عظيم كغابر الأمة العربية قام على أساس متين ، وثقاليد جميلة ، ومقدسات متسلسلة ، أما ونحن لا نرقى بدون القديم والاخذ من نافع الحديث ، فواجب العقلاء أن يفكروا في أقرب الطرق إلى بلوغ هذه الغاية وهذا لا يتم بغير إحياء دور العلم ومعاهد الفضل ، وإحيائها موقوف على قليل من العناية .

ليس للمدرسة الحديثة التي تنشئها اليوم تلك النظارة ، ولا تتجلى فيها مآل الحس والإحسان التي نتمتع بها ونكاد نلها في المعاهد القديمة ، مثل مدرسة ضيفة خاتون رحمها الله فأنك إذا رأيتها تمثل أمامك صفحة من صفحات تاريخ هذه الأمة المجيد . تمثل بيت بني أيوب وأفضالهم على ربوع الشام ، وكنى بهم وبصلاح الدين من حسنة عقم الدهر انت بلد مثلها . كثير من المصانع بناها الملوك بالشجرة وارهاق الرعية ، وإغاثت الأمري والمعتقلين ، ولم تقرأ في تاريخ أن أحداً من آل البيت الصلاحي عمّر مدرسة أو جامعاً أو مستشفى أو رباطاً من مال مشبوه ، أو شجرة ممقوتة ، فأكرم وانعم بكل فرد أصيلاً كان في هذا البيت الشريف أو دخيلاً عليه .

أيها السادة : إن بلاد الشام من عريشها إلى فرائجها ومن جبال طوروس والدروب إلى البادية مملوءة بآثار مختلفة وعاديات مدحشة بقيت من عهد الحثيين والكنعانيين والسريان والرومان واليونان والعرب والفرس وغيرهم من الأمم العظيمة ، منها ما هو تحت الأرض ومنها ما هو فوق الأرض ، إذا حافظ كل واحد منا على ما تطول إليه يده وعُنيبت الحكومة بالاشراف عليها إشرافاً حقيقياً ، كما فعلت مصر وتونس مثلاً ، يستفيد القطر الشامي بعد مدة زيادة على استفادته المعنوية من هذه العاديات استفادة مادية . نصبح بلادنا بلا شك متحفاً كبيراً يؤمه السياح لرؤية آثارها ومصانعها . وليست آثارنا عبارة



عن المشهور منها فقط أي البتراء أو وادي موسى وجرش وبعبك وتدمر وغيرها . ان آثارنا مبشرة في كل مدينة ، ماثلة في كل قرية ، اذا أحسنا تمهدها وأصلحنا ماتداعى منها ، استفدنا منها فاستخدمناها فيما أنشئناه وضممنّاها شملنا ، وحافظنا بها على مقدماتنا ، وكانت مجلبة الغريب الى ديارنا للريح . قال صوبتهم : ان عدداً عظيماً من مصانع حلب يرد الى زمن المالك والعثمانيين وماعدا الجوامع الكثيرة مثل جامع الاطروش والطون بغا والطواشي ومناراتها المختلفة الهندسة — وبفضلها تذكر حلب بصورة القاهرة في هذا المعنى — فان حلب قد احتفظت بالمستشفى الجميل الذي بناه ارغون سنة ٧٥٥ وبكثير من المخازن والخانات والحمامات والدور والسبيلات وفي هذا المستشفى افاريز وتقوش من أجل ما نقش النقاشون تزيينه فيجعله بهجة للناظرين ، ومدينة حلب غنية بمصانعها الجيدة الهندسة ومنها العسكري والديني والمدني وكلها مازير عليها من الكتابات مادة واسعة لمن يريد ان يتصور اصول الهندسة لاني حلب فقط بل في شمالي سورية . وذكر الاثريون ان منارة جامع حلب من أفضل آثار الهندسة الاسلامية .

عمر أهل الخيرات من سلف هذه الامة هذا القدر العظيم الذي نعجب به من معاهد التعليم الديني دع المساجد والجوامع ، ولو كتب البقاء لبعضها لاغنت القوم بمعارفها ونشرت النور بينهم . وكانت المدارس والجوامع في تلك القرون المظلمة في الغرب وهي مستنيرة في هذا الشرق والمتكفلة بتعليم الناس واخراجهم من الامية ، وكان لمعظم المدارس والجوامع كتابيب مرتبطة بها وخارجة عنها لتعليم الاطفال تؤهلهم لتلقي دروس المدارس والجوامع ، ولا نقالي اذا قلنا ان عدد الأميين كان في تلك العصور أقل مما هو الآن في هذه الديار ، ولو اطرده العمل اطراده في مدارس الغرب مثلاً لا صيغنا في هذا القرن والأميون أقل مما هم في بلاد المدينة الحديثة .

ولكن الجهل قضى على تلك المدارس واكل المتولون أوقافها فخربت وتغيرت معالمها . وكم من وقف اليوم يستمتع به النظار عليه ويصرفون ما وقف على الخير على شهواتهم بدون محاسب من ذممهم ولا رقيب من أصحاب السلطان ، لو كتب لم ان يأكلوا منها بالمعروف ويصرفوا حقوق تلك المعاهد او بعض مقلها على ردة بها واجراء الرزق على ساكنيها والدارسين فيها لأن ثمرات جنية ، ولما أكلوا في بطونهم النار



وركبوا متن العار والشنار . وكم من بيت كان موسوماً في التقدير بالعلم والنقى خلف من بعد السلف خلف عبثوا بالحرمات : استحلوا أموال المدارس والمعابد ، فدثر البيت واتقرضت الأسرة، وذهبوا وما يملكون جملة ، لم يرحموا لأنهم لم يرحموا . ضبطلت الحكومة السابقة أكثر أوقاف الملوك والسلاطين وكان ريعها كثيراً جداً في هذه البلاد فلم تصرفها فيما خصصت له ، ولم تنجح في الغاية التي توختها منها، واستقل بعض أرباب النفوذ بالأوقاف التي أوثمنوا عليها أو انتهت اليهم بحكم الوراثة فأساؤا الاستعمال إلا من عصم الله . فالسبب إذاً في خراب مدارسنا الجميلة سوء إدارة الحكومات السالفة وعبث المتولين عليها ، واخراجها عما وضعت له من عمل الخير بصنع أولئك الذين يعدون انفسهم في جملة جماعة هذا المجتمع وهم أعدى عداته .





## اخبار الحقي والمقلين

لابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ زهاء مئة مصنف في القرآن والفقه والحديث والطب والتاريخ والسير والتراجم والجغرافية والوعظ والتصوف واللغة . ومن جملة تأليفه كتاب الاذكياء المطبوع وكتاب اخبار الحقي والمقلين المخطوط . ومن هذا السفر الاخير فيما نعلم ثلاث نسخ مخطوطة الاولى في خزانة كتب المدينة المنورة والثانية في باريز والثالثة في برلين وهذه النسخة الرابعة دخلت المجمع العلمي في جملة ما أهدى اليه من المخطوطات . ونسختنا هذه من قطع الربع وقعت في ١٠٤٠ ورقات جميلة الخط يغلب التحريف عليها ولم يعلم زمن نسخها والغالب انه كان في القرن الحادي عشر بدليل انه كتب على طرتها ( صار في حيز المفتقر لفضل فيض ربه . . عمر بن عبد الرحمن القاري في سنة ١١٢٧ ) وهي كاملة من الاول والآخر الا ان الكاتب سها في الورقة الخامسة والخمسين فلم يكمل الكلام في صفحة التقا وانتقل الى الورقة السادسة والخمسين ثم اتبعه وكتب بخطه في الصفحة التي تركها بيضاء ( البياض سهو ) .

بدأ المؤلف كتابه بقوله بعد البسملة : « قال الشيخ الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد بن علي الجوزي الحمد لله الذي أعطى الانام جزيلًا ، وقبل من الشكر قليلًا ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلًا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلًا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلًا . وبعد فاني لما شرعت في جمع اخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ، لان اخبار الشجعان تعلم الشجاعة ، آثرت ان أجمع اخبار الحقي والمقلين لثلاثة اشياء ، الاول ان العاقل اذا سمع اخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه فحسه ذلك على الشكر . . . الى ان قال . والثاني ان ذكر المقلين يحث المستيقظ على انتفاء أسباب الغفلة ، اذا كان داخلًا تحت الكسب ، وعامله فيه بالرياضة ، واما اذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فانها لا تكاد تقبل التغيير . والثالث ان يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المجنوسين حظوظهم يوم القسمة ، فان النفس قد تمل من القلوب في



الجد ، وترتاح الى بعض المباح من الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لخنزلة ساعة وساعة . . . »

وأخذ في الفضل الاول بنقل عبارات لبعض الحكماء والصحابة في جواز الاحماض ،  
تقلها على عادة المحدثين بالرواية المتسلسلة مما قد يورث الكلام بذلك شيئاً من التطويل  
منها قول الخليفة الرابع ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة  
طرفاً . وقال أسامة بن زيد : روتها القلوب تمل الذكر . وقال الحسن : ان هذه  
القلوب تجني وتموت فاذا حيت فاحملوها على النافلة ، واذا ماتت فاحملوها على الفريضة .  
وقال ابو الدرداء : اني لاسئجهم تقسي ببعض الباطل كراهية ان احمل عليها من الحق  
ما يملأها . وكان ابن عباس اذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال : حمضونا  
فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مراراً . وكان رجل يقول لأصحابه :  
هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم ، فان الاذن بحجة والقلب حمض . وكان الزهري  
يحدث ثم يقول : هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم أفيضوا في بعض ما يخف عليكم ،  
وتأنس به طباعكم ، فان الاذن بحاجة والقلب ذو ثقل .

قال المؤلف : وما زال العلماء والافاضل يمجهم الملح ويهشون لها : لانها تجثم  
النفس ، وتريج القلب من كد الفكر ، وقد كان شعبة يحدث فاذا رأى المريد التهوي  
قال انه ابو زيد :

استجمت دارنم ما نكلنا والدار لو ككلنا ذات اخبار

وقد روينا عن ابن عائشة احاديث ملاحاً في بعضها رَفَث ، وان رجلاً قال له :  
يأتي من مثلك هذا فقال له : ويحك اما ترى أسانيدها ما احد ممن رويت عنه الا  
هو افضل من جميع اهل زماننا ، ولكنكم ممن تفع باطنه فرائي ظاهره ، وان باطن  
القوم فوق ظاهرم . ووصف رجل من التسلك عند عبد الله بن عائشة فقالوا : هو  
جدك فقال : لقد أخاق طي نفسه للرعي ، وقصر لها طول النعمي ، ولو فكها  
من الانتقال من حال للنفس عنها ضيق المقدرة ، وراجع الجد بنشاط وجده .  
وروي قول الرشيد : الخواصر كتحذ الاذهان ، ولتلق الآذان .



ثم قال : فقد بان عن ذكرنا ان تقوس العلماء تسرح في منهاج الله الذي يكسيها نشاطاً للجد ، فكأنها من الجد لم تزل قال ابو فراس :

أرواح القلب ببعض المزل      تجاهلاً مني بغير جهل  
امزح فيه مزح اهل الفضل      والمزج أحياناً جلالة العقل

وقد قسم كتابه اربعة وعشرين باباً وهذه تراجيحها : الباب الاول في ذكر الحماقة ومعناها . الباب الثاني في بيان ان الحمق غريزة . الباب الثالث في ذكر اختلاف الناس في الحمق . الباب الرابع في ذكر اسماء الاحمق . الباب الخامس في ذكر صفات الاحمق . الباب السادس في التحذير من صعبة الاحمق . الباب السابع في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه . الباب الثامن في ذكر اخبار من ضرب المثل بحمقه وتغليله . الباب التاسع في ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمق . الباب العاشر في ذكر المفتلين من القراء . الباب الحادي عشر في المفتلين من رواة الحديث وتصحيحه . الباب الثاني عشر في ذكر المفتلين من القضاة . الباب الثالث عشر في ذكر المفتلين من الامراء والولاة . الباب الرابع عشر في ذكر المفتلين من الكتاب والعجائب . الباب الخامس عشر في المفتلين من المؤذنين . الباب السادس عشر في المفتلين من الائمة . الباب السابع عشر في المفتلين من الاعراب . الباب الثامن عشر في من قصد الفصاحة والاعراب من المفتلين . الباب التاسع عشر في من قال شعراً من المفتلين . الباب العشرون في المفتلين من القصاص . الباب الحادي والعشرون في المفتلين المتزهدين . الباب الثاني والعشرون في ذكر المفتلين من المعلمين . الباب الثالث والعشرون في المفتلين من الحماكة . الباب الرابع والعشرون في المفتلين على الاطلاق .

وقد أورد في اكثر الابواب منها ونوادير تتعلق بالباب وتناسبه نروح الروح ، وتضحك المبوس ، وكلهم مجمعون على ان داء الحماقة متعذر علاجه وانه غريزة . قال ابو يوسف القاضي : ثلاث صدق بالثنين ولا تصدق بواحدة ان قيل لك ان رجلاً كان معك فتواري خلف حائط فمات فصدق ، وان قيل لك ان رجلاً فقيراً خرج الى بلد فاستفاد مالا فصدق ، وان قيل لك ان أحمق خرج الى بلد فاستفاد عقلاً



فلا تصدق . قال الاوزاعي : بلغني انه قيل لميسى بن مريم عليه السلام يا روح الله انك تحيي الموتى قال : نعم باذن الله قيل وتبري الاكاه قال : نعم باذن الله قيل فما دواء الحمق قال : هذا الذي اعياني . وقال جعفر بن محمد : الادب عند الاحمق كاللحاء في اصول الخنظل كلما ازداد رية زاد مرارة .

ومما رواء في صفات الاحمق ما قاله بعض الحكماء : الحمق سماء اللحية فمن طالت لحيته كثر حمقه . ورأى بعض الناس رجلاً لحيته طويلة فقال : والله لو خرجت هذه من نهر لبس . وقال الاحنف بن قيس : اذا رأيت الرجل عظيم الهامة طويل اللحية فاحكموا عليه بالرقاعة ولو كان أمية بن عبد شمس . وقال معاوية لرجل عتب عليه : كفانا في الشهادة عليك في حماقتك ، وسخافة عقلك ، ما نراه من طول لحيتك . وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوسج في عقله ، وقال غيره : من قصرت قامته ، وصغرت هامته ، وطالت لحيته ، فحقيقاً على المسلمين ان يعزوه في عقله . وقال زياد بن ابيه : ما زادت لحية رجل على قبضة الا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله . قال بعض الشعراء :

اذا عرضت للفني لحية	وطالت فصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتي عندنا	بمقدار ما زاد سيفه لحية
وانشدوا : انك الاحمق ان تصعبه	انما الاحمق كالثوب الحماقي
كلما رقت منه جانباً	خرقته الريح وهنا فابخرق
او كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يرنق
كحمار السوء ان اقصيته	رعى الناس وان جاع نهق
او غلام السوء ان اشبعته	سرق الناس وان يشبع فسق
واذا عاتبته كي يزعوبه	أنسد المجلس منه بالخرق

وذكر المؤلف اسماء كثير من الحمقى والمغفلين ، ومما قاله : ان جحي ( الذي يقول بعضهم انه « نصري خوجه » دفين آقشهر في الاناضول وليس به بالنظر لبعد عصرهما ) وجحي كان عربياً من بلاد العرب قال : ان جحي يكنى ابو الفصن وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، الا ان الغالب عليه الثقل ، وقد قيل ان بعض



من كانت يعاديه وضع له حكايات . والله أعلم . قال سمعت بكر بن محمد الصوفي يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل البلخي يقول : سمعت مكي بن ابراهيم يقول : رأيت جحي رجلاً كيساً ظريفاً ، وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران مخشون بمازحهم وبمازحونه فوضعوا عليه . أخبرنا صهيب بن عباد قال حدثنا ابو بكر الكلبي قال : خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة اذا انا بشيخ جالس في الشمس فقلت : يا شيخ منزل الحكم فقال لي وراك ، فرجعت الى خلتي فقال يا سبحان الله اقول لك وراك وترجع الى خلفك .

وذكر له بعض قصص منها ما هو شائع في نوادر جحي على ما نذكر وقال : وجمهور ما يروي عن جحي لتقيل تذكره كما سمعناه ، وما رواه له ان المهدي أحضر جحي ليمزح معه فدعا بالنطع والسيف فلما أقعد في النطع قال للسياف : انظر لاتصب محاجبي فاني قد احتجمت . وقال له رجل : أحسن الحساب باصابعك قال نعم : قال خذ جريبين حنطة فعقد الخنصر والبصر فقال له : خذ جريبين شعير فعقد السبابة والايهام وأقام الوسطى فقال الرجل : لم آت الوسطى قال : لئلا يخلط الحنطة بالشعير . ومنهم « مزيد » قيل له ان فلاناً الحفار قد مات فقال ابعد الله من حفر حفرة سوء وقع فيها . وقال مزيد لرجل : أبسرك ان تعطى الف درهم وتسقط من فوق البيت قال : لا ، قال : مزيد وددت انها لي وأسقط من فوق الثريا . فقال له الرجل : وبلك فاذا سقطت مت ، قال : وما يدريك لعلي سقطت في التبانين او على فرش زبيدة .

ومنهم « أزهر الحمار » قدم على الامير عمرو ورسول من عند السلطان فأحضر مائده فقال لازهر حملنا بكونك اليوم فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال : بنيت في القرية بزجا ارتفاعه الف خطوة فأوماً اليه حاجبه ان اسكت ، فقال له الرسول : في عرض كم قال : في عرض خطوة . فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة . قال : أردت ان أزيد فيه فمتعني هذا الواقف . وقدم رسول آخر فقيل لازهر : لا تنكلم اليوم فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد ازهر ان يشتمه فيقول : يرحمك الله فقال صبحك الله فقال الامير : أليس قد تقدمت اليك ان



لا تكلم فقال : أردت ان لا يرجع الرسول الى بغداد فيقول : ان هؤلاء لا يعرفون العربية .

ومنهم « ابو محمد جامع الصيدلاني » مضى الى السوق ليشتري لابنه نعلاً فقيل له : كم سنه . فقال : لا أدري ولكنه ولد اول ما جاء الغيب الداراني . ومحمد ابني استودعه الله اكبر منه شهرين ونصف سنة . وكانت له ابنة فقيل له : كم سنه فقال : ما أدري الا انها ولدت ايام البراغيث .

ومنهم « ابو عبد بن الحصاص » دخل يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة كافور فأراد ان يعطيها الوزير ويبصق في دجلة فبصق في وجه الوزير ورعى بالبطيخة في دجلة فارتاع الوزير وانزعج ابن الحصاص وتغير وقال : والله العظيم لقد أخطأت وغلطت أردت ان ابصق في وجهك واري بالبطيخة في دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل . فغلط في الاعتذار وأخطأ في الفعل . ونظر في المرأة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه . وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال : لا اله الا الله كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم . وكان ابن الحصاص يسبح كل يوم فيقول : نعوذ بالله من نعمه وتوب اليه من احسانه ونستقيه من عاقبته ونسأله عوائق الامور حسبي الله وأنبيأؤه والملائكة الكرام اللهم أدخلنا من دعائه في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور والكنائس سبحانه الله قبل الله سبحانه الله بعد الله . وذكر محمد بن احمد الترمذي قال : كنت عند الزجاج اعزبه بامه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب اذ أقبل ابن الحصاص فدخل ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله قد سرني والله يا ابا اسحق ، فدهش الزجاج ومن حضر ، وقيل له : يا هذا كيف سرتك ما غمه وغمنا فقال : ويحك بلغني انه هو الذي مات فلما صح عندي انها هي التي ماتت سرني فضحك الناس جميعاً . وكتب ابن الحصاص الى وكيل له يحمل اليه مائة منقاً فطناً فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن الا خمسة وعشرون منقاً فلا تزرع بعد هذا الا فطناً محلوياً وشبناً من الصوف ابناً .

ولكن ابن الحصاص كان يحمى البلاهة وليست به ، وكان من كبار الاغبياء



وارباب النعمة ، حدث المؤلف عن محمد بن عبد الباقي عن علي بن ابي علي التنوخي عن ابيه قال : اجتمعت ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع ابي علي بن ابي عبد الله ابن الحصاص فرأيت شيعاً حسناً طيباً المحاضرة فسألت عن الحكايات التي تنسب الى ابيه مثل قوله خلف الامام حين قرأ ولا الضالين فقال : إي لعمري بدلاً عن أمين ومثل قوله : اراد ان يقبل رأس الوزير فقال : أفيه دهن فقال : لو كان في رأس الوزير خ . لعلته ومثل قوله : وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال : كسروي فقال : اما لعمري ، ونحو هذا فكذب ، وما كان فيه سلامة يخرج الى هذا ، وما كان الا من ادعى الناس ، ولكنه مطلق يحضره الوزراء قريباً ؟ ومما يحكى عنه لسلامة طبع كان فيه ولانه كان يحب تصوير نفسه عندهم بصورة الأبله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم وانا أحدثك عنه حديثاً حدثنا به تعلم معه انه كان في غاية العزم فانه حدثني قال : ان ابا الحسن بن الفرات لما ولي قصدي قصداً قبيحاً فأتقذ العمال الى ضياعي وامر بقبض معاملاتي وبسط لسانه بثلي ونقصني في مجلسه فدخلت عليه يوماً داره فسمعت حاجبه يقول : وقد وآيت : اي بيت مال يمشي على وجه الارض ليس من يأخذه فقلت : ان هذا من كلام صاحبه واني مسلوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف الف دينار وجوهر ، سوى ما يحتوي عليه ملكي . فسهرت ليلتي أفكر في امري معه ، فوقع لي الرأي في الثلث الاخير فركبت الى داره في الحال فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال : البوابون من هذا فقلت : أبن الحصاص فقالوا : ليس هذا وقت وصول والوزير نائم فقلت : عرفوا الخجاب اني حضرت في مهم معروفهم فخرج اليّ احدم فقال : انه الى الساعة ينثب فيجلس فقلت : الامر ام من ذلك فأنبه وعرفه عني هذا ، فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وادخلني الى دار حتى انتهيت الى مرقدته وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين قراشاً وغلان كأنهم حفظة وهو مرتاع ، قد ظن ان حادثة حدثت واني جئت برسالة الخليفة وهو متوقع لما اورده فرفعتني وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ، هل حدث حادثة او معك من الخليفة رسالة قلت : خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت الا في امر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح مفاوضته فيه الا على خلوة فسكن



وقال : لمن حوله انصرفوا فمضوا وقال : هات قلت : ايها الوزير انك قصدتني اقم  
 قصد ، وشرعت في هلاكي ، وازالة نعمتي ، وخروج نفسي ، وايس عن النفس  
 عوض ، ولعمري اني اسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجلّ عندي  
 وقد اجتهدت في اصلاحك بكل ما اقدر عليه وايت الاقامة عليّ ، اذا وايس  
 شيء اضعف في الدنيا من السنور ، واذا عويبت في دكان البقال وظفر صاحبها بها  
 ولزّتها الى زاوية ليخفقها ، وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ، ومزقت ثيابه ، وطلبت  
 الحياة بكل ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ، ولست اضعف من  
 السنور بطشاً ، وقد جعلت هذا الكلام عنراً بيننا فان نزلت تحت حكمي في الصلح  
 والا عليّ وعليّ . وحلفت ايماناً مغلظة لا قصدن الخليفة الساعة ولا حولن اليه من  
 جوانبي التي الف دينار عيناً وورقاً ولا اصبح الا وهي عنده وانت تعلم قدرتي عليها  
 واقول : خذ هذا المال وسلم ابن الفرات الى فلان واستوزره واذكر له اقرب من  
 يقع في نفسي انه يجب الى تقليده بمن له وجه مقبول ، ولسان عذب ، وحظ حسن ،  
 ولا اعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينهم اذا رأى المال حاضراً ،  
 فيملك في الحال ويراني المتقلد بعين من اخذه وهو صغير ، فجعله وزير وغرم عليه  
 لهذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي وأسلمك اليه ويفرخ عليك العذاب حتى يأخذ  
 الالف دينار منك باسرها ، وان تعلم ان حالك بني بهذا ، ولكنك تفقر بعدها  
 ويرجع المال اليّ ، ولا يذهب مني شيء واكون قد اهلك عدوي ، وشفيت غيبي ،  
 واسترجعت مالي ، وصفت نعمتي ، وزاد محلي ، بصري في وزيراً ، وبثقليدي وزيراً .  
 فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال : يا عدو الله او تسفل هذا قلت : لست عدو  
 الله بل عدو الله من استحل مني هذا الذي اخرجني الى الفكر في مثل هذا ، ولم  
 لا اسفل مكروه من اراد هلاكي ، وزوال نعمتي ، فقال : او ايش ، قلت : وتحلف  
 الساعة بما استحلّك به من الايمان المغلظة انك تكون لي لا عليّ في صغير امري وكبيره  
 ولا تنقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة ، ولا تدس عليّ الكاره ، ولا تشر لي في  
 سوء ابدأ ظاهراً ولا باطناً فقال : وتحلف انت ابضاً لي بمثل هذا اليمين ، على جميل  
 النية ، وحسن الطاعة والموازرة ، قلت : افعل فقال : لعنك الله ما انت الا ابليس



والله لقد صهرتني واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفت<sup>٢</sup> أولاً بها ثم حلفت له ، فلما اردت القيام قال : يا ابا عبد الله لقد عظمت في نفسي ، وخففت ثقلًا عني ، والله ما كان المقتدر يفرق بين كفايتي ، وبين أخس كتابي ، مع المال الحاضر ، فليكن ما حضر مطويًا فقلت : سبحان الله فقال اذا كان غداً فصر الى المجلس لتر ما أعاملك به ، فنهضت فقال يا غلمان بأمركم بين يدي ابي عبد الله فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت الى داري ولما طلع الفجر واسترحت وجثته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته ما جرى من التفريط التام ، وعاملني بما شاهده الحاضرون وامر بانشاء الكتب الى عمال النواحي باغرازي واعزاز وكلائي وعمالي ، وضيانة اسبابي وضياعي ، فشكرت الله وقت فقال : يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب بمجردون سيوفهم بين يدي ، والناس يمجون : ولم يعلم احد سبب ذلك ، فما حدثت بذلك الا بعد القبض عليه . قال لي ابو علي هل هذا فعل من يحكي عنه تلك الحكايات قلت : لا . وقد خفي التوخي ان ابن الحصاص صودر في ايام المقتدر فارثعت مصادره سوى ما بقي له من الظاهر وكانت ستة آلاف دينار اه .

هذه جمل جميلة من اخبار الحمقى والمعتلين وانت ترى ان منهم من كانوا يتألقون او يتباهون لنكتة او خشة نكبة وأخبارهم معمة لان منها ما يفيد في وصف الحالة الاجتماعية والادبية في عصرهم وسنعود في ظريد هذه المحلة الى اقنطاف شيء من اخبارهم تنصد منها حكمة وقد تقع الحكمة للابله والاحمق كما تقع للمجنون وقديماً ألف في عقلاء المجانين الحسن بن حبيب النيسابوري وابن ابي الدنيا وابن لقمان وسهل بن علي البغدادي ( راجع م ٢ من مجلة المقتبس ص ٣٦ ) فان ألف ابو الفرج بن الجوزي كتاب الحمقى والمعتلين فقد ألف كتاب الاذكياء وذلك حتى لا تضع اخبار الناس على اختلاف طبقاتهم ويكون من كتبهم عظمت بالغات واحماض مستباح .

محمد كرد علي





## تصحيح نهاية الارب

( نهاية الارب في فنون الادب ) — لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري من أنفس كتب الادب العربي . وأغزرها مادة . وأجزلها عائدة . وهو لعمرى جدير بان يسمى ( دائرة معارف الآداب العربية ) لانه اخذ بنواصيها . وأحاط بنواحيها . وتنبع مسائلها الى أقاصيها . وكان كل من عرف بخبر هذا الكتاب من عشاق الكتب العربية القديمة تمنى لو يكشف عن معدنه . ويستخرج من مكانه . حتى قبض الله له ( إدارة مطبعة الكتب المصرية ) فتوفرت على العناية بطبعه ونشره فاستتمت بصنيعها الشكر والأجر .

ولقد طبعت منه الى اليوم خمسة اجزاء . فجاءت متينة الورق . حسنة الحرف . مضبوطة بالشكل في كثير من كلماتها .

أتيجلي مطالعة الاجزاء الاربعة من هذا الكتاب وقد مرت بي في الجزء الاول منها بعض أغلاط فكنت أبادر الى تصليحها على هامش نسختي ثم انتهت الى ان شأن هذا الكتاب ليس كشأن كتب الادب الأخرى . التي نشرها المطابع ثرا . بل ان له منزلة خاصة تستدعي العناية بتصحيحه . وإمالة الرغوة عن صريحه . فرأيت ان اخدم قراءه ومن اقتنى نسخة منه وهم كثيرون — بتنبع اغلاطه . وان اجمعها على حدة مرتبة بحسب الصفحات والاسطر ثم اعمل على نشرها في مجلة المجمع . وهكذا انتهت الجزء الاول والثاني . واحصيت ما فطنت له من أغلاطها فكانت نحو الستين في كلا الجزئين . والذي يظهر ان معظم الاغلاط ثابت في اصل النسخة المخطوطة فلم ينبه المصحح اليه . وبعضها مما يسمى ( غلطاً مطبعياً ) . وليس هذا بالامرالمع في جنب كثرة الصواب والصحة فإن وجود ثلاثين هفوة في نحو ( ٤٠٠ ) صفحة مما لا يمكن التحرز منه . ولا يلام مصحح الكتاب على الدهول عنه .

اما الجزآن الثالث والرابع فان الحال فيها قد اختلف عن الجزئين الاولين كل الاختلاف اذ كانت آثار الاهاال بادية في معظم صفحاتها حتى تجاوزت في الجزء الثالث نحو ( ١٥٠ ) وفي الرابع نحو ( ٨٠ ) ولم أطلع الجزء الخامس بعد لا أرى منزلته بالنسبة الى إخوته .

وها انا اذا انشر في هذا الجزء من المجلة اغلاط الجزء الاول ثم انشر في الاجزاء التالية



اغلاط الاجزاء الاخرى . وهناك جمل وعبارات غامضة المعنى وقع في خالدي ان فيها تحريفاً  
او تصحيحاً لكنني لم اهتم الى وجه الصواب فيها فأهملتُ التعرض لها في تصحيحاتي هذه .  
يبداني جمعت او أشرت الى طائفة منها على ظهر نسختي مستأنفاً فيها أخامن الفضلاءُ بعيني  
نلي كشف غمها . وحل معهما . فأكون له من الشاكرين .

\*\*\*

جاء في ص ٢٧ س ٩ ( والمياه وامدادها ) صوابه وأعدادها جمع ( عدد )  
بالكسر وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع . هذا هو الصواب والالتكرار مع ما بعده  
ومثله في ص ٢١٢ س ١٣ ( كثير الأمداد والتلوج ) صوابه الأعداد .  
وفي ص ٣٤ س ٦ ( شمال ورمزم ) قال مصتحح الكتاب المرزم ( وضبطه كمكرم )  
الثابت القائم على الارض اهـ . وصوابه رمزم كـنير اسم لنوء بارد فالشاعر يقول ان ازرار  
اثواب تلك الظلمة انواع الرياح : ما بين شمال ورمزم .

وفي ص ٤٦ سطر ١٩ ( صرت صقايًا ) صوابه صقليا ليقابل ( زنجيا ) قبله  
ويكون فيه اشارة الى قول ابن سينا في مقصوده :

( في الزنج حرّ غير الأجساد حتى كما جلودها سوادا )

( والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضا )

وفي ص ٨٠ سطر ٧ ( ابدي الجائب والصبا ) صوابه الجنائب جمع جنوب وهي  
ريح تقابل ريح الشمال ويكون معها الخير والتلقيح .

ويغني ص ٩٢ س ١١ ( اوقلبُ يحب ) صوابه ( يحب ) مضارع وجب القلب  
خفق ورجف . فهو يشبه برق السحابة بالقلب الخافق لا المحب الوامق .

وفي ص ١٣٥ سطر ٦ .

( ليل كما شاءت فان لم تزر طال وان زارت فليل قصير )

صوابه ( ليلي كما شاءت ..... فليلي قصير ) انما يصف الشاعر ليله لا اي ليل

كان . وكذا البيت الذي بعده س ٩ ( ليلي ..... لا ليل ) .

وفي ص ١٥١ س ٢ ( ان يوم الشر لا كان عتيدا ) صوابه عتيده بالرفع خبر . و ( لا

كان ) جملة معترضة دعائية . فالشاعر يقول اذا سخط يوم يصلح للهو لا تضيعه لأن



يوم الشر حاضر بالمرصاد . ثم دعا عليه ان لا يكون . على أن نصب (عتيد) ان جاز فعل  
امتكره ونكلف .

وفي ١٧٥ س ٣ ( واجتثت رواحله ) صوابه ( واحتثت ) بالحاء المهملة من حث  
الدابة ساقها بعنف . ولا معنى للاجثثات هنا .

وفي ص ١٧٨ س ١٧ ( مدخور الكسب ) صوابه ( مذخور ) بالذال المعجمة من  
ذخره خبأه لوقت الحاجة اما ( دخر ) بالذال المهملة فلازم ومعناه ذل . وذال ( دخر ) قد  
نقلب دالاً مهملة . ولكن هذا في باب الالتعال فيقال ( مدخر ) لا في الثلاثي .

وفي ص ٢٠٢ س ١ ( فهي بوز ) ضبطها المصحح بفتح الباء و صوابه بضمها فانها هي  
الارض التي لم تنبأ للزراعة اما ( بوز ) بفتح الباء فهو مصدر بارت الارض بوراً لم  
تزرع حتى أصبحت بوراً .

وفي ص ٢٢١ قال المؤلف ان من اسماء الجبال ( الأرعن ) وقال المصحح اله من تحريف  
الفساخ و صوابه ( الرعن ) وهو أنف الجبل المتقدم او الجبل الطويل . وما قاله المصحح غير صحيح  
لان الارعن هو الجبل ذو الرعان اي الانوف المتقدمة . قال في الأساس ( جبل أرعن  
ذو رعان طوال ) . وفي ص ٢٢٢ قول ابن خفاجة الاندلسي :

( وأرعن طاح اللذآبة باذخ يطاول اعتناق السماء بغارب )

وفي ص ٢٢٨ س ٢ ( تنطق بالجوزاء ليلاً ) له خصر ( هكذا بعلامة ( ء ) بعد قوله  
( ليلاً ) وهذا يوم ان ( له خصر ) مبتدأ وخبر . وليس كذلك بل ان قوله ( خصر ) فاعل  
تنطق و ( له ) صفة له فالصواب حذف هذه العلامة ( ء ) .

وفي ص ٢٣٤ و ٢٣٩ و ٢٤٩ و ردت كلمة ( أطمية ) مراد أيها يركان النار وجمعها على  
( أطام ) والصواب ( أطمية ) : بيان ذلك ان الاطمة كأكمة الحصن . ومثله الأطم كطنق  
وجمعها أطام . واما أطمية كسفينة فهي موقد النار واتوب الحمام ايضاً . وتجمع أطمية  
هذه على أطايم قال الالف الاودي :

( في موطن ذرب الشبا فكأنما فيه الرجال على الأطايم والغللى )

فما في نهاية الارب والمسمودي ( جزء ١ ص ١٧٦ ) من تسمية يركان النار ( أطمية )  
على وزن أكمة وجمعها على أطام كأكام — خطأ والصواب ( أطمية ) وجمعها ( أطايم )



اذلا معنى تسمية بركان النار باسم الحصن . وانما المناسب ان يسمى باسم الموقد والاشرف  
بجامع التوقد والتلظى والرمي بالشرر في كل منها . وهذا ما كان يريد ككتاب العرب  
الاقدمون مذ سمو البركان ( أطمية ) حتى جاء نساخ كتبهم فحرفوا قولهم .

وفي ص ٢٥٣ س ١ — مدينة اتلو ( كثيرة المقات والنخل ) هكذا بالناء وصوابه ( اتقائي )  
بالمثلثة جمع مقناة وهي الارض تزرع قناء .

وفي ص ٢٥٧ س ١٥ في صفة سفن البحر ( جامحات بلاغرام جماح ) صوابه ( عرام )  
وهو الشدة والحدة والشراسة اي ان اشتداد جماحها لم يكن عن قصد منها وإرادة لانها جماد  
لا شعور فيه . وهو المناسب لقوله قبله ( ساكنات بلا خضوع مكنون ) اي انها اذا سكنت  
لم يكن ذلك منها عن ارادة واختيار .

وفي ص ٢٥٨ س ١٢ يصف الكاتب شانياً وهو ضرب من السفن فقال ( حذراً على  
الواحه من الانخاع ) صوابه الانخلاع اي الاتزاع والتفكك من مواضعها .

وفي ص ٢٥٩ س ٨ يصف الكاتب البحر فيقول ( وراحة الريح تصاغ عبابه مصاغة  
الخلل . وتطوي جناحه طي السجل ) صوابه ( وتطوى حبابه ) والحباب معظم الماء او سطحه  
بما يعلوه من التفاخات واليعاليل . ومثله قول طرفة بن العبد في معلقته ( يشق حباب الماء  
حيزومها بها ) ولا معنى لكون راحة الريح تطوي جناح البحر كما لا ينبغي . ثم قال ( وتجول من  
بلججه ابراداً . ونصوغ من حبكه ازراداً ) وصوابه تحرك بالكاف وهو ظاهر .

وفي ص ٢٨٢ س ١٨

( كبساط وثي جردت ابدى القيان عليه نصلا )

يصف روضاً . والصواب القيون مكان القيان لان القيان جمع قينة وليس من شأنها  
تجريد النصل وهو السيف . وانما هو من شأن ( القين ) وهو الحداد وجمعه قيون .

وفي ص ٢٨٣ س ٥

( وتري الرياح اذا مسحت غديره وصفينه وقين كل قذاة )

صوابه ( صفينه ) من دون واو جواب ( اذا ) وهو بتشديد الفاء من التصفية والمعنى ان  
الرياح تصفي ماء الغدير اي تجعله صافياً . وكذلك ( قين ) صوابه ( قين ) بالفاء



الموحدة اي انت الرياح ثني وتطرد القذي عن وجه الفسدير ولا معنى لها بالقاف  
لانه لم يرد تقاه ثلاثيا بمعنى تقاه المشدد .

وفي ص ٢٨٣ سطر ١١

( والنهر مكسو غلالة فضة فاذا جرى سيل فتوب نزار )

جعل النهر من فضة حتى اذا جرى السيل احمر ماؤه فلبس ثوب نزار . وهذا مفروض  
في ان السيل يحمل طينا وترابا احمر فيلون ماء النهر . وليس هذا مما يقوله فحول الشعراء .  
وانما البيت محرف وصوابه ( فاذا جرت أصل فتوب نزار ) والأصل جمع اصيل وهذا  
على حد قول ابن خفاجة .

( والريح نعبت بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء )

وفي ص ٣٠٤ سطر ١٩ ( وأنطعه « اي البيت الحرام » بعظمتي . واحوزه بحر ماتي )  
وقد فسّر ( انطعه ) في ما يش الاصل بانه من النطع وهو بساط من جلد قال المصحح وفي  
بعض النسخ وانطفه بالفاء اهـ . اقول وكلاهما خطأ . وصوابه ( أنطقه ) بالقاف المشاة  
وتشديد الطاء من نطقه جعل له نطافا . والمعنى انه تعالى جعل لبيته المكرم نطافا من عظمته  
اي انه حاطه بعظمته فكان عظيما جايلا في الامم والشعوب . وكذلك قوله ( واحوزه )  
بالحاء المعجمة خطأ وصوابه ( أعوده ) بالعين المعجمة والواو المشددة والذال المعجمة اي انه  
تعالى جعله حرما آمنا فكان ذلك بمثابة عودة له ثقيه وتحميه .

وفي صفحة ٣٤٧ سطر ١٠ — جاء في الآثار في صفة ارض مصر ( ارض حافظة مطبقة

رحيمة ) صوابه ( خاضعة مطبقة ) فان وصفها بالخضوع والطاعة مناسب لوصفها بالرحمة .

وفي صفحة ٣٦٣ سطر ٧ يصف المأمون ( تراب النقل ) وهو الطين الذي ينقل

به اي يؤكل ويسمى في بلاد حلب ( بيلون ) وفي دمشق الترابية الحلبية :

( ذاك الذي يُحسب في مثله أحجار كافور عليها عبير )

صوابه يحسب في شكله .

وفي صفحة ٣٦٧ سطر ١٧ ( وثَبَّتْ من بلاد الترك خاصية ) كذا . ثم ذكر تلك

الخاصية التي لتلك البلاد . اقول وصوابه ( ولتَبَّتْ من بلاد الترك خاصية الخ ) برفع

( خاصة ) وثَبَّتْ بلاد مشهورة هي تعتبر اليوم قسما من بلاد الصين لكنها في الحقيقة من



بلاد الترك لان سكانها من اصل مغولي . وهي مشددة الباء عند جغرافي العرب اما جغرافيو  
الافرنج فيحتفونها .

وفي صفحة ٣٦٩ سطر ٨ سرد المؤلف خصائص البلاد وذكر منها ( بجادي بلخ )  
وصوابه ( بخاتي بلخ ) وهي ضرب من النياق اشتهرت بها بلاد بلخ . والمصحح نفسه أشار  
الى هذا في ذيل الصفحة ٣٦٤ .

وفي صفحة ٣٧٣ سطر ١ — ضرب جبريل بريح بابل ( بخافقة جناحه ) صوابه بخافية  
جناحه اي احدى خوافي جناحه . وهي الريشات الصغيرة تنحني حينما يطوي الطائر جناحه  
وتكون تحت القوادم . ولو كان المراد ( بالخافقة ) من الخلق لقال ( بخافق جناحه ) لان  
الجناح مذكر .

وفي صفحة ٣٧٦ سطر ١٣ في صفة سديأجوج ومأجوج ( وفوقه شُرَافات حديد  
في طرف كل شُرَافة قرنان الخ ) هكذا بتشديد الراء وزيادة الف بعدها وهو خطأ  
وصوابه ( شُرَافة ) على وزن غرقة وجمعها ( شُرُفات ) كغرفات . اما ( شُرَافة )  
بالضم والتشديد فمن كلام العوام .

وفي صفحة ٣٨٥ سطر ١٢ الخطأ هنا من مصنف الكتاب نفسه رحمه الله فانه تكلم على  
حصن السمؤال المشهور المسمى ( الأبلق الفرد ) وقال انه يضرب به المثل وفيه يقول الشاعر:  
( طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله فرام ببض الأنوق )

ولعل صواب هذا البيت ايضاً ( أراد ببض الأنوق ) مكان ( فرام ) لأن الفاء  
لا تقع في جواب ( لما ) . و ( الأبلق العقوق ) هو الفحل الذي يحمل اي يلتقم . وهذا بالطبع  
غير موجود فهو كبض الأنوق يضرب بهما المثل في الندرة أو عدم الوجود . ولا معنى  
للمثل به هنا كما لا يخفى . وكأن المصنف ذهل فتمثل بهذا البيت وهو يريد بيت السمؤال  
في قصيدته المشهورة .

( هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره يعز على من رآه ويطول )

وفي صفحة ٤٠٤ سطر ٥

( نصبت له في الارض بيت حديقة تمد لها في الجو كفاً وممصاً )

الضمير في ( له ) يرجع الى الحصن الذي يصف هدمه بالتهنيق ثم وصف التهنيق



وسماه ( بنت حديقة ) لكنه أعاد الضمائر على ( بنت الحديقة ) مؤثثة مذ قال ( نمد لها )  
ثم قال ( لها أخوات للنابا كوامن الخ ) ولا معنى لأن يكون لها ( اي لبنت الحديقة )  
أخوات فالسكلة محرفة ولعل الصواب ( بنت الحديقة ) والحديقة البستان - ولا نعرف  
لماذا كنى عن المخبنيق بنت الحديقة وربما كان في الكلام تحريف آخر .

وفي صفحة ٤١٦ سطر ٤

( يشير ضباباً بالبخار مجدلاً بدور زجاج في سماء قباب )  
يصف الحمام . والتجديل ضمير الشعر وان تلقى آخر على الجدالة وهي الارض .  
ولا معنى لجعل هذا من صفة البخار ، وانما الصواب ( مجدلاً ) على صيغة اسم الفاعل  
و ( بدور زجاج ) مفعوله . والمعنى ان البخار لما تصاعد جمل وغشى الزجاجات التي  
تتراءى في سماء قبة الحمام كأنها بدور .  
هذا ما ائتمنا اليه من اغلاط هذا الجزء وقد يكون هنالك أخوات لها لم نثبتها اليها .  
لكنها قليلة في غالب الظن . ومنشور في الجزء الثاني من هذه المجلة الاغلاط التي وقعنا  
عليها في الجزء الثاني من ( نهاية الأرب ) .  
المصري



## مطبوعات حديثة

كتاب الادرة الفاخرة  
« في كشف علوم الآخرة »

للامام الغزالي طبع في ليبسيك ( المانيا ) سنة ١٩٢٥ في ( ١١٠ ) صفحات  
كان هذا الكتاب طبع في ( جنيف ) سنة ١٨٧٨ م ثم في السنة الماضية اي سنة ١٩٢٥  
أعاد طبعه في ليبسيك المستشرق الفاضل الاستاذ ( لوسيان غوتيه ) بعد ان قابله على  
عدة نسخ في مكاتب ليبسيك و برلين و باريس و اكسفورد . وقد ألحق به ترجمته  
باللغة الافرنسية في نحو ( ٩٠ ) صفحة وعلق عليه هوامش وشرحاً مسهباً توضح اختلافات  
النسخ . وبالجملة فان ناشر الكتاب لم يأل جهداً في تحرير هذه النسخة و تقريب الفائدة  
منها . فجزاه الله عن هذه الخدمة الشريفة خيراً . ولا بد هنا من ذكر كلمة قد تكشف  
شيئاً من الرية والاشكال ذلك ان من دأب علماء الاسلام التدقيق في نقل الاحاديث  
التي تتعلق بالحدود والقصاصات والانكحة وغير ذلك من ضروب المعاملات المدنية  
وينبني عليه حكم الحاكم أما ما ليس كذلك من الآثار مما فيه حض العامة على فعل  
الخير والارتداع عن الشر فانهم يتساهلون في النقل والرواية غاية التساهل . وهكذا  
كان شأن الامام الغزالي في كتابه هذا . وشأن ابن قيم الجوزية في كتابه ( حادي  
الارواح الى دار الافراح ) فلا يتعجب من متعجب من مثل هذين التحريرين المدققين  
النقادين كيف روبا في كتابيهما المذكورين طائفة من الاحاديث والآثار  
الضعيفة !! ذلك لما قلناه من توخيهم حمل العامة والدعاة على الفضائل وردعهم عن  
الذائل بأية طريقة كانت .

« المغربي »

عم متولي  
« وقصص أخرى »

محمود بك تيمور نجل العلامة احمد باشا من شبان مصر العاملين بنشاط في اصلاح  
الاجتماعي ، وقد اختار لنفسه من طرق هذا الاصلاح طريقة كانت من اكبر عوامل



التهديب في نهضة اوربا الحديثة وهي الطريقة القصصية اي بث المواضيع الاجتماعية او العلم الاجتماعي بين الجمهور من طريق القصص وابتكار الروايات ، وهناك فرع من هذا الفن او نشاطه من هذا الطريق سلكها المؤلف وهي القصص القصار التي تلزم مطالعتها جمهور القراء على غلط القصص التي عني بها الكاتب الافرنسي ( موباسان ) واشتهر بها انما اشتهار .

وقد أصدر الفاضل الموماليه في العام الماضي الحلقة الاولى من سلسلة هذه القصص القصار ودعاها ( الشبح جمعة وقصص أخرى ) فصادفت رواجاً بين القراء وكانت لما موقع في نفوس الكتاب والمتأدبين فقرظوها وأثنوا على مؤلفها أحسن ثناء وقد عاد اليوم فأصدر الحلقة الثانية من تلك القصص ودعاها ( عم متولي وقصص أخرى ) وهي تبلغ ( ٢٢٢ ) صفحة مفتحة يرسم ( الم. متولي ) وبمقدمة من قلم المؤلف ومختمة بأقوال الكتاب وأرباب المجلات والصحف وهي تشهد للمؤلف بحسن الابتكار والاجادة في هذا الموضوع الذي فرغ له . ويظهر لنا ان حادثة هذا الفن صادفت حادثة من سن هذا الفتي النبيل فائتلفا وتحابا وسيكون من هاتين الحداثتين الغضبتين دوحة عظمى بنياً ابناً لغة الضاد ظلها الوارف ويحسون ثمرها الناضج .

له

### اعلام المقتطف

« أصدرته مطبعة المقتطف والمقطم بمصر في ( ٣٢٠ ) صفحة »

المراد باعلام المقتطف العلماء الاعلام الذين وردت ترجماتهم في مجلدات المقتطف السابقة من الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتها . وهذا الجزء هو القسم الاول من أجزاء عدة ستظهر على التوالي وتضمن بقية التراجم ممن لم يذكر اسمه في هذا الجزء . ومن تصفح هذا الجزء ووزن الفائدة التي تنال من دراسته وعلم ان هذا الجزء انما هو بعض من كل — أدرك ما للمقتطف ومجلداته الخمسين — من الاثر البين في نهضتنا العلمية والفكرية .

تقتض مجلدات المقتطف فانشر منها هذا الجزء في بعض التراجم فما ظنك لو تقتضت هذه المجلدات المرة بعد المرة فكم من مصنف جليل في المواضيع المختلفة ينشر من خلال صفحاتها . وتضاعيف أبحاثها ؟؟ حقاً ان مجلدات المقتطف دائرة معارف كبرى



تنافس مكتبنا العربية بها سائر مكاتب العالم المتمدن . وقد افتتحت تلك التراجم بترجمة خمسة من فلاسفة اليونان ثم تلاها ترجمة ثمانين من علماء العالم المتمدن يتخللهم سبعة من علماء الشرق : هم شفيق بك منصور وعلي باشا مبارك وسالم باشا سالم واحمد كمال باشا من المصريين . والاستاذ بطرس البستاني والدكتور روثبات والدكتور شمبل من السوريين ومعظم أصحاب التراجم نشرت صورهم في جانبهم . فكان الكتاب سفرًا نفيسًا يحرم عليه اللبيب ، ولا ينبغي ان تخلو منه مكتبة أديب .

له

### كتاب الادب لابن المعتز

ابن المعتز هذا هو عبد الله بن المعتز الخليفة وواضع فن البديع وكتابه هذا ليس هو في فن الأدب الاصطلاحي اي أدب الدرس . وانما هو في أدب النفس وتهذيب الاخلاق فهو مجموعة مواعظ وحكم اقتطف اكثرها من كلام المتقدمين وفيها نوادر من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . قال ابن المعتز في مقدمة هذا الكتاب : «وقد ألفته سنة ٢٧٤ واول من نسخته مني علي بن هرون النجم» . وفصول الكتاب في الوعظ بعضها قصار وبعضها طوال ، وقد ظفر بنسخة من هذا الكتاب المستشرق الروسي الكبير الامتاذ ( كراجكوفسكي ) أحد اعضاء مجمننا العلمي فنشره في كرامس وجعله ملحقاً بمجلة ( العالم الشرقي ) وحرر الفاظه غب مقابلتها على نسخ مختلفة وقدم له مقدمة باللغة الافرنسية استغرقت ست عشرة صفحة حقق فيها من امر هذا الكتاب ما يهم الاطلاع عليه كل كاتب أديب . والكتاب لطيف الحجم لا يتجاوز صفحاته خمسين صفحة ملئت أدباً وحكماً وأخلاقاً عالية . وقد طبع في ( ايسالا ) احدى حواضر اسوج . ولما كان كثير من هذه الحكم غير مشهور بين الادباء والكتاب أحيينا ان نقبس منها الى مجلة المجمع ما فيه فائدة :

الناس جسر الشر . انما أهل الدنيا كهوَر في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها . لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه محشمة . ما أدري ايما أمر : موت القتي او حياة الفقير ؟ . كما لا يُنبِت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد التليم . العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن



علماً . لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس : فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه . الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره فحোক . لم يكتسب مالا من لا يصلحه . كثرة مال الميت يزي ورثته عنه . الصبر على المصيبة مصيبة على الثامت بها . علم الانسان ولدّه الخأد . لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقبعة (طمناً) فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك واهل التجارب أن تزد اليك وتهللك . من أحسّ بضعف حيلته عن الاكتساب بخل . الميت بقل الحسد له ويكثر الكذب عليه . كأن الحاسد خلق ليقتاظ . طلاق الدنيا مهر الآخرة . التواضع سأم الشرف . يستحق الانسان من حسن خلقه . يكاد السيئ الخلق يمد من السباع . لما عرف أهل النقص عالم عند أهل الكمال استعانوا بالكبير ليعظم كبرهم صغيراً ويرفع حقيراً وليس بفاعل . لا فرق بين جاهل بطلد وبعمية نقاد . خير الاختلاف ما اجتنب معه الثادي سي في الباطل وامتدى فيه بالصبر الى الحق . من ترك العقوبة أغرى بالذنب . اذا ترعرع الولد ترعرع الوالد . الاستخفاء يمدد المال والبخلاء يمدونه . الحكمة شجرة : تثبت في القلب وتثمر في اللسان . الشرير لا يظن بالناس خيراً لانه يراهم بعين طبعه . العتاب حياة المودة . كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره . مامات من أحبا علماً . من عدّد نعمه تحق كرمه . من يمتني العمر فليدفع صبراً على فقد أحبابه . من يمتز يلق في نفسه ما يمتناه لاعدائه . له

### الذكرى

اسم لمجموعة شعرية بليغة تضمن ثنائيد نظمها شاعر العرش الانكليزي ( الفرد نسون ) تذكراً لحياة صديقه ( ارثر هام ) وقد كانت وفاة هذا الشاعر سنة ( ١٨٩٢ ) م وأول ديوان نشره من شعره سنة ١٨٣٠ كما ان آخر ديوان نشره هو ديوانه ( الذكرى ) هذا فقد نشره سنة ( ١٨٥٠ ) . اما صديقه الذي جعل هذا التذكار باسمه فهو شاب من أترابه عرّفه في جامعة ( كبريدج ) واستحكمت بينهما عرى الالفه والصداقة وقد أحب الشاعر ان تبقى ذكراها خالدة فأحياما بنشر هذا الديوان من شعره اظلاله



الذي قال فيه ( ستدمان ) « ان في شعر ( تنسون ) ما يمثّل لنا أرقى معاني الفن الجميل » . وقد عمد الى هذا الديوان أديب كبير من أدباء العرب في سورية وهو السيد أنيس الطوري استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية فنقله الى لغتنا العربية شعراً وقد قدم له مقدمات في التعريف بناظم الديوان . ومنزله بين الشعراء الاوربيين ثم ( الذكرى ) ما هي وكيف نظمت ، ثم كلمة في المقارنة بين الشعر الحديث والشعر القديم . ثم سرد النشائد دوراً فدوراً حتى بلغت ( ١٣١ ) نشيداً . وكل نشيد او دور يتألف من بضعة مقاطيع وقلما جاوز الدور البشرة منها . وقد افتتح كل دور بحمل تشبيهي وصف العواطف التي تارت في نفس الشاعر فحملته على نظم النشيد والتغني به . فن كل ما تقدم يتضح للقاري الاديب مبلغ جمال هذه الاناشيد وفائدتها لمحبي الادب والشعر لا سيما المولعين بالمقارنة بين الادب العربي والادب الاوربي . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في المطبعة الاميركانية في بيروت . فنشكر المترجم البارع ، ونتميل أنظار أبناء العربية الى هذا الأثر النفيس . له

### هدية كتب للمجمع

أهدى الى مكتبة المجمع العلمي السيد عيسى البسائي الحلبي الكتيبي الشهير بمصر كتاباً اربعة مما طبع في مطبعته ( مطبعة دار إحياء الكتب العربية ) :

(١) كتاب ( تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ) ولا يخفى ان الموطأ وشروحه طبعت مراراً ولكن هذا الشرح للسيوطي لم يطبع حتى انبرى له السيد عيسى الموما اليه فطبعه على طريقة حديثة : ذلك انه وضع المتن في اعلا الصفحات مفصلاً عن الشرح بمجداول والمتن مضبوط بالشكل الكامل على ورق صقيل وحرف حسن . ولاجل زيادة الفائدة ألحق به كتاب ( إيساف المبطأ برجال الموطأ ) للعلامة السيوطي نفسه . ولا غرو ان يقبل علماء الاسلام لا سيما المتخصصين في علم الحديث منهم على اقتناء هذا الكتاب . وهو يتألف من ثلاثة أجزاء مجموع صفحاتها ٨٣٥ صفحة بالتقطع المتوسط .

(٢) الجزء الاول من ( معراج البيان ) اختيار وتصنيف الاستاذ الفاضل الشيخ



( علام سلامه ) احد مدرسي ( دار العلوم ) بمصر . وقد قال في مقدمته ( اصطفت لشدة الطلاب وعشاق الآداب نجة صافية من اجود الكلام المأثور من بين منظوم ومنثور غير متقيد بعصر من العصور ) . فالكتاب كتاب مطالعة لطلاب المدارس يستظهِرون منه فتقوى ملكاتهم في اللغة العربية وآدابها ، فنلت اليه انظار الاساتذة والعلمين .

( ٣ ) ( عقود الفرائد في علم العقائد ) تأليف العلامة الشيخ محمد بن علي بن حسين المالكي المكي والكتاب في فن العقائد الاسلامية المسمى بعلم الكلام ايضاً . ويظهر ان المؤلف متوطن في بلاد الجاه . فقد قال في آخر كتابه انه تم في ( ذي الحجة عام ١٣٤٣ ) وكل تحريره في سومطره ) وهو يبلغ مئة صفحة على ورق نباتي وله فهرس مطول .

( ٤ ) ( فتح المفكرين ) هو كتاب ديني ايضاً ألفه الشيخ ( عثمان بن شهاب الدين ) ويظهر انه من علماء جاه ايضاً لان الكتاب مكتوب بلغة غير عربية ولعلها الجاوية . وربما كان الكتاب شرحاً لرسالة السيد زيني دحلان المشهور . وهذه الكتب الاربعة كلها طبعت في مطبعة السيد البابي فنشكر له هديته .

### هدية لطيفة

امدى الميوجان مليا Mélia للمجمع العلمي اربعة كتب من تأليفه باللغة الافرنسية وهي المدينة البيضاء ، الجزائر وعمالتها ( La Ville Blanche Alger et son département ) وبول ديشانيل ( Paul Deschanel ) ولاغوات او الدور المحاطة بمجذائق ( Laghouat ou les maison entourées de jardins ) ومدام سانت جنيفيف ( Madame Sainte Geneviève ) والمؤلف من الكتاب الذين عُنفوا بالاشتغال في الشؤون الاسلامية كثيراً ولا سيما حالة مسلمي افريقية فنشكره باسم المجمع على هديته .



### كلمة في اللغة العربية

الاستاذ اسعاف النشاشيبي عضو مجمعنا العلمي — بالنسبة الى اللغة العربية — مزاياء اربع تحققت فيه . واشتهر بها : فهو راسخ القدم في آدابها . حريص على الاشادة بذكرها . شديد السخط على من يناوئها . متوفر على خدمة من يخدمها — مزاياء اربع لم نعهد ما اجتمعت في واحد من أناسي هذا الزمان اللهم الا رجلاً لا نعرفه . ان هذه المزاياء هي الدين الذي انقطع الاستاذ اسعاف لممارسته . انقطاع الناسك لعبادته . والراهب في صومعته . وهي التي جعلته يلقب بحق ( اديب فلسطين الكبير ) وكما استأثر السيد اسعاف بهذه المزاياء الاربع نفر دأبنا بامرٍ خامسٍ ناظرٍ الى اللغة العربية ايضاً . ذلك استفراده بأسلوبٍ في الانشاء العربي عُرف به كما عُرف الجاحظ بطريقته بين المنشئين المتقدمين . وكما عُرف احمد فارس بنمطه في الكتاب المتأخرين . وكذلك شأن أديبنا اسعاف في المعاصرين .

اذا عُرض عليك عدة قطع من منشور الكلام لكتاب مختلفين قد يصعب عليك أن تميز بينها . وتزود كل قطعة الى صاحبها . اما اذا كان بينها قطعة من انشاء الاستاذ اسعاف فانك من اول وهلة تدين حالها . وتنسم روحه من خلالها . يمتاز ما يكتبه الاستاذ اسعاف بما تضمنه من الكلمات والتعابير اللغوية المختارة التي اصبحت بالنسبة الى كثير من أدباء زماننا كأنها من « غريب اللغة » . هذا من جهة المفردات . أما من جهة السبك والتركيب فان الاستاذ اسعاف يسلك من ابواب « الفصل والوصل » و « الایجاز » و « الاطناب » و « الاعتراض » و « الاستطراد » و « الغلو » و « التحويل » و « التخييم » طرائق خاصة لم نعتد سماعها في كتابة غيره من بلغاء الكتاب . ولذلك كان قاري كتاباته مضطراً ان يبقى على انتباه وينقطة لما يمر تحت نظره . والا أضاع السياق . ثم أعجزه اللحاق .

وأقرب الشواهد على ما قلنا من مزاياء الاستاذ اسعاف التي منها ثمانية في لغته العربية — كتابه الذي نشره حديثاً وأسماء ( كلمة في اللغة العربية ) البالغ مئة صفحة . وكان الذي بمئه على وضع هذا الكتاب انه زار القاهرة في السنة الماضية فاحتفى به فضلاؤها



أَيَّما احتفاء . وكلفته ( جمعية الرابطة الشرقية ) ان يلقى في دارما محاضرة . فألقى تلك الكلمة في مزايا اللغة . ووجوب التعصب لها . لتحفي الامة بحياتها . وقد جمعت كلمته هذه من بلاغة القول . ونصاعة البيان . والتميز في أساليب الافصاح عن مناقب اللغة العربية — ما حمل كبار الكتاب والصحافيين في مصر على تقريبها والتنويه بصاحبها .

ولما عاد الاستاذ الى وطنه ( القدس ) اعاد نظره في تلك الكلمة فأضاف اليها ( جزءاً آخر ) على نمطها وأسلوبها . ثم عاى على الجميع في ذيل الصفحات شروحاتاً وهوامش غاية في الإمتاع والفائدة . كما ألحق في آخرها طائفة مما قاله الكتاب والفضلاء فيها .

وان الناظر في تلك الكلمة أصبح لا يدري اي الامرين اجزل نفعا . واحسن شكلاً ووضعاً . أُنلك الكلمة البليغة نفسها بما أودعته من افانين القول . ام ما عاى عليها من الشروح ذات الفائدة والطول ؟

وقد احسن الاستاذُ صنفاً في طبعا على عينه في مطامع القدس : فانه بذلك جود ضبطها وتصحيحها . كما جود ورقها وحرفها وترتيبها . فكانت بذلك كله طرفة من طرف الأدب . وعقداً ثميناً في جيد لغة العرب .

وانا لآرجو للاستاذ صاحب هذه الكلمة ان يُتبعها من فيض علمه بكلمات . فانه « سباق غايات . وصاحب آيات » .

« المغربي »



## نشر رسالة مخطوطة

في إصلاح أغلاط كلام الناس

كنت أرى بين مخطوطات مكتبتي رسالة لطيفة الحجم اسمها (النبية على غلط العوام والنبية) وهي تشتمل على إصلاح نحو مئة وخمسين غلطة مما نزل به السنة الناس في عصر المؤلف . ولم يذكر على الرسالة اسم مؤلفها . ولا في أي عصر كتبت . وكانت — عدا قبح خطها — كثيرة التصحيف والتحريف . وهذا ما ثبت عزمي عن نشرها في مجلة المجمع . مع ان موضوعها من أخص أبحاثه . ثم وقع لي أخيراً نسخة من هذه الرسالة لدى بعض باعة الكتب في دمشق حسنة الخط . لكنها أيضاً كثيرة الغلط والتحريف . وقد كتبت في آخرها أن مؤلفها هو ابن كمال باشا العالم التركي المشهور (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) . عندها تجددت الرغبة في تصحيح نسختي على هذه النسخة ونشرها في مجلة المجمع . فاجتهدت أولاً في تحقيق أمر الرسالة . وثقتني خبرها . والكشف عن غاوض مرادها . فوجدت أن اسمها الحقيقي (النبية على غلط الجاهل والنبية) لا (غلط العوام والنبية) كما هو في نسختي ولا (غلطات العوام) و (اغلاط العوام) و (سقطات العوام) كما سماها بعضهم .

أما (غلطات العوام) فإنها اسم رسالة أخرى جمعها (المولى مصطفى بن محمد المعروف بخسرو زاده المتوفى سنة ٩٩٨ هـ) كما في كشف الظنون . وفي بعض نسخ رسالة ابن كمال باشا أن اسمها (النبية على غلط الخامل والنبية) وقد صوّب هذه التسمية صديقنا الاستاذ تيمور باشا قال : لأن الخامل يتقابل النبية . ويظهر أنه لما شاع بين العلماء خبر هذه الرسالة في إصلاح الاغلاط لابن كمال باشا جعلوا يطلقون عليها اختصاراً اسم (غلطات او اغلاط او سقطات العوام) يريدون أن هذا هو موضوع الرسالة لا اسمها الحقيقي .

هذا من جهة اسم الرسالة أما مؤلفها فهو على الراجح (ابن كمال باشا) المذكور . وإنما قلنا (على الراجح) ولم نقل على القطع واليقين : لأن كثيراً من نسخها لم يذكر فيه اسم مؤلفها قط حتى ان صاحب كشف الظنون اغفل ذكره : فهو إما أنه لم يعرفه أو أنه



تردد بين ان يكون ابن كمال باشا او يكون الشيخ البركوي العالم التركي المشهور ايضاً والمتوفى سنة (١٩٨١هـ) او غيرهما . ومن ثمه أهمل صاحب كشف الظنون ذكر المؤلف . وقد راجعت عن هذه الرسالة فهرست مكتبة برلين الخاص بالمخطوطات العربية وهو عشرة مجلدات ضخام موجودة في مكتبة المجمع فوجدته يكرر ذكر هذه الرسالة في غير ما موضع منه . ويظهر ان في مكتبة برلين نحو ثمان نسخ منها : ففي ثلاث منها أهمل ذكر المؤلف وفي اربع منها نسبت الى ابن كمال باشا : تارة باسمها الحقيقي . وتارة باسم ( سقطات العوام ) و ( اغلاط العوام ) لكن هذه التسمية للموضوع لا للرسالة كما ذكرنا آنفاً . وفي نسخة واحدة من تلك النسخ نسبت للبرجلي ( اي البركوي ) . وقد قال المستشرق منظم الفهرست تعليقاً على بعض نسخ هذه الرسالة ما ترجمته ( مؤلف هذه النسخة غير مكتوب اسمه عليها . والمؤلف إما محمد بيرعلي البرجلي ( البركوي ) وإما ابن كمال باشا . ومن الممكن ان يكون الاصح هو الاخير ) اهـ .

وكتب لي الاستاذ تيمور باشا يقول : إنها لابن كمال باشا وان لديه ثلاث نسخ منها وكلها معزوة اليه . ثم قال انه لا شبهة في ذلك . اما انا فاقول ان لدي بعض الشبهة لما ذكرت آنفاً من إغفال صاحب كشف الظنون لاسم مؤلفها ولان منظم الفهرست الالماني قد شك وتردد في المؤلف . ولا بد ان يكون تردده ناشئاً عن كثرة ما لديه من نسخ تلك الرسالة وعدم اتفاقها على نسبتها الى ابن كمال باشا .

وكانت هذه الرسالة طبعت منذ بضع واربعين سنة في ليدن طبعها الاستاذ الفاضل ( الشيخ عمر السويدي <sup>(١)</sup> ) في جملة رسائل وقدرنا ( رسالة التنبيه ) الى ابن كمال باشا وقال انه طبعها بعد ان عارضها بنسخة محفوظة في مكتبة مونيخ عاصمة بافاريا ثم قال ( ان نسخته والنسخة المونيخية على جانب من التحريف والتصحيف لا يدرك المعنى منه ) . وقد انצל

(١) ذكر الاستاذ تيمور باشا في كتابه اليانا : ان الشيخ عمر السويدي هذا ناشر رسالة ابن كمال باشا — هوفيا يقال الكونت لندبرج المستشرق المشهور المتوفى في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٤م يعني وليس هو من علماء الاسلام في بغداد كما يتبادر الى الذهن . ولعل احد المستشرقين من اعضاء مجتمعا العلمي يحقق لنا ذلك .



الاستاذ تيمور باشا فأرسل اليها هذه النسخة المطبوعة لنعارضها بنسختنا قبل نشرها في المجلة . فعارضناها وصححنا نسختنا عليها تصحيحاً استوفينا فيه الضبط الكامل اللهم الا بعض 'جمل' بقي لنا فيها شيء من شبهة وشنشير اليها في محلها من الرسالة . وقد علفت على الرسالة في ذيل الصفحات شروحاتاً . تزيد بعض الابحاث انكشافاً ووضوحاً .

هذا وان طبع هذه الرسالة في اوربا منذ اكثر من اربعين سنة — لا يقل من قيمة نشرها في مجلتنا الآن لان الذبح القابلة للمطبوعة في اوربا فقدت واصبحت نادرة الوجود . فيكون في نشرها الآن فائدة نرجو ان تقع من القراء . موضع الرضا .

محقق الرسالة ونفاشرها

المصري

وهذه هي الرسالة :

( التذية على غلط الجاهل والذبيه )

« لابن كمال باشا »

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعلنا من زمرة من عالم . ولم يجعلنا من الذين يحرفون الكلام .  
نحمده على ما شرف السننا <sup>(١)</sup> بالآسن والنصاحة . وعصمها عن الاتيان بما يوجب  
النصاحة . ونصلي على سيدنا محمد الذي أنعم بآنه <sup>(٢)</sup> البديع كل خطيب . وعلى آله  
وصحبه ما ناه الحمام وغرد <sup>(٣)</sup> العندليب . ( اما بعد ) فان اول ما يجب ان يعلم .  
وأولى ما تبذل فيه العزم . إقامة اللسان . وصونه عن الهذيان . اذ من الالفاظ  
تستفاد المعاني . وبها تظهر أسرار السبع المثاني . بل كل علم منتشر اليها . وكل فن  
معزّل عليها . وقدشاع بين أصحابنا من اللغات . إما لعدم الالتفات . او لميل  
النفوس الى العادات . اولفلة المؤلف باللغات — ما هو أجدر بالواد من البنات . وأولى  
بالستر من السيئات . ولولا حذبي على الاخوان . وميلي الى الغلان . لضربت عن  
ذكره صفحا . وطويت عن نشره كشفا . <sup>(٤)</sup> أتعاً من التعرض للألفاظ الخفيفة .

(١) في نسخة السننا (٢) في نسخة بيبانه (٣) في نسخة عزّف اي صوت (٤) في نسخة انقاء .



وحذراً من التحكك بالعقول الضعيفة . اذ نحن سيف في زمن أدير فيه الانصاف . وأقبل  
 الاعتساف . وغار<sup>(١)</sup> العلم وغاض . وفار الجهل وفاض . وُضع فيه الرفيع . ورُفع  
 فيه الرضيع . وعدّ الفضل فيه من المعاييب . والعلم من المصائب . والعناد طباعاً . والهوى  
 مطاعاً . وكم نادر وقع فيه الجدال . وارْتفع فيه<sup>(٢)</sup> القيل والقال . فقلت : أي خطب  
 ادعي وافظع . وامرأ وادجع . من شيوع الاغاليط . ووقوع التخاليط . سيف اللسان  
 العربي المبين . مرقة مراتب علوم الدين . بين المدّعين في العلوم شمولاً . وأن لم فيها  
 بدأطولى . فقالوا بعدما أطلوا : ان الغلط المشهور أفضح . فقلت حجبت عن النحال<sup>(٣)</sup> في  
 صورة الحال بل هو أفضح . لان الغلط الفصيح انصح ان يكون . فلا اقل من ان يستعمله  
 المولدون . واما الذي استعمله الجهال فيما بينهم . فانما زادوا به شينهم . وما أحسن  
 ما قاله صاحب الاقليد . وهو اجدر بالقبول والتقليد : لو كان جري العادة باستعمال  
 هذا النحو<sup>(٤)</sup> نسخة له حجة صحيحة للزم ان يصح كل ما استعمله العوام : من نحو القصر  
 في التفسير . وبالجملة فالحن كلال الكلام . ودليل القصور في العلم والأفهام . ألا ترى  
 الى ابي الاسود الدثلي كيف يتمخر بصحة الكلام . والارتفاع عن طبقة العوام حيث يقول :  
 ( ولا اقول لقد القوم قد غلبت . ولا اقول لباب الدار مغلوق )  
 أو ما ترى الى عبد الملك بن مروان كيف يقول مخاطباً لخالد بن يزيد : ( أسيف  
 عبد<sup>(٥)</sup> الله تكلمي وقد دخل علي فما أقام لسانه لنا ) يعني انه جدير بالاحتقار . خليف  
 بالاستصغار لاجل لحنه . ( واما ) قول الفزاري :

( منطق رائع وتلحن أحبا نأ وخير الحديث ما كان لحننا )

فليس مما نحن فيه : لانه من لحن له اي قال له قولاً بفهمه ويخفى على غيره .

( ١ ) في نسخة و غاب ( ٢ ) في نسخة خيام القيل والقال ( ٣ ) في نسخة « عن الحال في صورة  
 الحال » . وهذا من المواضع التي غمض علينا معناها وقد عدنا بالاشارة اليها . ( ٤ ) قوله  
 باستعمال الخ هو ايضاً من الجمل التي غمض علينا معناها . والنسخ سواء فيها : ( ٥ ) عبد الله  
 هذا هو اخو خالد وقد دخل خالد على عبد الملك يماثبه على ما صدر من ابنه الوليد بشأن اخيه  
 عبد الله المذكور فقال له عبد الملك أي عبد الله الخ راجع ثمة القصة في ترجمة خالد  
 ابن يزيد في الجزء الاول من ابن خلكان .



ثم اني لما رأيتهم لا يحومون حول الرشاد . ولا يذرون مام عليه من العناد . ووجدت  
للطنم فيهم مجالاً . فقلت بديهة وارتمالاً .

( الى الله اشكو التابعين يجهلهم فنون المعاني بالدعاوي الكواذب )  
( بحربك رأس بعد أبس عمامة وغمز بعين ثم رمز بحاجب )  
ثم شمرت عن ساق الاجتهاد . وكملت ناظري بكحل السهاد . فثبتت ما شاع  
بينهم وذاع . وقلبت كما يقاب السامرة المتساع . فجمعت الاغلاط المتداولة الا  
مام يصل الى السمع . او غاب عن الخاطر وقت الجمع . وحين ابي قلبي الانحقيقه . ويدي  
الانثيقه . رأيت ان لا اقتصر على حلها<sup>(١)</sup> . بل آتي بالاوهام كلها . اذ ما من لفظ  
منها الا ويخني على بعض . وان كان على بعض جلياً . ويحتاج الى حله واحد وان كان  
الآخر عنه غنياً . فأوردت الكل تعليماً للبتيدي . وتذكيراً للنسهي . فحصل لي ما أربي  
على مثله لفظ من السقط . بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط . وذكرت مراعيًا ترتيبًا  
للحروف الاصلية في الاول والثاني . دون الآخر الذي هو أساس المعاني . اذ لو اذعبر  
لزادت عدة الفصول والابواب . على حجم هذا الكتاب . وصحيتها ( التنبيه على غلط  
العوام<sup>(٢)</sup> ) . وهالنا أشرع في المرام . مستقيضاً من الله الملك العلام . فنقول :  
بما يجب ان يعلم ان ما ينبغي ان يحجب من الالفاظ اقسام . قسم يجوز به بعض اهل  
اللسان مطلقاً او في حال من الاحوال . وقسم لم يجوز به احد منهم ولكن شاع بين اهل  
التصنيف استعماله . وقسم لم يجوز به احد ولم يستعمله الا من لا خبرة له بالكلام .  
(أما الاول فكالضدع بفتح الدال والجنازة بفتح الجيم والحلقة بفتح اللام والتخمة بسكون  
الخاء : فأما الضدع فالصحيح فيه كسر الدال . قال في الصحاح : وناس يقولونه بفتح  
الدال وانكروا الخليل . وقال في القاموس ضدع كدرم قليل او مردود . وأما الجنازة  
فاختار صاحب الصحاح فيها كسر الجيم حيث يقول : الجنازة واحدة الجنائر . والعامة  
تفتحها . وجوز صاحب القاموس الفتح حيث قال : الجنازة الميت وفتح او بالكسر الميت  
وبالفتح السرير . وعكسه او بالكسر السرير مع الميتاء . وأما الحلقة بفتح اللام فتحكاه

(١) كذا في النسخ ولعل الأصوب جعلها اي معظمها بدليل قوله بعده كلها .

(٢) صوابه (غلط الجاهل والنيب) كما مر في كلمتنا التي حققنا بها اسم الكتاب في المقدمة .



يونس عن ابي عمرو بن العلاء . وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعف . وقال ابو عمرو الشيباني : ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا في قولهم هؤلاء قوم حاةة للذين يخلقون الشعر . ذكر الكل في الصحاح . وقال في القاموس : قد نفتح لامها وتكسر ( اللام وقيل الماء . واما النخمة بسكون الخاء فقد قال في الصحاح هي بفتح الخاء والعامية تسكنها وقد جاءت في الشعر ساكنة الخاء وقال في القاموس : هي كهمة زة وتسكن خاؤها في الشعر . والمفهوم من الكلامين أن النخمة يجوز إسكان خائها في ضرورة الشعر .

واما القسم الثاني فكلايذاء والتكفير بمعنى الإكفار . اما الايذاء فقد أشار صاحب الصحاح الى نفيه<sup>(١)</sup> بطي ذكره حيث يقول : اذى يؤذي<sup>(٢)</sup> اذى واذاة واذبة اه لان السكوت عن الشيء في موضع البيان نفي له . وصرح صاحب القاموس بنفيه حيث قال بمد عدة المصادر المذكورة : ولا نقل ايداء . واما التكفير فلم يصح من الكفر بل من الكفارة . واما النسبة الى الأفر فهي الإكفار قال في الصحاح أكفره دعاه كافراً يقال لا تكفر أحداً من اهل قبلتك اي لا تنسبه الى الكفر . وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها والاسم الكفارة . وقال في القاموس التكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب . واكفره دعاه كافراً اه . لكن شاع بين المصنفين استعمال هذين اللفظين بلا تكير . اذا تقرر هذا فنقول : لا نخطئ الاصحاب في القسمين الاولين بل نعذرهم وانما نخطئهم في القسم الثالث اذ لا اصل له ولا مستند بل يتقوهون به اما اختراعاً محضاً او تحريفاً كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى . ( للرسالة صلة )

(١) لكن الذي رأيناه في الصحاح ص ٤٤٠ جزء ٢ طبعة مصر سنة (١٢٨٢) هـ مانصه : آذاه يؤذيه ايداء الخ وهذا دليل على ان صاحب الصحاح لم ينف (الايذاء) ضمناً وانما هو يثبت صراحة اللهم الا اذا كانت هناك نسخ مختلفة . (٢) هكذا ( يؤذي ) في النسخ الثلاث التي ظفرت بها فيكون ماضيه آذى بالمد فهو من باب اكرم لا آذي كعلم . وعليه فالذي نقاه كل من صاحبي الصحاح والقاموس انما هو مصدره وحده اعني ( الايذاء ) لا ماضيه ومضارعه . وقد خالف الجمهور صاحب القاموس وانكروا عليه تصريحه بنفي ( الايذاء ) واثبتوا وجوده مع فعله فيقال : آذى يؤذي ايداء . حتى ان ابا السعود العمادي المفسر كان يقول « قولوا الايذاء ايداء لصاحب القاموس » .



# مجلد لعل العربى

(دمشق) شباط سنة ١٩٢٦ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٤ هـ

## تصحیح نهاية الارب

### « اغلاط الجزء الثاني »

في ص ٦ س ٦ ( فقیل أنیس ) ضبطه مصغراً من دون تشدید وصوابه أنیس بالتشدید لان الکلام انما هو في ( أناس ) لا ( أنس ) . وما كان ثالثه حرف علة شُددت فيه ياء التصغير فيقال في غراب غرابٌ وفي زبيب زبيبٌ وهكذا .  
وفي ص ٧ س ٩ — قوله ( وفي تصغير ليلة ليلة ) نعم هذا هو تصغيرها القياسي وليس الکلام فيه وانما الکلام في التصغير غير القياسي فالصواب ان يقال ( وفي تصغير ليلة ليلة ) اي زيادة ياء بعد اللام الثانية كذا ورد تصغيرها . ومن ثم قال بعضهم ان أصل ( ليلة ) ( ليلاة ) ولذلك صغرت على ( ليلية ) لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها .

وفي ص ١٢ س ٩ — قوله ( فصل في ظهور الشيب وعمومه ) : من تصح هذا الفصل المركب من اربع صفحات ظهر له ان مضامينه ملققة تلفيقاً : فانه اذُتبع بذكر الشيب . وبعد أسطر قطع الکلام في الشيب وقال : ( وقيل ما السرور ؟ ) فكتب سطراً واحداً ثم قال : ( واما النفس الغضبية ) فكتب سطراً واحداً عنها ثم قال : ( وقيل لحصين ابن المنذر ما السرور الخ ) . ثم بعده ( وقيل لفلان ولفلان ما السرور الخ ) . ثم رجع وقال : ( واما النفس البهيمية ) وعندما كتب عنها نحو نصف صفحة قال ( وقيل لامري القيس ما السرور ) فأجاب كذا وكذا وقيل لفلان وقيل لفلان



وهكذا الى آخر الفصل . وظاهر ان تقسيم النفس الى غضبية وبهيمية لاعلاقة له بالشيب وكذلك اختلاف الناس فيها هو السرور . مع ان المؤلف عاد فعقد للشيب في ص ٢١ فصلاً خاصاً أسهب فيه القول ايّما إسهاب . وياليت المصحح الفاضل نبّه الى ما ذكرنا من حدوث خلل في هذا الفصل .

وفي ص ١٨ ص ١١ — قوله في صفة الشعر المسترسل ( حتى تنامي الى موطنه ) كذا بالنون وصوابه ( موطنه ) بالهمزة اي موطن اقدام المحبوب بدليل قوله في الشطر الثاني بعده ( يلثم من كل موطن عفره ) .

وفي صفحة ٢٥ سطر ١٦ — قوله في صفة الشيب :

( هو الزور يُجنى والمعاشر يُحتوى وذو الألف يُقلى والجديد يُرَقَم )  
( الزور ) ضُبُطت بضم الزاي خطأ وصوابه ( الزور ) بفتحها وهو الزائر فالشاعر يتعجب من كون الناس يعاملون الشيب بالجفاء وانما هو زائر ومن حق الزائر ان يُكرم .  
وفي صفحة ٥٢ سطر ١٤ — ذكر المصنف من امراض العين ( السجَا ) وقال هو « ان يعسر على الانسان فتح عينيه اذا انتبه من النوم » فقال المصحح « لعل الصواب ( الجسأة ) بتقديم الجيم على السين كما في فقه اللغة » لكن الذي في كتب اللغة انه يقال ( امرأة ساجية الطرف ) اذا كانت ساكتة وفي الاساس فائزته . ومثله سجداء الطرف . ومجا الليل سكن ودام . ومنه قوله تعالى : ( والليل اذا سجا ) اي سكن أهله وركد ظلامه .  
اما ( الجسأة ) بتقديم الجيم فالصلابة واليبس » . فانت ترى ان مادة ( السجو ) أقرب الى المعنى الذي أراده المصنف في مرض العين . وقد راجعت فقه اللغة في فصل محاسن العين ومعايبها فلم أجده ذكر الجسأة ولا السجا .

وفي صفحة ٦٤ سطر ١٣ — قوله ( تداءب ريح المك فيه ) اي في الربع الذي غيّرهُ البلى . و( تداءب ) كذا بالذال المعجمة من باب التفاعل . وصوابه ( تدأب ) بالذال المعجمة من التفعّل يقال ( تدأبت الريح ) اذا جاءت مرة كذا ومرة كذا كما يفعل الذئب . فالتنؤب مأخوذ من مادة ( الذئب ) وانما ذكر الفعل مع ان الريح مؤنثة لان تأنيثها مجازي . ومثله يجوز تذكير فعله وتأنيثه .

وفي صفحة ٧٠ سطر ١٢ — قال ذوالرمة :



( حديث كوقع القطر في الخمل 'يشنق' به من جوى في داخل القلب لاطف )  
لم أجد في كتب اللغة ( داء أوجوى لاطف ) وإنما وجدت الأساس يقول ( داء ملاطف ) أي مداخل وتبعه التاج في استدراكه على صاحب القاموس . فهل قول ذي الرمة ( داء لاطف ) صحيح وتكون عبارة الأساس محرفة ؟ أو ان الصواب ( داء ملاطف ) كما قال صاحب الأساس ويكون بيت ذي الرمة محرفاً ويكون أصله مثلاً هكذا :

( حديث كوقع القطر في الخمل 'يشنق' به من جوى ذاكي الضرام ملاطف )  
وفي صفحة ٨٧ سطر ١٦ — قوله ( لقينا دونها امع سد . . . واقدح رد )  
اقدح بالالف خطأ وصوابه ( أفدح ) بالفاء من فدح الأمر بهظ وصعب وكانت ثقيلاً لا يحنمل ( كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ) .

وفي صفحة ٨٨ سطر ١٤ — قوله ( وقُلْ سيفك . وحط رحمك ) حط أي وضع . ووضع الرمح ليس مما يلتزم مع قل السيف . فلعل صوابه و ( حطم رحمك ) اذ يقال ( صعدة حطيم ) اذا تحطمت بجميع أجزائها .

وفي صفحة ١٣٦ سطر ١٨ — قوله ( فتى من أحسن الناس وجهاً . وأثرام ثوباً ) كذا (أثرام) بالثاء المثناة وصوابه (امرام) بالسين المهملة أي أجودهم ثوباً . والسري الجيد من كل شيء . ويقال جاء المسافر في ثقة لَمَري . أي متاع حسن . ومنه ما جاء في هذا الكتاب . صفحة ١٧٣ سطر ٣ — ( واشترى داراً سرية واسعة الصحن ) فقوله سرية أي جيدة حسنة . اما ( أثري ) فعلي فرض صحة ان تكون افضل تفضيل من الثروة فانما يوصف بها الناس لا الثياب .

وفي صفحة ١٤٩ سطر ١٣ — قوله ( فأنشد ريان قول أبي ) ضبطه بضم الهمزة وياء مشددة مصغراً فأروم ان (أبي) اسم الرجل الذي قال الشعر . والصواب ( قول أبي ) أي اب مضاف الى ياء المتكلم فان في سياق القصة ما يشعر بهذا مذ قال له رفيقه ( يا ابن الكرام دمُ ايك في اثوابها الخ ) .

وفي صفحة ١٧٩ سطر ١٩ — قوله ( والموت خير من فراق خاتني ) ضبطه بكسر



الخاء والصواب بضمها بمعنى الخلية ونمى الصديق بلفظ واحد مع الجميع نقول ( هو وهي وهنَّ خَطَّي ) اما الخلة بالكسر فلها معانٍ لا تناسب هنا .

وفي صفحة ١٨٠ سطر ٦ — قوله ( شيخ يحامي دون يبض الخدر ) ضبط ( يبض ) بكسر الباء جمع يبضاء فيبض الخدر من النساء ولعل الصواب ان تضبط بفتح الباء جمع يبضة وكلمة ( يبضة ) هي التي تستعمل مع كلمة الخدر في كلامهم وبها يصفون الجارية المكنونة في خدرها فيقولون ( يَبْضَةُ خَدْر ) وقلا يقولون ( يبضاء خدر ) .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ٥ — قوله ( هذه دجلة قد جاءت بمدَّ عظيم يُرغب مثله ) صوابه ( يرهب مثله ) لانه انما يحذره من التلذذ في نزعتها على دجلة وهي على هذه الحال من طفيان المد . واعتلاج الأمواج . على ان فعل ( رغب ) انما يتعدى بني فيقال يُرغبُ في مثله .

وفي صفحة ٢١٢ سطر ١٩ — قوله ( ومذال اما القضيب فقدّه ) صوابه ( ومذل ) بالبدال المبهمة من التذليل وهو الترفيه . فالمدلل المرفّه الذي ينقلب في النعمة وبلهنية العيش . ولا معنى للمذل هنا .  
وفي صفحة ٢١٧ سطر ١٠ — قوله :

( يا قراً اقبل يسعي على دعص من الاغصان مهزوز )

( الدعص ) كتيب الرمل المجتمع وتشبه به الأرداف عادة . فعلي هذا لا يسمع ان يكون قوله من الأغصان بياناً له : فصوابه ( على غصن من الأغصان مهزوز ) او ( على دعص من الارداق مهزوز ) ويوصف الردف بالاهتزاز والارتجاج كما في قول الشاعر صفحة ٢٢١ سطر ١٧

( مرتجة في نهاده أسافله مهترّة سيفه تنديه أعاليه )

وفي صفحة ٢١٩ سطر ٨ — قوله ( وواضح النبت يحكي مزاجه الزنجبيل ) صوابه وواضح الثغر . اما النبت فلا معنى له هنا . او لعل النبت محرف عن ( الشُّب ) جمع شبيب . وسكنت نونه لضرورة الشعر . والثغر الشبيب ما كان في اسنانه رقة وعذوبة ويرد . ولا يخلو من تكلف . فالأولى ان يكون صوابه ( وواضح الثغر ) كما قلنا .



وفي صفحة ٢٢٥ سطر ١٢ — قوله في قصيدة ابن منير الطرابلسي التي مطلعها  
( من ركب البدر في صدر الرديني ) الى ان قال ( والساحر الساحر الغرار بينهم )  
كذا بجائين مهملتين وصوابه ( والساحر الساخر ) الأولى بالمهملة من السحر والثانية  
بالمججمة من السخرية اي انه يسخر من عاشقيه فيعدم ولا يني .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٤ — قواه ( غيدٌ لسفك دم المحب ) ب تظافرت منها الظفائر  
كذا بالظاء في الهمتين وصوابه بالضاد فيهما والضميرة الخصلة من الشعر جمعها خفائر .  
ومعنى تضافرت تعاونت : الا ان يُدعى بان فعل ( تضافر ) مما جاء بالظاء ايضاً كما قاله  
ابن مالك . ولكن هل تصح هذه الدعوى في الضميرة ايضاً ؟ .

وفي صفحة ٢٣٢ سطر ٢ — قوله

( كواعباً من الدُمى لواعباً مشبهة الثغور لا القلائد )

صوابه ( مشبهة الثغور بالقلائد ) اي ان اسنان ثغورهن تشبه في حسن الاتساق  
والانتظام قلائد من التي في اعناقهن . ولا معنى لقوله ( مشبهة الثغور لا القلائد ) .  
وفي صفحة ٢٣٥ سطر ٦ — قوله ( واحذر ضراماً بالعيون النخ ) صوابه  
( واحذر مداً بالعيون ) اي مكراً وخمراً كما اعتاد الشعراء وصف العيون به  
وبامثاله كالتبول والفتور والنعاس . وليس من عادتهم ان يصفوها بالنار ولا بالضرام  
الذي معناه الاشتعال .

وفي صفحة ٢٣٨ سطر ١٦ — قوله

( فتجبتُ من سُراها فقالت غير مستطرف سُرى الاقمار )

غير مستطرف بمعنى غير مستظرف وغير مستحسن . ولا معنى له هنا وانما المناسب ان  
يقال ( غير مستغرب سُرى الاقمار ) فتظرف محركة عن ( مستغرب ) .

وفي صفحة ٢٥٤ سطر ٨ — قوله

( لم اطو بجر نذاك — مم قربي — قلى — الا مخافة موجه المتراكب )

لا معنى لقوله ( لم اطو بجر نذاك ) فصوابه لم ( أجو ) من جَوِيَ الشيء اذا  
كرهه ومثله اجتوى البلد كره المقام به وان تبسرت له فيه اسباب النعمة . وهذا عين



ما أراد الشاعر في قوله ( لم أجو بحر نذاك الخ ) أي انني لم أكره نذاك والإقامة في ظل جدواك بغضاً وتفرقة منه وانما انا كرهته مخافة ان اغرق في موجه الطامي .

وفي صفحة ٢٥٤ سطر ١١ — قوله

( ثلاثة منعتها عن زيارتنا وقد طوى الليل جفن الكاشح الحق )  
الظاهر من قوله ( طوى الليل جفن الكاشح ) ان الكاشح يعني الرقيب كان نائماً لكن لا معنى لقوله بعدُ معدداً الثلاثة المانعة للزيارة .

( نور الجبين ووسواس الحلي وما يحسُّ اردانها من عنبر غبق )  
فان هذه الاشياء لا تعود مانعة للزيارة ما دام الرقيب نائماً . اما اذا كان يقظان فان النور والصوت والطيب تنبيهه وتجعله يشعر بالزيارة . فصواب الشطر هكذا ( وقد دجى الليل خوف الكاشح الحق ) و ( خوف ) منصوب لكونه مفعولاً لاجله . والمعنى حينئذ : انها انما امتنعت عن الزيارة في هذه الحالات الثلاث خشية اثبات الكاشح ونقطة الامر .

وفي صفحة ٢٦٦ سطر ١ — قوله

( قالت فان الليث عال به قلت فسيني مرهف باتر )  
( عال به ) أي بالقصر وتعني بالليث حمايتها من ابيها واخوتها . وعلى هذا فلامعنى الكلمة ( عال به ) فالصواب ( عاد ) من عاد عليه الاسد وثب عليه واقبرسه . ومن اسما الاسد العادي .  
وفي صفحة ٢٧١ سطر ٣ هنا بيت ساقط من القصيدة أشير اليه بصف من النقط وقد قال المصحح ان البيت ساقط من الاصل ولم يعثر عليه وقبله .

( تلك لحاظ اعين ام أسد غيل وثبت )

وقد خطر لي ان البيت الساقط هو بهذا المعنى :

( صبح هواك في فؤاد عاشقك وثبت )

ودلني عليه قوله قبله في صفحة ٢٧٠ سطر ٨

( يا من لحظاته أسود وثبت قد صبح هواك في فؤادي وثبت )

المفرد



## اخبار الحمقى والمغفلين

افضنا في الجزء الماضي في وصف كتاب العلامة الكبير ابي الفرج بن الجوزي في اخبار الحمقى والمغفلين ونقلنا شذرات من اوله نقف بالقاري على روح العصور التي سلفت حتي عهد المؤلف وتمثل أسلوبهم في الكلام وما نحن اولاء ننقل نبذة أخرى منه نجمع بين الأدب والفكاهة والحكمة .

ذكر المؤلف في الباب التاسع من كتابه اخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم افعال الحمقى واصروا عليها فصاروا بذلك لاصرار حمقى ومغفلين ، قال من جملته : وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبه التغليل الا انهم لم يقصدوا ذلك فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغليل ، فمن ذلك ما حكى عن بعض المتنين قال : حضرت عند امير لاغنيه فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لا حركه به ليفعل مثله ثم غيبته : فواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فقال لي : فبحك الله ما هذه المعاشرة فاستيقظت وحلفت اني ما قصدته . ومثل هذا جرى لعبد الله وحسن بن حسين فانه كان يساير السفاح وينظر الى مدينته التي بناها ظاهر مدينه الانبار فأنشده :

الم تر مالكا اضحى ببني يوتاً تقعا لبني بقبيله  
أيرجني ان يعمر عمر نوح وامر الله يأتي كل ليله

فغضب فاعتذر اليه .

وبينا عيسى بن موسى يساير اباسلم يوم ادخله على المنصور تمثل عيسى فقال : سيأتيك ما افنى القرون التي مضت وما حل في اصكباد عاد وجرهم فقال ابو مسلم : هذا مع الامان الذي أعطيت ، فقال عيسى : اعنقت ما أم ملك ان كان هذا شيئاً أخمرته .

ولما حوصر الامين قال لجارته : غني فغنت :

كليب لعمري كان اكثر ناصراً وايسر حزماً منك خرج بالدم

فاشد ذلك عليه ثم قال : غني فغنت غيره :



تكت فراقهم عيني فأرتقا    ان التفرق للاحباب بكاء  
فقال : لعنك الله اما تعرفين غير هذا ففنت :

ما اختلف الليل والنهار وما    دارت نجوم السماء في الفلك  
الا لنقل السلطان من ملك    غاب تحت الثرى الى ملك

فقال : قومي فقامت فعثرت بقدر بلور فكسرتة فاذا قائل يقول : قضي الامر  
الذي فيه تستفتيان . فلما دخل المأمون على زبيدة ليعزيها في الامين قالت : تسليني  
في غداك اليوم عندي فتغدي . واخرجت اليه من جوارى الامين من تغية ففنت :  
م قتلوه كي يكونوا مكانه    كما فعلت يوماً بكسرى مراربه  
فوثب منضجاً . فقالت له : يا امير المؤمنين حرمني الله اجره ان كنت علمت  
او دسست اليها . فصدقها .

ولما فرغ المعتصم من بناء قصره دخل الناس عليه فاستأذنه اسحق بن ابراهيم  
ان ينشده فأنشد شعراً في صفته وصفة المجلس الا ان اوله :  
يا دار غيرك البلى ومحاك    يا ليت شعري مالذي ابلاك  
فتطير المعتصم وعجب الناس كيف فعل هذا اسحق مع فهمه فقاموا وخرب  
القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان .

وانشد صاحب بن عباد عضد الدولة مديحة له فيه :  
ضممت على ابناء تغلب تاءها    فتغلب ما كر الجديدان تغلب  
فتطير عضد الدولة من قوله تغلب وقال : نعوذ بالله فتيقظ صاحب من قوله وتغير لونه .  
وقال اسحق المهلي : دخلت على الواصل فقال : غني صوتاً عربياً فقلت :  
( يادار ان كان البلا محاك ) قال : فتبينت الكراهية في وجهه وندمت .

ودخل ابو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده ابياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس  
فقال : « وهي على الافق كمين الاحول » فأمر ان يوجأ في عنقه وأخرج .  
ودخل أرطاة على عبد الملك بن مروان وكانت شيخاً كبيراً فاستنشده ما قاله  
في طول عمره فأنشده



رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد  
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد  
فاعلم انها ستكر حتى توفي نذرهما بابي الوليد  
فارتاع عبد الملك وظن انه عساه وعلم اوطاة انه زل فقال : يا امير المؤمنين  
اني اكفى بابي الوليد وصدقته الحاضرون .  
ودخل ذو الرمة على عبد الملك فأنشده :  
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى منيرة مسرب  
وانفق ان عيني عبد الملك كأننا يسيلات فظن انه عرض به فغضب وقطع  
انشاده وأخرج . ودخل شاعر على عبد الله فأنشده :  
شب بالليل من عزيزة نار اوقدتها واين منك القرار  
وكان اسم والده عبد الله بن طاهر عزيزة فغاض الحاضرون واعلموه بهفوته فأمسك .  
ودخل رجل على عقبة بن مسلم الازدي فأنشده :  
يا ابنة الازدي قلبي كئيب مستهام عندي ما يؤوب  
ولقد لاموا فقلت دعوني ان من تلحون فيه حبيب  
فتغير وجه عقبة فتطير الشاعر فقطع .  
ودخل الرئيس ابو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء فتحدثا فجاء غلام لذلك  
الرجل فقال : يا سيدي اي الخيل نسرجه اليوم فقال نسرجه العلوي فقال له ابو علي :  
احسن اللفظ يا سيدي ، فاستحيا وقال : هفوة .  
واجتاز المرتضي ابو القاسم تقيب العلويين يوم جمعة على باب جامع المنصور عند  
المكاتب الذي يباع فيه الغنم فسمع المنادي يقول : تباع هذا التيس العلوي بدينار  
فظن انه قصده بذلك فعاد متألماً من المنادي فكشف عن الحال فوجد ان التيس اذا  
كان في رقبته حلجان سمي علويًا نسبة لشعري العلوي المسبلتين على رقبته . ونحو هذا  
جري لابي الفرج العلوي فانه كان اعرج احول فسمع منادياً ينادي على تيس كم عليكم  
في هذا التيس العلوي الاعرج الاحول ؟ فلم يشك انه عناء فراغ عليه ضرباً الى ان  
تبين ان التيس احول اعرج فضحك الحاضرون مما اتفق .



وقال ابو الحسن ابن الصابي : دخل بعض اصدقائنا الى رجل قد ابتاع داراً في جواره فلم عليه واظهر الانس بقربه وقال : هذه الدار كانت لصديقنا واخينا الا انك بحمد الله اوفى منه كرمًا واوسع نفساً وصدرًا والحمد لله الذي بدلنا من هو خير منه وانشده ( بدل بالبازي غراب ابقع )

فضحك منه الرجل حتى استلقى ونخل وصارت نادرة يولع الرجل بها .  
وهنا ننقل من ابن الجوزي بعض نكات المغفلين من القراء والمصحفين : ان رجلاً قدم ابناً له الى القاضي فقال : اصلح الله القاضي ان هذا ابني يشرب الخمر ولا يصلي فقال له القاضي : ماثقول يا غلام فيما حكاه ابوك عنك قال : يقول غير الصحيح اني اصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوه : اصلح الله القاضي ان تكون صلاة بلا قراءة فقال القاضي يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن قال : نعم وأجيد القراءة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب ربابا بعدما شابت وشابا

ان دين الله حق لا اري فيه ارتيابا

فقال ابوه والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين الا البارحة لانه سرق مصحفاً من بعض جيراننا . فقال القاضي فيحكّم الله احدكم يقرأ كتاب الله ولا يعمل به .  
وكان رجل كثير الخصومة لامراته وله جار يمانبه على ذلك فلما كان في بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها فاطلع عليه جاره فقال : يا هذا اعمل معها كما قال الله تعالى اما إمساك ايش اسمه او تسريح ما ادري ايش ، يريد الآية الكريمة ( إمساك بمعروف او تسريح باوحسان ) .

ومما رواه في اخبار المغفلين من رواة الحديث : كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وقضاء اصبهان وكان من جملة رواة الحديث فروى يوماً ان عريضة قطع اتفه يوم الكلام وكان مستمليه رجلاً من اهل كجة فقال : ايها القاضي انما هو الكلاب فأمر بحبه فدخل الناس اليه فقالوا : ما دهاك فقال : قطع اتف عريضة في الجاهلية وابتليت انا به في الاسلام .

ومما رواه من اخبار المغفلين من الامراء والولاة : جاء رجل من اشراف الناس الى بغداد فأراد ان يكتب الى ابيه كتاباً يخبره فلم يجد احداً يعرفه فانحدر بالكتاب



الى ابيه وقال : كرهت ان يبطي عليك خبري ولم اجد احداً يجي بالكتاب فجت انا  
 به ودفعه اليه . قال ابو عثمان الجاحظ : كان فرارة صاحب مظالم البصرة وكان  
 أطول خلق الله حية وأقلهم عقلاً وهو الذي قال فيه الشاعر :  
 ومن المظالم انت تكو ن على المظالم يا فراره  
 واخذ يوماً من شعره فدعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجّام : اما شعر رأسي فقد جودت  
 اخذه ولكنك والله يا ابن الخبيثة سمجت على شاربى ووضع يده عليه . وسمع فراره يوماً  
 صياحاً فقال : ما هذا الصياح فقال قوم : يتكلمون في القرآن فقال : اللهم أرحنا من  
 القرآن . قال المؤلف : وبلغنا ان يزيد بن المهلب ولى اعرابياً على بعض كور خراسان فلما  
 كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال : الحمد لله ثم ارتفع عليه وقال : أيها الناس اياكم والدنيا  
 فانكم لم تجدوها الا كما قال الله تعالى وما الدنيا بياقية لى وما حي على الدنيا بياقية  
 فقال كاتبه : أصلح الله الأمير ، هذا شعر قال : فالدنيا باقية على احد قال : لا  
 قال : فبقى عليها احد قال : لا قال : فما كلفتك اذن . وبلغنا ان بعض العرب خطب  
 في عمل دليه فقال في خطبته : ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقبل له  
 في ستة ايام فقال : والله اردت ان افولما ولكن استقلتها . قال : حدثنا ابو بكر  
 النقاش قال : كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة انه أصاب لصاً فكره  
 الاقدام على قطعه دون الاستطلاع على امره وانه خياط فكتب إقطع رجله ودع يده  
 فقال : ان الله امر بغير ذلك فكتب اليه أتخذ ما أمرتك به فان الشاهد يرى ما لا يرى  
 الغائب . واتى منصوراً نخلاس ببغل فقال : هذا شراؤه اربعون ديناراً فقال : لا ترج  
 علي شيئاً هذه المرة ، يا غلام اعطه الما وخمسمائة دينار . ودخل على المأمون فقال :  
 يا امير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل على احمد بن ابي حاتم وهو  
 يتغدى برؤوس فقال له احمد هلم يا باسهل فانها رؤوس الرضع فقال هنيئاً أطعمنا الله  
 واباك من رؤوس اهل الجنة . وقال له المأمون يا منصور قدمدت دجلة فأمر علينا فقال  
 تكري مائة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق فقال له المأمون حرت فيك .  
 كتب حبان عامل مصر الى عمر بن عبد العزيز ان الناس قد أسلموا فليس من جزية  
 فكتب اليه عمر ابعده الله الجزية ان الله بمث محمدأ هادياً ولم يبعثه جايأ للجزية .



حدثنا ابو علي محمد بن الحسن الكاتب قال كنت اكتب لابي الفضل بن غلاب وهو بأرتجان ينقلها فليل له قد قدم ابو المذر النعمان بن عبد الله يريد فارس والوجه ان تلقاه في غد وكان ابن الفضل يحتم حتى الربع فقال كيف اعمل وغداً يوم حماتي ولا اتمكن من الرجل ولكن الوجه ان احم الساعة حتى اقدر عليه غداً باغلام هات الدوايح حتى احم الساعة فاذا عنده انه اذا اراد ان يقدم نوبة الحمى ويصبح غداً تأخرت عنه الحمى . ودخل شجاع بن القاسم على المستعين مرة وطرف ثيابه مخرق فسأله عن سبب ذلك فقال اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطئت قفاه فخرق دني فما تمالك المستعين ان ضحك .

وروي ابو الحسن محمد بن هلال الصابي قال خرج قوم من الديلم الى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه الى الوزير ابي عبد الله المهلبى فتقدم باحضار ابي الحسين احمد بن محمد القزويني الكاتب فكان ينظر في شرطة بغداد فقال المهلبى : هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن اخذه فخذوا كتب خطك بتسليمه فقال السمع والطاعة الى ما يأمر به الوزير ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف اكتب خطي بتسليم ثلاثة فقال يا هذا ، هذا العدد صفة لهذا الواحد . فكتب يقول احمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي وهم رجل واحد وكتب بخطه في التاريخ فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسليم هذا اللص . وحضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكاً فقال للحكيم ما العلم الاكبر قال : الطب قال : اني اعرف من الطب اكثره قال : فما دواء المبرم امها الوزير قال دواؤه الموت حتى نقل حرارة صدره ثم يعالج بالادوية الباردة ليعود حياً فالب ومن يحياه بعد الموت ؟ قال هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم انظر في شيء منه الا في باب الحياة واني وجدت في كتاب النجوم ان الحياة للانسان خير من الموت فقال الحكيم امها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة . وانشد عبد الله بن فضالويه عامل قرمسين في مجلسه والمجلس غاص باهله هذا البيت :

يوم القيامة يوم لا دواء له الا الطلاء والا الهو والطرب

فقال بعض الحاضرين انما هو يوم الحجامة فقال اعذروني اني لا احسن النحو . وذكر ابن الجوزي في اخبار المغتلبين من القضاة حدث عبد الرحمن بن مسور قال ولاني



القاضي ابو يوسف القضاء بجبل وبلغني ان الرشيد منحدر الى البصرة فسالت اهل جبل ان يثنوا عليّ فوعده في ان يفعلوا ذلك وثفروا فلما آيسوني من انفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له فوافي وابو يوسف في الحراقة فقلت يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل قد عدل فينا وفعل وصنع وجعلت اثني قرآني ابو يوسف فطأطأ رأسه وضحك فقال له هرون م تضحك فقال ان لثني على نفسه هو القاضي فضحك هرون حتى فخص برجليه وقال هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلني .

حدثنا الحسين بن جعفر الكوكبي قال حدثنا ابو الفضل الربيعي قال حدثنا ابي قال سأل المأمون من اهل حمص عن قضائهم قال يا امير المؤمنين ان قاضينا لا ينعم واذا فقم و هم قال ويحك وكيف هذا قال قدم اليه رجل رجلاً فادعى عليه اربعة وعشرين درهماً فأقر له الآخر فقال له: اعطه قال اصلح الله القاضي ان لي حماراً اكتب عليه كل يوم اربعة دراهم أتفق على الحمار درهماً وعليّ درهمك وادفع له درهمين حتى اذا اجتمع ماله غاب عني فلم أره فاتتقها وما اعرف الا ان يجبسه القاضي اثني عشر يوماً حتى أجمع له اياها فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله واعطاه فضحك المأمون وعزله .

حدثنا ابو بكر النقاش قال انبأنا ابو حاتم قال حكى ابو الخير الخياط عن بعض اصحابه قال دخلت تاهورت فاذا فيها قاضي من اهلنا وقد لقي رجل جنى جنابة ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة فأحضر الفقهاء فقال ان هذا الرجل جنى جنابة وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون فقالوا باجمعهم : الامر لك قال فاني رأيت ان اضرب المصحف بغضه ببعض ثلاث مرات ثم افتحه فما خرج من شيء عملت به قال له وقتت ففعل بالمصحف ما ذكر ثم فتح فخرج قوله تعالى ( سنسمه على الخرطوم ) فقطع انف الرجل وخطى سبيله .

وذكر في باب المغفلين من الكتاب والحجاب : نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول عبد الملك شامي عنده فقال الحجاج ليت انساناً يعزيني بايات فقال الشامي اقول قال قل فقال : وكل خليل سوف يفارق خليله بموت او بصلب او يقع من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع في بئر او يكون شيئاً لا نعرفه فقال الحجاج قد سلّيتني عن مصيبي باعظم منها في امير المؤمنين اذ وجّه مثلك رسولاً .



كتب رجل من البصرة الى ابيه كتبت اليك يا ابي ونحن كما يسرك والله بحوله وقوته لم يحدث علينا بعدك الا كل خير الا ان حائطاً لنا وقع على ابي واخي الصغير واخي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري .

وذكر في اخبار المغفلين من المؤذنين . كانت سعيد بن صنان ابو مهدي مؤذناً بجامع حمص وكان شيخاً صالحاً يستتر الناس في رمضان فيقول في تسخيريه يا اهل حمص استمخثوا قُديراتكم عجلوا في اكلكم قبل ان اُذن فيسبحم الله وجوهكم . ومن اخبار المغفلين من الائمة : مر رجل بامام يصلي بقوم فقراً ألم غلبت الترك فلما فرغ قلت يا هذا انما هو غلبت الروم فقال كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم . قال الجاحظ اخبرني ابو العنيس قال كان رجل طويل اللحية احمق جارنا وكان أقام بمسجد المحلة بعمره و يؤذن فيه ويصلي وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها فصل ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى تقيم غيرك فانك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال لا اطول بعد ذلك قتر كوه فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ الحمد ثم افكر طويلاً وصاح بهم ايش تقولون في عيسى فلم يكلمه احد الا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً فانه قال كيسه مرة فيها .

ومن اخبار المغفلين من الاعراب قدم اعرابي على بعض اقاربه بالبصرة فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه قال لم خرقت من ثوبي قال لا يجوز خياطته الا بتخريقه وكان مع الاعرابي هراوة من ارز فشق بها الخياط فرمى بالثوب وهرب فقبضه الاعرابي فأشدد بقوله :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	فيا مضي من سالف الاحقاب
من فعل عالج جثته ليخيط لي	ثوباً فمزقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي	فسي وأدير هارباً للباب
أبشق ثوبي ثم يقعد آمناً	كلا ومنزل سورة الأحزاب

خرج قوم من قریش الى ارضهم وخرج معهم رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يشوا معها من الحياة ثم سلموا فأعنت كل رجل منهم مملوكاً فقال ذلك الاعرابي اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتني طالق لوجهك ثلاثاً .



كان رجل من الاعراب يعمل في معمل الذهب فلم يصب شيئاً فأنشأ يقول :  
يا رب قدر لي في هماس وفي طلابي الرزق بالتماس  
صفراء تجلو كل الناس

فضربتة عقرب صفراء اسهرته طول ليله وجعل يقول : يا رب الذنب لي اذ لم  
أبين لك ما أريد اللهم لك الحمد ولك الشكر فقيل له : ما تصنع اما سمعت انه يقول :  
« ولئن شكرتم لأزيدنكم » فوثب جزعاً وقال لا اشكر الا شكراً (?) قال بعض  
الاعراب : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها الى كعبك . قرأ امام في صلاته  
إنا أرسلنا نوحاً الى قومه فأرتج اليه وكان خلفه اعرابي وقال : لم يذهب نوح فأرسل  
غيره وأرحنا . كان اعرابي يقول : اللهم اغفر لي وحدي فقيل له : لو عمت  
بدعائك فان الله واسع المغفرة فقال اكره ان اثقل على ربي . كان لبعض المقلين  
حمار فمرض الحمار فنذر ان عوفي حماره صام عشرة ايام فعوفي الحمار فصام فلما تمت  
مات الحمار فقال يا ربي كأنك تلبيت بي ولكن رمضان الى هنا يجيء والله لا اخذن  
من تقاوته عشرة ايام لا اصومها . كان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه  
بالصلاح فقطع صلاته وقال مع هذا اني صائم . قال بعض الاعراب اللهم آمني  
ميتة ابي قالوا وكيف مات ابوك قال اكل بلحاً وشرب عسلاً ونام في الشمس فلقى  
الله وهو شبعان ريان دفيان .



## وصف بعض مدن الشام

« قبل تسعمائة عام »

« سافر ناصر خسرو القبادياني المروزي من أدباء فارس من بلاده سنة ٤٣٧ هـ ( ١٠٣٥ م ) ووصف البلاد التي مرَّ بها في سورية وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبلاد الفرس حتى عاد إلى وطنه سنة ٤٤٤ هـ ( ١٠٤٢ م ) وقد علق ما رآه بالفارسية في أوراق دعاها كتاب السفر أو الرحلة ( سفرنامه ) ورسوم بقلمه بعض الأماكن المقدسة التي رآها كالحرمين الشريفين والحرم القدسي فترجم رحلته بالفرنسية العلامة شيفر ( Charles Scheffer ) من علماء المشرقيات الفرنسيين ونشرها سنة ١٨٨١ على نفقة مدرسة اللغات الشرقية في باريس مشفوعة برسوم المؤلف الفارسي التي رسمها بقلمه فأثرنا ترجمة الفصل المتعلق ببلاد الشام التي اجتازها ليعلم من وصفه الفرق بين حالها أمس وحالها اليوم » .

محمد كرد علي

« سروج ومنبج »

وصلنا يوم السبت الثاني من شهر رجب ٤٢٨ ( ٢ شباط ١٠٤٧ ) إلى مدينة سروج واجتازنا بعد يومين الثرات فوصلنا إلى منبج أول مدينة من أرض الشام وكنا في اليوم الثاني من شهر بهمان والهواء جيد وليس من بناء حول هذه المدينة .

« حلب وقنسرين وسرمين »

وارتحلنا من منبج إلى حلب وبينها وبين ميفارقين مئة فرسخ ( فرسك ) وحلب على مارأيت بلدة طيبة يحيط بها سور متين قدرت علوه بخمسة وعشرين ارشاً وقد بنيت قلعتها العظيمة بأمرها على الصخر ، وعندني أن حلب في عظمها كدينة بلخ وهي عامرة جداً ودورها متصلة ويتفاضون فيها رسماً على البضائع المحمولة من سورية وبلاد الروم ودياربكر ومصر والعراق . وفي حلب تجار وباعة من هذه الاقطار المختلفة . ولها أربعة ابواب : باب اليهود وباب الله وباب الجنان وباب انطاكية . ورطلها المستعمل هو الرطل الظاهري ويساوي وزنه اربعمائة وثمانين درهماً .

واذا اتجه المرء من حلب صوب الجنوب يصل إلى مدينة حماة على عشرين فرسخاً



وبعدما حمص ومن حلب الى دمشق خمسون فرسخاً ومن حلب الى انطاكية اثنا عشر فرسخاً ومثل ذلك من حلب الى طرابلس (?) ويقال ان المسافة الى القسطنطينية هي مائتا فرسخ . وفي اليوم الثالث عشر من شهر رجب ( ١١ شباط ) صافرنا من حلب وبعد ان قطعنا ثلاثة فرائخ بلفنا قرية جند قنسرين ومن الغد قطعنا ستة فرائخ فبلغنا سرمين وهي مدينة لا سور لها .

#### « معرة النعمان »

وبعد ستة فرائخ ( عن سرمين ) نقول لك معرة النعمان هاء نذره وهي مدينة آهلة بالسكان كثيراً ويحيط بها سور من حجر وشاهدت بالقرب من باب هذه المدينة سارية من الحجر زيرت عليها كتابة بحروف ليست بعربية فسألت احدهم عن ذلك فأجابني ان هذا طلسم يحول دون العقارب ودخول المدينة والبقاء فيها . فاذا جيء بمقرب من الخارج وأطلق يفرث ويتعد . وقدرت ان هذه السارية كان علوها عشرة آرش . وأسواق المعرة طافحة بالارزاق والخيرات . وجامعها الاعظم مبني على أكمة قامت وسط المدينة ومن اي جهة اتجهت الى هذا الجامع كان عليك ان ترتقي سلماً ذا ثلاث عشرة درجة . ولا يزرع في هذه الجهات الا الحنطة . وتقل غلة حسنة ويكثر في قراها اشجار الزيتون والتين والفسق واللوز والكرمة . ومياه المعرة تجمع من المطر او تمتاح من الآبار .

وحاكم (?) هذه المدينة رجل اعنى اسمه ابو العلاء المعري كان من ارباب الثراء وله عدد عظيم من العبيد والخدم والظاهر ان جميع سكان المدينة خدمته اما هو فقد تزهد ولبس ثياباً من الصوف الخشن واتقطع في داره فلا يخرج منه بتاتاً وخصص لطعامه اليومي نصف من من خبز الشعير لا يأكل سواه . وبلغني ان باب منزله مفتوح على الدوام وان نوابه ورجاله يقضون مصالح الناس ولا يرجعون اليه الا في معات المسائل وهو يجود بالاحسان من ماله على كل من قصده ويصوم الدهر ويسهر الليل ولا يهتم لامور الدنيا . وقد بلغ هذا الرجل العظيم في الشعر والادب درجة من الكمال أجمع لاهل الادب في الشام والمغرب والعراق على الاعتراف بها وانه لم يبلغ احد في هذا العصر ما بلغه من الحكمة في هذا الشأن .



ألف أبو العلاء كتاباً سماه الفصول والغايات أدخل فيه جملاً مائة وكنائيات  
نقها بأنشاء بليغ غريب بحيث لا يتأتى إلا أن يفهم بعضها والواجب أن يقرأ كتابه عليه حتى  
يشرحه . وقد انتقد عليه في هذا الكتاب بأنه حاول انتقاد القرآن . ويحيط بهذا  
الرجل مائتا طالب جاؤا من البلدان المختلفة وانقطعوا إليه يدرسون تحت نظره الأدب  
والشعر . ونفي إليّ بأنه نظم أكثر من مئة ألف رباعية ( Distique ) يتتأ من  
الشعر ) قال له بعضهم انت الله تبارك وتعالى قد أغناك ورزقك رزقاً عظيماً فلماذا  
توزعه على الناس ولا تتمتع به . فأجابه أنا لا املك إلا ما أكلت . ولما وصلت المرة  
كان أبو العلاء حياً يرزق .

### « كويمات وحماة »

ووصلنا يوم ١٥ رجب ٤٣٨ هـ ( ١٥ شباط ١٠٥٧ م ) إلى كويمات ثم إلى حماة  
وهي مدينة جميلة آهلة كثيراً بالسكان بنيت على شاطئ نهر العاصي وسمي هذا النهر  
بالعاصي لأنه يجري إلى بلاد الروم ويخرج من بلاد الاسلام ويدخل في بلاد غير  
المؤمنين فهو بذلك عاص . وقد أقيمت على ضفافه نواعير كثيرة .

ومن حماة طريقان يذهب الواحد إلى الشاطئ الغربي من الشام ويتجه الآخر  
جهة الجنوب فيصل دمشق وصرنا نحن في الطريق الأول وقد رأينا في الجبل عيناً  
أكد لنا بعضهم أنها تجري كل سنة ثلاثة أيام بعد اليوم الخامس عشر من شعبان  
ثم لا يفيض ماؤها إلى السنة المقبلة ويزورها عدد عظيم من الزوار يتقربون إلى الله  
بعبادتهم وقد أقيمت في ذلك المكان أبنية عظيمة وحفرت آبار .

### « طرابلس الشام »

وبعد أن ابتعدنا عن هذا المكان دخلنا في سهل مغطى على طولها بالترجس الأبيض  
وقد اضطررنا كثرتنا إلى السفر قبلنا عرقة وعلى فرمغين منها وصلنا إلى البحر فاتجهنا  
إلى الجنوب وصرنا خمسة فراسخ إلى طرابلس . والطريق من حلب إلى طرابلس  
خمسون فرسخاً . وكان وصولنا إلى طرابلس في ٥ شعبان سنة ٤٣٨ . وضواحي  
طرابلس مغطاة بالحقول المزروعة والبساتين والحدائق . وكان يري فيها قصب السكر  
والبرتقال والليمون والموز والتفاح وكان يوم وصولنا موسم عصير قصب السكر . يحيط



البحر بالمدينة من ثلاثة اطرافها وتصل اليها امواجه حال هياجه حتى تبلغ اعلا الاسوار .  
ويحيط بالقسم الذي يمتد الى الياسة سور وخندق عظيم . والى جهة الشرق يفتح باب  
من الحديد صلب للغاية . والجدران وما يتبعها من الاسوار كلها من الحجر النحيت وهناك  
وضعت المنجنيقات على اعلا الاسوار وكان اهل طرابلس يخشون غارات الروم في سفنهم .  
ومساحة المدينة الفارّش . وبهوت المدينة ذات اربع وخمس واحياناً ست طبقات .  
والاسواق والطرق جميلة ونظيفة للغاية . اذا رأيتها ظننتك أمام قصر مزين أجمل  
زينة . ورأيت في طرابلس جميع اصناف القوت والأثمار وجميع المأكّل التي رأيتها  
في فارس . ولكنها كانت وافرة مثة ضعف .

والمسجد الاعظم قائم في وسط المدينة وهو جميل للغاية مزدان باحسن زينة ومبني  
على غاية القوة والمتانة . وفي صحنه قبة عظيمة تعلو حوضاً من المرمر في وسطه فواره  
يخرج ماؤما من متقار نحاس اصفر . وفي السوق نبع يخرج ماؤه غزيراً من خمسة  
انابيب يستقي منها جميع السكان . وما فاض يجري على الرمل ثم يصب في البحر .  
ويقدر عدد المذكور في طرابلس على ما روي لي بعشرين الف نفس . وفي اعمال  
طرابلس كثير من القرى ويصنع فيها كاغد جيد يشبه ورق ممرقند الا انه احسن  
صنعاً . ويتولى امر طرابلس سلطان مصر وقد قيل لي ان ذلك يرد الى العهد الذي  
جاء فيه الروم من بيزنطية وحاولوا الهجوم على هذا الحصن فدفعهم المسلمون المصريون  
وردوم وهزموم شر هزيمة . وقد ابطل سلطان مصر الضرائب الموضوعة على المدينة  
ولا يزال يتفق على الحامية التي فيها . وللحامية قائد وكل اليه امر رد الاعداء عنها .  
وطرابلس الشام مستودع تجاري ترد اليه السفن من بلاد اليونان والافرنج والاندلس  
والمغرب . ومن حقوق السلطان جباية العشور التي يتفق منها على الجنود . وللسلطان  
في طرابلس سفن تذهب الى اليونان وعقيلة والمغرب . وسكان طرابلس شيعيون  
وقد أنشأ الشيعة في كل البلاد جوامع جميلة . ولم في طرابلس ابنية تشبه الرُّبُط  
ولكنها غير مكنونة . ويسمونها المشاهد . ولا يوجد خارج طرابلس سوى اثنين  
او ثلاثة من هذه المشاهد .



## « القلمون وترايرزن وجبيل »

ثم سافرنا من طرابلس جنوباً على شاطئ البحر فوصلنا على مسافة فرسخ الى حصن اسمه القلمون في داخله نبع ماء ووصلنا الى ترايرزن ( لعلها البترون ) وهي على خمسة فراسخ من طرابلس ومنها الى جبيل وقد بنيت على شكل زاوية قاعدتها ساحل البحر . ويحيط بها سور عالٍ متين للغاية وقامت حولها الخيل وغيره من اشجار البلاد الحارة ورأيت ولداً يحمل بيده وردة بيضاء وأخري حمراء قد نبتت وكان الوقت في اليوم الخامس من شهر شباط من سنة ١٤١٥ للتاريخ الفارسي .

## « بيروت »

وسرنا من جبيل الى بيروت وقد رأيت فيها قوساً من حجر والطريق تحتها وقدرت ان علوه خمسون كراً وممكنه بحيث لا يستطيع رجلان ان يحيطا به الا بصعوبة وقد بُني على هذه النعائم حنايا من الصخر الضخم لا تتحم اجزاؤها بملاط ولا يابس وقد قام القوس الاعظم في الوسط ويزيد علوه على الحنايا خمسين ارشاً . وقدرت ان علو كل حجر من الحجارة التي يتألف منها سبعة ارشات في عرض اربعة ووزنه نحو سبعة آلاف من \* وقد نقش جميع هذه الاحجار وزينت بنقوش بدية فلما يشاهد لها مثيل حتى في الصور على الخشب ولم يبق من بناء في جوار هذا المصنع . وقد سألت عن ذلك فأجبت بان هذا البناء كان باب حديقة فرعون وان تاريخه قديم للغاية . وجميع السهل المجاور له نقشاء عمد وسوارٍ وتيجانٍ منقوشة من الرخام النخيت ومنه المدور والمربع والمسدس والتمن . والحجر من الصلابة بحيث لا يعمل فيه الحديد وليس في الجوار من جبل حتى يقال انه استخرج هذا الحجر منه . وهناك حجراً آخر يظهر انه صني والحديد لا يفله ايضاً . وفي ولايات الشام اكثر من خمسمائة الف عمود وتاج وقاعدة وما من يعلم فيم كلن استخدامها ولا من اين جلبت .

## « صيدا »

ورحلنا من بيروت الى صيدا وهي مدينة على ساحل البحر تحيط بها حدائق واسعة مفروسة بقصب السكر ويحميها سور من الصخر فيه ثلاثة ابواب وجامعها الاعظم جميل وله رواية خاص وارضه مغطاة كلها بالحصر المزينة بالصور المختلفة . والسوق جميل



ومزدان الطف زينة بحيث ظننت لما رأيته انه زين لقدم تلك او لوصول نباء سار .  
وسألت عن علة هذه الزينة ف قيل لي ان هذه عادة المدينة وانها على الدهر متجلمة  
على هذه الصورة .

ويظهر ان الحدائق والبساتين قد قام بغرسها ملك رغبة منه وفي وسط كل  
واحد منها بيت وكانت معظم الاشجار ملاء بالاثمار .

« صور »

ومن صيدا بلفنا صور بعد ان اجتزنا المسافة يتنها في خمسة فراسخ ومدينة صور  
على شاطئ البحر بنيت على صخر يمتد في الماء بحيث ان الجزء المحصن من السور القائم  
على اليابسة لا يكون اكثر من مئة كوز ( Guez ) وسائر السور غائص في الماء  
معمول من الحجر النحيت ملئت من القطرات لتحول دوت تقوذ الماء . وأرى ان  
مساحة بقعة صور الفارث مربع واليهوت ذوات خمس اوست طبقات يتصل  
بعضها ببعض ويرى في اكثرها فوارات والاسواق جميلة وفيها حاجيات الحياة  
بكثرة واشتهرت صور من بين جميع مدن الساحل الشامي بغناها ونعمتها . ومعظم  
سكانها شيعة والقاضي رجل غني وذو اخلاق رضية واسمه ابن ابي عقيل وكانت  
سنيا . وفي خارج المدينة مشهد حوى كثيراً من الطنافس والباري والمصابيح والثريات  
المعمولة من الذهب والفضة . وقد قامت مدينة صور على اكمة ويجري اليها نهر من بنايع  
في الجبل أنشئت له قناة من الحجر في البرية ليسيل فيها . وفي اعلاه قناة تفتح السيل  
أمام الماء وأمام صور في الجبال التي ذكرتها يفتح واد إذا سار فيه المرء متجها صوب  
الشرق يبلغ دمشق وهي بعيدة عن صور سبعة عشر فرسخاً .

« عكا »

غادرنا صور وصرنا سبعة فراسخ فبلغنا عكا واسمها في الكتابة الرسمية مدينة عكا .  
بنيت على اكمة قسم منها وعمر والاخر معتد . وجميع مدن السواحل الشامية مبنية  
على اماكن مرتفعة لان القوم يخشون ان تدهمها المياه او تضربها امواج البحر التي  
تنكسر على ضفافه . والمسجد الاعظم وسط المدينة وفي اعلا قمة من المدينة . وقد جعلت  
السواري التي يقوم عليها من الرخام وفي خارجه على يمين التجه الى القبة قام ضريح النبي



صالح عليه السلام وبعض محن الجامع مبلط والآ خر قد ستره العشب . و يزعمون ان هذا الجزء قد حرثه آدم عليه الصلاة والسلام . وقد ذرعت سطح المدينة فكان طولها التي آرش وعرضها خمسمائة ويحيط بعكا سور متين للغاية ويحيط بها البحر من الغرب والجنوب والميناء في جنوبها وللعظم مدن ساحل الشام موانٍ و يطلق اسم ميناء على كل خليج بني لتكون فيه السفن بأمن . ويشبه هذا الجون اصطبلًا يستند حائطه الداخلي الى المدينة وحائطاه الآخران يمتدان في البحر وقد فتح في طرفه مدخل عرضه خمسون كوزاً وله سلسلة مربوطة من احد الحائطين بالآخر . ومثي أريد ادخال سفينة الى الميناء يخفضون السلسلة حتى تنزل إلى الماء فتجتاز السفينة عليها ثم يرسلونها ثانية حتى لا تنالها مراكب العدو بسوء اذا دهمتها من البحر .

وعلى مقربة من الباب الشرقي الى اليمين نبع ماء ينزل اليه في ست وعشرين درجة واسمه عين البقر و يزعمون ان آدم عليه السلام اكنسها وانه كان يسقي منها بقرته ولذلك سميت عين البقر .

واذا خرجت من عكا واتجهت نحو الشرق تلقى جبلاً دفين فيه انبياء عليهم السلام وهو يرتفع عن طرف الطريق الذي يسرون عليه اذا أراد المرء الذهاب الى الرملة . وقد عرفت ان اذهب اليه لزيارة هذه القبور وأغنم البركات التي خصها البارئ تعالى بها . وقد ذكروا لي في عكا ان في تلك الطريق اشقياء يسبون معاملة الغرباء و يسلبونهم ما معهم فخبأت ما كان معي من الدراهم في جامع عكا وخرجت من المدينة يوم ٢٣ شعبان سنة ٤٢٨ هـ (٨ آذار ١٠٤٦ م) فزرت في اليوم الاول قبر عك باني مدينة عكا وكان رجلاً صالحاً باراً . ولم استصحب معي دليلاً يهديني الى الطريق فخرت في تعيين الطريق التي يجب سلوكها فقضت حكمة الله نقدر اسمه ان التي في ذاك اليوم رجلاً فارسياً اصله من اذربيجان كان زار هذه القبور المباركة وجاء مرة ثانية للتبرك بزيارتها وصليت ركعتين لاشكره تعالى على نعمته التي تفضل بها وسجدت اعترافاً بحميلة على ان وفقني الى اتمام القصد .

وصلت الى قرية اسمها بروة فزرت فيها قبري اليسع وشمعون عليهما السلام ثم مررت الى قرية دمون فرأيت فيها مغارة صغيرة اكد لي القوم انها مغارة ذي الكفل وبعد ذلك قصدت الى قرية عبلين حيث دفن هود وقد قامت عليه شجرة خرنوب وزرت ايضاً قبر



العزيز ثم اتجهت صوب الجنوب فوصلت قرية حاضرة وفي غربها واد صغير ينبع منه من الصخر عين صافية وقديني مقابل هذه العين في الصخر مسجد في داخله غرفتان من الحجر وباب المسجد من الضيق بحيث ان الرجل يدخل اليه بصعوبة وفيه قبران متاوجان احدهما الى جانب الآخر وفي الاول شعيب وفي الثاني ابنته التي كانت امرأة موسى . و يُعنى سكان القرية بهذا المسجد وبهذه القبور كل العناية ويحملون فيها مصابيح وفرشا .

وبعد ذلك اتجهت جهة أربيل ( او أربد ) وفي جهة القبلة جبل قام في سفحه اربعة قبور وهي قبور اربعة من اولاد يعقوب اخوة يوسف . ولما انتقلنا من هذا المكان رأينا كفة قامت في سفحها مغارة فيها قبر ام موسى وفيها صلبت وتعبدت . وتوغلت في واد رأيت في أنصاء بحيرة قامت مدينة طبرية على شاطئها وطول هذه البحيرة نحو ستة فراسخ وعرضها ثلاثة والمدينة على الشاطئ الغربي منها وبصب في البحيرة ماء الحمامات وما فاض من استعمال السكان . ومن البحيرة يستقي اهل طبرية ماء الشفة وكذلك السكان النازلون في جوار البحيرة . وسمعت ان اميراً كان جاء طبرية قديماً فأمر ان تغلق جميع المجاري التي تحمل القاذورات والمياه المألحة الى البحيرة فأثنى الماء حتى لم يعد احد يستطيع شربه . وعندئذ اسال جميع الاقنية فغاد الى ماء البحيرة طعمه اللذيذ الذي كان له سالفا .

ويحيط بطبرية سور متين يمتد من شاطئ البحيرة ولا سور للقسم المتصل بالماء من المدينة . ووسط البحيرة صخور وقد بنيت وسط المياه أبنية عديدة وهي عبارة عن قباب للنزهة تقوم على عمد من المرمر غمست في المياه ويكثر السمك في بحيرة طبرية من وراء الغاية . وقد قام المسجد الاعظم وسط المدينة وعلى مقربة منه عين ماء بني عليها حمام وماؤها حار بحيث لا يستطيع المرء ان يصبها على بدنه الا اذا مزجها بماء بارد ويقال ان هذا الحمام من عمل سليمان بن داود عليهما السلام وقد دخلت هذا الحمام . وفي الجزء الغربي من المدينة مسجد اسمه مسجد الياسمين وهو بناه لطيف وفي وسط صفحته سطح عال بنيت فيه محارب وحوالي هذا السطح غرسوا ياسمين وسمي المسجد باسمه .

وفي رواق غير مسور من جهة الشرق قبر يوشع بن نون وعلى السطح قبور اثنين وصبعين نبياً قتلهم ابنا اسرائيل . وفي جنوبي طبرية او جنوبي البحيرة تجري بحيرة لوط وماؤها مر جداً واليها يجري النهر الذي يخرج من بحيرة طبرية وكانت مدينة لوط على



شاطيء تلك البحيرة ولم يبق لها اثر . وبلغني انه يستخرج من قعر بحيرة ظيرية مادة في شكل البيضة لونها اسود وتشبه الحجر ولكن ليس لها صلابته فتستخرج وتكسر وتحمل الى المدن والولايات . ويزعمون ان هذه المادة اذا جعلت قطعة منها في جذع شجرة تسلم من الديدان بدون ان تتأثر جذوعها . وبذلك لا تسطو على الغراس الديدان ولا الحشرات التي تعيش تحت الارض . واني لادع بعبء هذه الرواية على ناقلها . وقد ذكر لي راوي هذه القصة ان الصيادلة يتناعون هذه المادة ويدخلونها في العقاقير لتنجو من دودة اسمها النقرة .

وفي ظيرية تعمل حصر تستعمل للصلاة تساوي الواحدة منها خمسة دنانير مغربية . وعلى غربي المدينة قصر من الحجر النحيت على قمة جبل وفيه كتابة بحروف عبرانية وفيه انه حفر يوم كان برج الثريا في آخر برج الحمل . وقبر ابي هريرة خارج المدينة صوب القبلة ولا تمكن زيارته لان سكان هذه المقاطعة شيعة واذا قصد واحد للصلاة يصخب الاولاد عليه ويناكذونه ويهينونه ويرشقونه بالاحجار . فعدلت عن هذه الزيارة وذهبت الى قرية اسمها كفر كنة وفي جنوبها تمداكة قام في اعلاها دير جميل له باب متين جداً وفيه قبر يونس وفي خارج الدير بئر لذيذ المذاق من وراء الغاية وبعد ان صليت في هذا المشهد عدت الى عكا البعيدة عن ذلك المكان اربعة فراسخ وقضيت يوماً في عكا ثم سرنا منها الى قرية حيفا وكانت الطريق التي سلكناها منشاة بطبقة كثيفة من رمل يستخدمه الصاغة في فارس ويطلقون عليه اسم رمل عكا .

قامت حيفا على شاطئ البحر وفيها النخيل واشجار اخرى كثيرة وشاهدت فيها عملة كثيرين متوفرين على انشاء مراكب وتسمى هذه الابنية الخاصة بالملاحة البحرية بالجودي وعلى فرسخ منها قرية الكذبية وهناك يتعد الطريق عن البحر ويتجه نحو الشرق جهة الجبل ويجتاز ارضاً مستوية مصخرة تسمى وادي الناصح وبمسد فرسخين يصير الطريق على الشاطئ حيث رأينا عظام بعض الحيوانات البحرية اختلطت بالطين وفسرتها الامواج زمناً فأصبحت صورتها كالحجر .

وصلنا الى قيسارية وبينها وبين عكا سبعة فراسخ وقيسارية مدينة جميلة تشها المياه الجارية وفيها النخيل والليمون الحلول والر ويحيط بها سور متين فيه باب من حديد



وفي هذه المدينة كثير من العيون وجامعها الاعظم من اجل الابنية اذا جلست في صحنه تبصر البحر وما فيه من المناظر وفي الصحن إجانة (دورق) من المرمر يشبه اناء من عمل الصين وهو من الفخامة بحيث يسع مئة من من الماء .

غادرنا قيسارية يوم السبت آخر يوم من شعبان (١٠ آذار) وصرنا مدة فرسخ على الرمل الذي هو أشبه برمل مكة ثم شاهدنا في الطريق الذي كان تارة في السهل وأخرى في الجبل عدداً كبيراً من اشجار التين والزيتون . وبعد بضعة فراسخ بلغنا مدينة اسمها كفر سابا او كفر سلام وهي على ثلاثة فراسخ من الرملة والاشجار على جانبي الطريق محيطة به كما قدمنا .

انتهى بنا أمد السير يوم الاحد اول يوم من شهر رمضان (١١ آذار) الى الرملة وبينها وبين قيسارية ثمانية فراسخ . والرملة مدينة عظيمة يحيط بها سور عال متين عمل من الحجر والملاط وهي نلى ثلاثة فراسخ من البحر وشرب اهلها من مياه الامطار يجمعونه في كل موسم في حوضي وعندهم منه ما يحتاجونه على الدوام وفي وسط الجامع الكبير صهاريج واسعة اذا ملئت يستطيع الانسان ان يستقي منها بحسب حاجته . ومساحة الجامع الاعظم ثلاثمائة قدم في مائتين . وقد نقش في اعلا الصفة بان الارض زلزلت زلزالاً عظيماً يوم ١٥ المحرم ٤٢٥ (١١ كانون الاول ١٠٣٣) فهدمت عدة أبنية ولم يجرح احد من السكان .

والرخام كثير جداً في الرملة وجدران معظم الابنية والدور مغطاة بصفائح من الرخام مرصعة بانقاف ومغطاة بنقوش ورسوم ويقطع الرخام بمنشار لا أسنان له ويرمل تلك البلاد بالمنشار تقطع قطع من الرخام بقدر طول السواري والعمد كما تقطع الدفوف من شجرة الا من حيث العرض . ولقد رأيت في الرملة رخاماً من كل جنس ومنه المجزع (المبقع) والاخضر والاحمر والاسود والابيض وبالجملة من مختلف الالوان .

وفي الرملة يخرج نوع من التين اللذيذ ولا يوجد مثله في بلد آخر ومنها تحمل الى سائر البلدان وتعرف هذه المدينة في الشام والمغرب باسم فلسطين (كذا) انتهى بنا نفس السير في اليوم الثالث من شهر رمضان (١٤ آذار) بعد ان غادرنا الرملة الى قرية



خاطون ( لعلها اللاطرون او النطرون ) ثم الى قرية العنب وقد لاحظنا في الطريق كثيراً من شجر البطم ينبت نباتاً طبيعياً في السهل والجبل . وشاهدنا في قرية العنب عيناً تنبع من صخر وكان ماؤها عذبة طيبة وقد وضعت هناك أجران لسقاية ابناء السبيل وأقيمت مساكن لتزولم عمرها اهل الخير طلب الثواب .

وبعد قرية العنب بدأ الطريق بالارتفاع تدريجاً حتى خُيل لنا بعد ان صعدنا الجبل ونزلنا الى الجهة المقابلة اننا وصلنا الى المدينة ولكن بعد ان صعدنا زمناً بلغنا سهلاً عظيماً مستوياً ومعظمه حجري على حين تبدو الارض في الاماكن الاخرى عريانة مجردة وفي اعلا نقطة من هذا التجد قامت مدينة بيت المقدس . وهي على ستة وخمسين فرسخاً من طرابلس على ساحل الشام وعلى خمسمائة وستة وسبعين فرسخاً من بلخ وكان وصولنا القدس في اليوم الخامس من رمضان ٤٣٨ ( ١١٦ آذار ١٠٤٦ ) وقد مضت سنة شمسية منذ غادرنا مسقط رأسنا وطفنا المعالم زمناً دون ان نقف في مكان ودون ان ننال الراحة التامة في موضع . ويطلق سكان سورية وفلسطين على مدينة بيت المقدس اسم القدس وكل من يعجز من سكان هذه الارضاء عن الرحلة الى مكة يذهبون الى القدس في موسم الحج ويقيمون فيها خلال الموقف قائمين باعمال الحج مختلفين بعيد الاضاحي . ويجمع في بعض السنين في الايام الاولى من ذي القعدة اكثر من عشرين الف رجل في هذه المدينة وياتون معهم باولادهم ليختنوم . وينزل القدس النصارى واليهود زرافات زرافات من ولايات مملكة الروم والافطار الاخرى ليزوروا الكنيسة والمبعد . ومسيح وصف الكنيسة العظمى في محله .

وتحيط بيت المقدس جبال تنبت فيها الحبوب وفيها اشجار الزيتون والتين وغيرها وجميع الاراضي خالية من المياه ومع ذلك فان الماء كولات كثيرة رخيصة . ومن رؤساء البيوت من لا ثقل وارداتهم من زيت الزيتون عن خمسة آلاف من ويحمل هذا الزيت في آبار وأحواض وينقل الى اطراف الممرور . ويقال ان الجماعة لم تشتد قط في بلاد الشام . وذكر لي الثقة ان احد الاولياء رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال له : يا رسول الله أعني على العيش فأجابه الرسول ( انا أضمن رزقك من خبز الشام وزيتها ) .



وهاهنا أصف لك مدينة القدس فهي قائمة على مرتفع وليس فيها غير ماء المطر ولئن كان في بعض القرى المجاورة عيون فليس لها اثر داخل المدينة ويحيط بها سور وثيق البنيان عمل من الحجر والملاط وابوابه من الحديد . واذ كانت المدينة مبنية على الصخر فليس في جوارها مباشرة شجر . وبيت المقدس بلدة عظيمة وكانت فيها عندما زرتها عشرون الف رجل واسواقها جميلة وبهوتها عالية وتربتها ممزوجة بالحجارة وقد نحتت الطرق وعبدت بحيث ان الامطار تنظفها وتغسلها وارباب الصنائع فيها كثار ولكل اهل صنعة في السوق مكان خاص بهم .

والمسجد الاعظم حيث تقام صلاة الجمعة هو الى الشرق من جهة السوق واسوار المدينة عبارة عن حيطانه ومتى خرج المرء من المسجد يرى أمامه سهلاً عظيماً منبسطة اسمها ساهرة وفي هذا السهل على ما يزعمون تقوم القيامة وتحشر الاجساد وبنصب الميزان وينقل هذا المعتقد يأتي من جميع اقطار العالم الى القدس جمهور كبير من البشر ينزلونها ليموتوا فيها وليكونوا على مقربة من المكان الذي عينه المولى تعالى ونحقق فيه ارادته . اللهم يا بارئ النسم احفظ عبيدك واغفر لهم خطاياهم آمين يا رب العالمين اهـ .





## القائد مالنجو

فقد المجمع العلمي في اليوم الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ احد اعضاءه القائد مالنجو (Comd. Malinjoud) وكان من العاملين المخلصين المحبين للعرب والمسلمين الواقفين على كثير من شؤونهم الاجتماعية . قال سعادة الجنرال اندريا قائد جيش دمشق على قبره يوم الاحتفال بدفنه في هذه المدينة : « انه ولد في مدينة الجزائر سنة ١٨٧٣ م وصرف معظم ايام حياته في المستعمرات الفرنسية في افريقية ثم في بلاد الشام فخدم في تونس والجزائر وبلاد الصحراء ودخل في سنة ١٩١١ في دائرة الشؤون الاهلية في الغرب الاقصى فقام باعظم الخدم لاضطلاعه بمعرفة اللغة العربية ، وكان من الرجال الذين أثروا بنفوذهم الشخصي وعملهم الثابت القائم على سمو المدارك — في توطيد دعائم الامن والاخلاص في بلاد مرآكش مدة الحرب العظمى ، وجاء الى الشام (سورية) مع أوائل مجي الجيش الافرنسي فتولى وظيفة مندوب اداري في الاسكندرونة وقام باعبائها على صعوبتها أحسن قيام .

وفي سنة ١٩٢١ عهدت اليه ادارة فرع الترجمة في المدرسة الحربية السورية ، ثم إدارة المدرسة العالية للغة العربية في دمشق فتخرج به كثير من الضباط على ممارسة اللغة العربية . وله كثير من الرسائل والمصنفات في الشعوب الاسلامية وفي الشام الذي كان يحبه 'عداً' بها في الدرجة الاولى بين المستعربين من الافرنسيين . وكان يجتهد ان ينشر بين تلاميذه واصدقائه الكثيرين في الشام معرفة فرنسا وحبها .

وقد دامه الموت غير راحم له في أشد ما يكون من عمله فطفي وهو يعمل ويجد تاركاً وراءه اسفاً عظيماً في قلوب كل من عرفوه وقدروا أعماله قدرها . واني لانحني معكم أيها السادة أمام هذا القبر لأحيي افرنسياً صالحاً وصديقاً عظيماً للمسلمين » .

هذا ما قاله قائد الجيش الافرنسي وفيه ترجمة حياة الاستاذ مالنجو السيفي ، اما حياته القليلة فقائمة باحسان الترجمة من اللغتين العربية الى الافرنسية وتسهيل طريقة تعلم الافرنسية على العرب وتعلم العربية على الفرنسيين فأخذ عنه هاتين اللغتين عشرات من ابناء الامتين في مدة وجيزة . وكان له ضرام باللغة العربية العامية كله غرام باللغة



الفصحى وقد نشر لتعلم العامية كتاباً سماه «الدليل» في مجلدين لطيفين وله عدة مقالات في الصحف والمجلات تدل على اجتهاد متواصل وكان ممن يقول بان المدينين العربية والفرنسية يمكن اجتماعهما من طريق العلم ، والاجتماع من هذا الطريق اجمل اجتماع وأعوده بالفائدة على الامتين ، وكان يتلطف في بث ما يربطه بين تلاميذه من الافكار التي يعتقد صحتها وغناءها دون ان يخرج عاطفة احد وله حرص على تعليم الناشئة الاسلامية اشتهر عنه وعُرف به . وما المدرسة العليا للغة العربية في حاضرة الامم بين الاثر اجتهاده وجلادته . وكانت له صلات مستديمة مع كبار علماء المشرق في فرنسا والجزائر ولذلك يعد المجمع العلمي فقده خسارة عليه وعلى الادب العربي .

وقد انتدب المجمع العلمي احداً من اعضائه الاستاذ السيد انيس سلوم لتأبينه في المقبرة ساعة دفنه فذكر من صفاته الحسنة وبلائه في خدمة العلم والآداب ونشر اللغتين الجليلتين — اموراً كثيرة . ومما قاله ان الفقيه العزيز كان متعلماً باجمل الصفات ، فكان متواضعاً لطيفاً كثير الجلد والدأب والنشاط وكان يحترم الآخرين ولا سيما العلماء و يبذل جهده في توثيق عرى الاتحاد بين الامتين الفرنسية والسورية من طريق العلم ولطالما آزر المجمع العلمي بقلمه وعلمه وغيرته فدل على نفس كريمة تحب الخير وتتناغم بالفضائل . فلا غرو ان عدت وفاته خسارة عظيمة على المجمع العلمي كما حسب فقده خسارة على آله وصحبه واصدقائه الكثيرين .

وقد خطب على قبره الاسانذة السادة نزيه الزعي و ابو الخير القواص والدكتور جود ومما قاله هذا مخاطباً الفقيه وكان رفيق صباه منذ عشرين سنة : لقد سمعت بجد وراء التوفيق وتحقيق الاتحاد في هذا الشرق المضطرب حيث يسود عدم التفاهم فنصحت للجميع ان لا يتسرعوا في امورهم وان لا يبنوا احكامهم على الظواهر حائثاً اياهم على درس المسائل فيما بينهم درماً دقيقاً بكل روية وامعان . أليس اذا درس الفرنسي اللغة العربية والسوري الفرنسية يصبح بإمكانهما ان يتعارفا ومتى حصل التعارف يقتربان ويتصاحبان لان الجهل هو آفة الآفات ومصدر البغضاء والحروب .

فالمجمع يشارك أصدقاءه وتلاميذه في الاسف عليه رحمه الله .

م . ك



## آراء اناتول فرانس (١)

- ١ -

« من أعمال البشر كلها احد عاملين : الجوع والحب . لقد علم الجوع المتوحشين ان يقتلوا وان يخوضوا غمار الحروب والغارات . اما الشعوب المتمدنة فهي ككلاب الصيد : تهيجهم غريزة فاسدة الى الهدم بلا سبب او جدوى . ويدعى جنون الحروب الحديثة مصلحة ملكية . او مبدأ قوميات . او توازناً أوربياً . او شرفاً . ولعل هذا العامل الاخير أبعدنا عن العقول ، اذ ما من أمة الا احتملت كل المهانات التي قدر لجماعة من الناس ان تنزل بساحتهم وعلى كل ان كانت لا تزال عند الشعوب بقية شرف فأعجب الوسائل الى صيانتها إشعال نار الحرب : اي ارتكاب كل الجرائم التي تعري الفرد من شرفه : الحرق والنهب والقتل وهناك الاعراض . اما الاعمال التي يوحى بها الحب فهي عنيفة جنونية فظيمة بقدر الاعمال التي يوحى بها الجوع حتى يحقق القول ان الانسان وحش شرير .

- ٢ -

لا اعتقد ان البشر أخيار بالفطرة . وأرى انهم على الضد من ذلك ، لا يخرجون من وحشيتهم الاولى الا ببطء وجهد ، لينظموا نظامي عدل غير أكيد وخير غير دائم ، ولا يزال بعيداً الزمن الذي يصبحون فيه وأدعين يعطف بعضهم على بعض . ولا نقاتل أمة منهم أمة بل تخبأ الصور التي تمثل الحروب لانها منافية للأخلاق الحسنة ينجبل منظرها الناظرين . وأرى ان ملكوت العنف سيدوم طويلاً . وان الشعوب لن يكف احدها عن تمزيق الآخر لأسباب تافهة . وان أبناء الشعب الواحد سيُسلب بعضهم بعضاً القوت الضروري بدلاً من ان يتقاسموه قسمة عادلة . ولكنني على يقين من ان البشر أقل وحشية وفضاضة اذا كانوا أقل يؤساً وشقاءً ، وان ترقى الصناعة سيؤدي في النهاية الى تلطيف الطباع . لقد قال لي عالم نباتي ان شجر البوت اذا نقل من ارض جرداء الى ارض خصبة تبدل بشوكه زهراً .

(١) منتخبات من كتيب وقع في ١٤٣ صفحة صغيرة ترجمة السيد عمر الفاخوري  
مصدرة بمقدمة للاستاذ السيد أمين الريحاني قدمته مجلة منيرفا هدية الى مشتركها .



— ٣ —

ليس موضوع الفن الحقيقة . ينبغي ان 'تطلب الحقيقة في العلوم لان موضوعها الحقيقة ولا ينبغي ان تطلبها في الأدب الذي لا يصح ان يكون موضوعه شيئاً غير الجمال .

— ٤ —

ليست الحقائق العلمية محبة الى قلوب العامة . فان الشعوب تحي بالمشولوجيا وتناول من الاساطير كل مبادي العرفان التي تحتاج اليها . وقليلة ما هي : ان بضع اكاذيب كافية لاسعاد ملايين من الناس وبالجملة ليس للحقيقة سلطان على البشر ولو كان لها سلطان لكان هذا مدعاة أسف لان الحقيقة مفادة لطبيعتهم بقدر ما هي مضادة لمصالحهم .

— ٥ —

اكثر ما يتنازع الناس على الفاظ . ومن اجل الفاظ يقتلون ويقتلون بطيب خاطر .

— ٦ —

يثور المرء اذا غلب . اما الغالبون فلا يكونون عصاة ثائرين .

— ٧ —

كل ذي حياة غذاء لمن يجي بعده . والعربي الذي بيني كوخه برخام هياكل تدمر أعقل من كل حة ظنة المتاحف في لندن وباريس ومونيخ .

— ٨ —

هل يوجد تلريخ منصف ؟ بل ما التاريخ ؟ هو تمثيل الحوادث الماضية بالكتابة . ولكن ما الحادث ؟ أهو ايج حادث كان ؟ كلا بل هو حادث جدير بان يذكر . كيف يحكم المؤرخ على الحادث بانه جدير ام غير جدير بالذكر ؟ يحكم المؤرخ اعتباطاً بفعل ذاتيته وطبعه ورأيه اي بصفته ذاتاً . ذلك ان الحوادث ليست بطبيعتها على نوعين : الحوادث التاريخية والحوادث غير التاريخية . ثم ان الحادث شيء عويص مركب فهل ينقل المؤرخ الحوادث كما هي في تركيبها ؟ هذا مستحيل فانه يعرضها مجردة من كل الخصائص التي تقوم بها ناقصة مشوهة مختلفة عن حقيقتها اما علاقات الحوادث فيما بينها فالأفضل ان لا نذكر عنها شيئاً : اذا كان الحادث الذي يسمى حادثاً تاريخياً



ناشئاً — وهو الاقرب الى التصديق — عن حادث او عن بضعة حوادث غيرتاريخية ، اذاً مجهولة ، فكيف يستطيع المؤرخ ان يبين الصلة بين هذه الحوادث في تسلسلها ؟ واني لا أقترض فيما أقوله الآن ان المؤرخ ينظر في شهادات صحيحة ثابتة على حين انه بالحقيقة مخدوع في أكثر الأحوال ، وانه لا يثق بهذا الشاهد او بذلك الا لدواع عاطفية . ليس التاريخ يعلم بل هو فن ولا يتجح فيه الا صاحب الخيلة .

— ٢ —

ينسخ المؤرخون بعضهم عن بعض فيكفون انفسهم العناية ولا يهتمون بالغرور . اقتدر بهم ولا تكن مبتكراً : فان المؤرخ المبتكر موضع ريبة واحتقار واشتمزاز عند الناس كافة .

— ١٠ —

لا تدوم الممالك بحكمة بعض الوزراء ورجاحة عقولهم بل بحاجة الملايين من الناس الذين يحترفون لكسب معاشهم ضروب الحرف الدنيئة كالصناعة والتجارة والزراعة والجندية والملاحة . فان هذه الصغائر هي التي تؤلف ما يسمونه : عظمة الشعوب ، وليس فيها للأمرير ووزرائه ادنى نصيب .

— ١١ —

الحقيقة هي ان الحرب من لوازم الطبيعة الانسانية وانه يتعذر تصور شعوب لا يحارب بعضها بعضاً أعني لا يكونون قتلة ثم سابين محرقين القري كذلك يتعذر تصور ملك او امير ليس بمختص وان قليلاً ، لئلا يزدري ويلام على زهده في المجد أشد اللوم . الحرب اذاً ضرورية للانسان بل هي ألزم لطبعه من السلم الذي لا يكون الا فترة او هدنة . لذلك كنا نرى الملوك والامراء يقذفون جيوشها بعضها ببعض لشر العلل وأتفه الاعذار فيتوسلون الى الحرب بشرفهم ، ويا لله ما أدقه وأسرع انفعاله : يمكني نفخة ضعيفة لإحداث لطخة لا تفصل الا بدم عشرة او عشرين او ثلاثين او مئة الف رجل ، على نسبة عدد السكان . ومما أطلنا الروية فلن نغم كيف يفضل شرف الامرير بدم هؤلاء المساكين ، ولكننا نعلم ان هذه الالفاظ خلو



من المعنى ، وان الناس يقدمون على الموت ، غير وجلين من أجل الفاظ . وثمة ما هو أعجب فان الأمير يصيب فخراً عظيماً من سرقة ولاية . واذا كان التعدي الذي يأتيه فرد جري جزاؤه الموت فهو امر ممدوح اذا قام به الملك بمعونة جنوده المرتزة مظهرين فظاعة لا مثيل لها .

## - ١٢ -

ما التاريخ مجموعة أفاصيل اخلاقية او مزيج من الحوادث والخطب البليغة حسبما يكون المؤرخ فيلسوفاً او واعظاً . قد توجد فيه قطع بيانية جميلة ولكن لا ينبغي ان نلتبس فيه الحقيقة ، لان الحقيقة هي في اظهار ما بين الاشياء من نسب لازمة ، ولا سبيل الى اثبات هذه النسب لان المؤرخ عاجز عن اتباع سلسلة العلل والمعلولات . انظر : كلما كانت علة الحادث التاريخي من حادث غير تاريخي فان علم التاريخ لا يراها . ولما كان بين الحوادث التاريخية والحوادث اللاتاريخية صلة مكنة نتج عن هذا ان الحوادث لا تتسلسل في التواريخ تسلسلاً طبيعياً بل ترتبط بروابط بيانية صناعية ليس الا . كذلك لا يعزب عن فكر ان المؤرخين . يميزون بين الحوادث التي تدخل في التاريخ والحوادث التي لا تدخل فيه الا اعتباراً . ليس التاريخ اذاً يعلم لانه مقضي عليه بعيب في طبيعته ان يلزمه غموض الكذب وان يعوزه السياق والانصال للذات لا معرفة حقيقية بدونها . كذلك لا يمكن ان تستخرج من اخبار الامم وسيرها اقل دلالة يرجم بها عن مستقبلها . ولما كانت العلوم النبوء والاخبار عن الحوادث الآتية كما هو مشاهد في الألواح التي تعين فيها بالحساب الالهة ومد البحر وجزره والكسوفات قبل وقوعها ، فقد أثبتنا ان التاريخ ليس يعلم لان الثورات والحروب لا تضبط بحساب .

## - ١٣ -

على مَ تَؤلف تاريخاً ؟ اذ ليس عليك الا ان تنسخ من اشهر كتب التاريخ كما هي العادة . ان كان عندك فكر جديد ورأي خاص ، او كنت تظهر الناس والاشياء من وجهة غير مألوفة ؟ فانك اذاً نباغت القاري ، والقاري لا يحب ان 'يباغت' .



هو لا يلتبس في التواريخ الا الحماقات التي يعرفها . فاذا اجتهدت بتعليمه كانت ثمرة جهدك انك حقرته في عين نفسه فأغضبه . لا تحاول إنارة فكره . والا صرخ قائلاً : انك تسفه عقائده .

### — ١٤ —

التغير شرط جوهري في الحياة . والمدن كالناس تبقى مازالت متغيرة متطورة .

### — ١٥ —

ان الحرب اليوم هي عار الانسانية وكانت من قبل فخراً . لقد اوجبتها الضرورة على الممالك فكانت مربية النوع البشري الكبرى . فيها مارس أبناء آدم الفضائل التي تشاد عليها الحضارات وتدعم بها قواعدها : عظم الصبر والحزم والاستهانة بالمخاطر ومجد التضحية . ويوم دحرج الرعيان قطع الحجارة الضخمة لبنوا منها سوراً يحامون ورائه عن نسايتهم وثيرانهم — أنثى اول — مجتمعات انساني وضمن ترقى الصناعات . وهذا الخير العظيم الذي تنعم به اعني الوطن او المدينة او ذلك الشيء الجليل الذي عبده الرومان ورفعوه فوق الآلهة انما هو ابن الحرب .

### — ١٦ —

ينعم المرء اذ يعيش بمخيلته في الماضي نعيم الشعراء ولكن فلنعلم ان صحر الماضي ليس الا من أحلامنا وان العصور الغائبة التي نقشق عرفها بلذة كانت لها في جدتها ما لكل الاشياء التي تجري في وسطها الحياة الانسانية : من طعم عادي داع الى الحزن .

### — ١٧ —

كبار الشعراء هم لكل الناس . اما صفارهم فأحق بالقبطة ايضاً لان شعرم لذة للمترفين الذين لا يقنعون بما يقنع به العامة .

### — ١٨ —

لا يستطيع أحد ان يجزم بان المذهب الذي تبدو فيه النتائج الاولى اضراره . وسأويه لن يكون في الغد فاناً كثير الخيرات . فكل الافكار التي يقوم المجتمع عليها اليوم كانت ضارة متلفة قبل ان تصبح واقية محسنة . وباسم المصالح الاجتماعية



التي يتوصل بها ( المسيو بروتتيار ) حوربت في الماضي مبادي التساهل والانسانية  
زمنًا طويلًا .

## - ١٩ -

متي يشتبك البيض بالصفير او بالسود يجدوا أنفسهم مكرهين على إبادتهم اذ  
لا يُغلب المتوحشون الا بتوحش بالغ الانسان . وهذا هو الحد الذي ننهي عنده  
المشاريع الاستعمارية كلها .

## - ٢٠ -

لا مرء في انه ستقع ايضاً حروب كثيرة فان الغرائز الوحشية والاطماع الفطرية  
والكبرياء والجوع التي أفلقت العالم خلال عصور متطاولة مستمرة على إقلاقه ايضاً .  
وهذه الكتل البشرية الكبرى الآخذة اليوم في التآلف لم تجد بعد قاعدتها ولم توفق  
الى توازنها . كذلك فان تداخل الشعوب بعضها في بعض لم ينظم الانتظام الكافي لضمان  
الرفه العام بحرية المبادلات ويسرها كما ان الانسان لم يصبح بعد محترماً في نظر الانسان  
ولم تتساو أجزاء البشرية في دنوها من روح الاشتراك والتعاون لتكون جميعاً كالحجيرات  
والاعضاء في الجسد الواحد . وليس بمقدر حتى لأحدثنا سناً ان يشهد ختام عهد السلاح .  
يبد ان تلك الايام السعيدة التي لم نعرفها نحن نحن بمجيئها . فاذا مددنا الى عالم الغيب  
هذا الخط الذي نرى بدايته كان في وسعنا ان نرى مواصلات اوفر واكمل بين الامم  
والشعوب ، وشعوراً اعم واغوى بالتضامن الانساني ، وتنظيماً افضل للعمل ، وبالنهاية  
قيام « الدول المتحدة » في العالم بأسره . وستحقق السلم العام ذات يوم لا لأن  
البشر يصبحون خيراً مما كانوا ( هذا لم يؤذن لنا ان نرجوه ) بل لأن نظاماً شديداً  
للأشياء ، وعلماً جديداً وضرورات اقتصادية جديدة ستلزمهم بحالة السلام كما كانت  
ضرورات الحياة في الماضي تزمهم في حالة الحرب وتبقيهم فيها .

## - ٢١ -

يلوح لي ان الانسان انما يشقى لا فراطه في اجلال نفسه وفي الثقة بالناس . فلو كان رأيه  
في الطبيعة البشرية اصح واقرب للتواضع لاصبح في احكامه على نفسه وعلى الناس ارق واحلم .



## - ٢٢ -

سامة الشعراء سامة مذهبة فلا تفرطوا في الرثاء لم : ان الذين يغنون قادرون  
على ان يسحروا بأنفسهم . ولا سحر اقوى من سحر الكلام . والشعراء كالاطفال  
يعزّون انفسهم بالصور .

## - ٢٣ -

العمل يجعل الحياة سعيدة أحياناً ، ومحتمة دائماً .



## مطبوعات حديثة

## اصلاح القامد من لغة الجرائد

( لغة الجرائد ) : عنوان مقالات كان ينشرها العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في  
مجلة الضياء ينتقد فيها كلمات للكتاب والمنشئين وأساليب لم غير منطبقة على أصول اللغة  
وقواعدها . وقد أجاد . رحمه الله في ما كتب وأفاد . ثم ان تلك المقالات جمعت بشكل  
كتاب وسمي ( كتاب لغة الجرائد ) . واتفق في المدة الاخيرة ان وقعت نسخة من هذا  
الكتاب بيد الامتاز اللغوي المشهور السيد محمد سليم الجندي فكان وهو يتصفح يرى  
فيه بعض ما يصح مواخذة العلامة اليازجي به فرأى ان يكتب مقالات ينتقد فيها  
ما لاح له من اغلاط لغة الجرائد . فكتبها ونشرها في جريدة ( الفيحاء ) التي تصدر  
بدمشق . وقد كبر الامر على احد عشاق اليازجي وهم كثيرون ونحن منهم فتصدى لارد  
على الاستاذ الجندي . ولا يخفى ان الاستاذ الجندي عضو في مجمعنا العلمي كما ان الذي رد  
عليه عضو في المجمع ايضاً ( وهو السيد قسطنطين الحمصي ) الاديب الحلي المشهور .  
ولا يستغرب ان يخاطب العلامة اليازجي فيما كتبه في لغة الجرائد كما لا يستغرب  
ان يتصدى الاستاذ الجندي لنقده ثم لا يستغرب ايضاً ان يخاطب الجندي في نقده هذا  
كما لا يستغرب ان يتنبه السيد قسطنطين الى بعض خطأ الجندي فيتصدى لارده عليه  
— كل ذلك غير مستغرب . ولا هو بموضوع عجب . وانما الغريب ان يندر من السيد



قسطاكي بك — وهو مؤلف كتاب في النقد مشهور — كلمات تشعر بانكار أن يقوم مثل الجندي فيخطي، مثل اليازجي — لا جرم أن رصيفنا السيد قسطاكي لم يصب في انكاره هذا بل أن اليازجي نفسه لو كان حياً لما وسعه إلا أن يكون معنا في تخطئة السيد قسطاكي. وهذا هو المعبود من أخلاق اليازجي ولين جانبه وفرط تواضعه رحمه الله. أما رصيفنا الآخر السيد الجندي فإنه لم يطق صبراً على دعوى رصيفه السيد قسطاكي. ولم يتسع صدره لما بدر منه من الانكار عليه فكتب مقالات متسلسلة في مناقشة السيد قسطاكي فيما انتصر به للمرحوم اليازجي. وقد نشر مقالاته في إحدى جرائد دمشق. ثم عاد فجمعها في شكل كتاب بلغ نحو (١٥٠) صفحة. وسماه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد). وقد أدرك القاري مبلغ الفائدة التي تنم عنها هذا الكتاب في علم اللغة والأدب. كيف وإبطال البحث فيه هم من خيرة علماء عصرنا الذين أخصوا في آداب لغتنا العربية لولا بعض كلمات أوهناات. تحملت تلك المناقشات. كنا نود لو تنزهت عنها. وموضوعات البحث بلغت ثلاثين موضوعاً وبنفاً. من ذلك كلمة (ضوضاء) أمؤنة هي أم مذكرة؟ وكلمة غبّر هل يصح دخول (أل) عليها أو لا؟ و(مشهور) هل يصح جمعه على مشاهير؟ و(خصم) هل يجمع على اخصام؟ وهل يقال امرهام أو هم؟ ونعرف إلى فلان أو بفلان؟ وهل ورد في فصيح اللغة أغاظه وأشغله وأرعبه من الرباعي أو لم يرد؟ في نظير ذلك من المباحث التي يحرص على مثلها عشاق اللغة. والمولعون بأدائها. فنشكر للرصيف الجندي هديته. وتقدير له عنايته بخدمة لغتنا الشريفة. كما لا نبغض رصيفنا الآخر السيد قسطاكي حقاً من الثناء والتقريظ فإن الرصيفين المناظرين فرسا رهان. وفي خدمة اللغة العربية أخوان. رضيعا لبان.

المعربي

### قصر آل العظم في دمشق

هي رسالة في ٢٤ صفحة نشرها رصيفنا الأستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في مجلة المشرق أولاً ثم أخرجها كراسة برأسها. وقد صدرها بمقدمة في آل العظم ورجع عروبة هذه الأسرة استناداً على ما قاله الشيخ عبد الرحمن القاسمي المغربي في



تاريخه المخطوط في مصر بعد سنة ١١٠٠ هـ وقد ذكر وفاة اعدام فقال : « ان هذا اللقب من الدولة وانما اصلهم عربان من بادية الشام » . وقد اقتبس صديقنا ما قاله ابن بدير الحلاق في يومياته عن قصر اسعد باشا العظم في دمشق وكيف عُمر ، وما قاله احد احفاد الباشا خليل بك العظم في وصفه من رسالة الى غير ذلك من الفوائد التي اعتاد الاستاذ الباحث ان يتحف بها عالم الادب والتاريخ . م . ك

### فتح مصر الحديث

— او —

« نابليون بوبارت في مصر »

( تأليف احمد حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق طبع في مطبعة )

( - مصر سنة ١٩٢٥ ص ٤٣٨ )

وؤلف هذا الكتاب من رجال النهضة المصرية الحديثة معروف بآثاره النافعة عند قراء العربية بما نشره من بنات افكاره وعربته عن اللغات الافرنجية خلال حياته الصحافية المملوءة بالفوائد الممتعة . وكتابه هذا في موضوع طريف كتبه على أسلوب النقد التاريخي بأسهاب ملذ خالف فيه سنة اكثر مؤرخي العرب وتابع فيه طريقة المؤرخين من الافرنج معتمداً فيه على مصادر افرنجية مهمة ومصادر عربية للمؤرخين العربيين المعاصرين لتلك الحوادث وهما عبدالرحمن الجبرتي وتقولا الترك ونقد بعض ما روياه ورواه المؤرخون من الافرنج في حملة نابليون على مصر وما وقع من الحوادث المؤلمة في فتحه وما ادخله من الانظمة والقوانين والاصلاحات العمرانية الجديدة وما جد من الاحوال في حملة نابليون على الشام والسبب في إخفاقه فيها على عكا وما عملته الدولة العثمانية وانكسرتا وغيرهما من الاعمال لوضع حد لهذه الحملة الافرنجية . ومن اجل فصول الكتاب فصل اسمه « سياسة الانشاء للبقاء » ذكر فيه ما عمله نابليون لانشاء المجمع العلمي المصري الذي لا يزال الى اليوم سائراً في الخطة التي اختطها له هذا الفاتح العظيم من خدمة العلم والآثار والتاريخ قال المؤرخ في خاتمته « . . . ان العمل العلمي الذي قام به رجال البعثة العلمية من بحث وفحص وتأليف وتصوير . قد



غطى على تلك العيوب وابتقى الى اليوم اثراً عالياً فاخراً باهراً ، ان لم يكن قد افادنا من وجهة مباشرة فائدةً مادية علمية وحتى وان لم تستفد منه فرنسا ما املكه الا ان ذلك لا يمنع من الاعتراف بانه عمل تطأطيء امامه الرؤوس اجلالاً واكباراً . . « فنثني على همه صديقنا في معالجة كل موضوع ينفع مصر ، ونعجب بتبريزه في فهم روحها وتقسيبها فهماً يغبط عليه ، ونرجو ان تدوم له هذه الهمة الشماء في خدمتها فان خدمتها خدمة لجميع بلاد العرب على الاطلاق .

م . ك

### نظرة تاريخية

« في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها »

هذه الرسالة لمؤلفها العلامة المحقق الاستاذ احمد تيمور باشا كان كتبها مقالات متفرقة في مجلة (الزهراء) ثم جمعت على حدة بشكل رسالة لطيفة الحجم بلغت صفحاتها (٤٥) صفحة وطبعت في المطبعة السلفية . وهذا البحث بهم كل مؤرخ وكاتب اجتماعي يلزمه الوقوف على اصول التشريع الاسلامي وتطوره وكثرة ائمه والمقارنة بينهم ثم كيف كان الظهور والغلبة لارباب هذه المذاهب الاربعة وحدها وهم الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي ونقصي الاسباب التي جعلت هذه المذاهب تنتشر ونحيا بيننا المذاهب الاخرى تموت وتختفي . ومن فوائد هذه الرسالة ان مؤلفها ذكر احصاءاً تقرئياً لاتباع هذه الاربعة المذاهب في مختلف أقطار العالم الاسلامي معتمداً في ذلك على أصح المصادر الاfrنجية . كما كانت اعتماده في الكلام على المذاهب — على أهم الكتب المطبوعة والمخطوطة في هذا الشأن . وعلى الجملة فان البحث ممتع مفيد قل من يجيد فيه إجابة مؤلفه فالشكر له على مساعيه الجمة . في خدمة العلم والامة . \*





## هدية

أهدى الأديب السيد حسام الدين الكزبري الى المجمع العلمي تسع رسائل خطية منها : (١) شرح غراني صحيح نلاشيلي تأليف يحيى بن عبدالرحمن الاصفهاني المعروف بالقرافي من علماء القرن العاشر . (٢) إجازة للشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري - في الطريقة الشاذلية من السيد محمد نقي الدين كتبت سنة ١٢٠٧ . (٣) رسالة في الفروع مأخوذة من صحيح البخاري للشيخ عبدالغني الغنيمي المبداني بخط محمد بن عبدالقادر المجذوب سنة ١٢٩٨ . (٤) براءة من السلطان محمود الى الشيخ محمد مسلم الصمادي الادهمي بتوليه القضاء بدمشق سنة ١١٦٧ . (٥) براءة من السلطان سليمان الى الشيخ محمد الكزبري بتدريس ثلاثة اشهر رجب وشعبان ورمضان في جامع بني أمية بدمشق سنة ١١١١ احدى عشرة ومائة والى الف . (٦) صورة وقفية آمنة خانم بنت المرحوم الحاج سليمان باشا على مدرس مدرسة والدها مع بيان افلام الوقف كتبت سنة ١١٨٢ . (٧) كتاب من مصطفى عبدالله اغا سردار الى الشيخ سعيد الكزبري كتبت سنة ١٢٣٣ يعلم منه حالة الانشاء والخط في ذلك العصر . (٨) براءة ايضاً من السلطان محمود الاول الى صفية خانم بنت نصوح باتا كتبت سنة ١١٤٤ . (٩) إجازة من الشيخ احمد البقري من علماء الازهر بالقراءات السبع من طريق الشاطبية الى الزين علي بن احمد الدمشقي الشهير بابن كزير كتبت سنة ١٢١١ تضمنت سلسلة شيوخ القراء وبعض مسائل تتعلق بفن القراءات . فالمجمع العلمي يشكر للمهدي هذه الاربعة على هديته . \*





## التذمر من الدهر

( الوزير المغربي ) هو وأسرتة من رجال الدولة الفاطمية ثم لما قتل الحاكم أباه وأخوته خرج من مصر وجعل يكيد للحاكم ثم تولى الوزارة لآل بويه حتى توفي سنة ٤١٨ هـ . ولما خرج من مصر وخرب في البلاد كان معه غلام يخدمه اسمه داهر فقال متذمراً من غربته وفراق أحبته ومعاشرته هذا الغلام . الكثير الكلام .

( كفى حزناً أني مقيم ببلدة يعطيني بعد الأجابة داهر )

( يحدثني مما يجمع عقله أحاديث : منها مستقيم وجائر )

وقد حذا حذره في هذا التذمر : الشكوى ( أبو المجد المصري ) وهو ابن أخي أبي العلام حكيم المعرة . وقد كان أبو المجد قاضياً فيها إلى أن دخلها الصليبيون سنة ( ٤٩٢ ) هـ فترج عنها وأقام بشيزر ضيفاً على أمراءها آل منقذ ثم لجأ إلى حماة إلى أن مات سنة ( ٥٢٣ ) عن ثلاث وثمانين سنة قال الأمير ( أسامة بن منقذ ) : لما فارق أبو المجد أهله بالمعرة بقي منفرداً في غربته لا مؤنس له سوى غلام اسمه ( شعيا ) فقال نادياً سوء حظي وما يلقاه من معاشرته ( شعيا ) غلامه .

( زمان غاض أهل الغفل فيه فسقياً للجحيم به ورعياً )

( أسارى بين أتراك وروم وفقد أحبة ورفاق شعيا )

أما أسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر الذي روى لنا خبر ( أبي المجد المصري ) فانه نزل به ايضاً من القربة ومفارقة الأهل والوطن ما نزل برفيقه فانه لما جلا عن بلاده شيزر نزل دمشق ثم فارقها إلى مصر حتى ملك السلطان صلاح الدين فاستدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد جاوز الثمانين . قال العماد الكاتب : وكنت أتمنى ابداً لقياء . واشيم على البعد حياء . حتى لقينته في صفر سنة ٥٧١ هـ ثم مات سنة ٥٨٤ هـ ودفن شرقي جبل قاسيون قال ودخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأت عنده شيئاً من القرآن وترحمت عليه . حكى أسامة عن نفسه قال : « ولما بليت انا بفرقة الأهل كسبت إلى أخي استطرد بغلامي أبي المجد : أوزير المغربي اللذين ذكرهما في شعري بما فقلت :

( أصبحت بعدك يا شقيق النفس في بحر من ألم المبرح زاخر )

( منفرداً بالهم من لي ساعة يرفق ( شعيا ) أو علالة ( داهر )



## التنبيه

على غلط الجاهل والتنبيه

- ٢ -

## \* فصل الهزمة \*

فاعلم ان من جملة ما يلحنون فيه ( فيما فاؤه همزة ) لفظ ( الإيباء ) يزيدون فيه ياء فيقولون ( إيباء ) وكأنهم يظنونونه من الإيفعال . وقد نظمت في هذا ما يدلهم على الصواب . ويعين بابه من بين الأبواب . فقلت :

( أخو الجهل الموقر لا يبالي أن ينطق بالخطأ ام بالصواب )

( وأما من له عقل سليم أبي يأبى إيباء فهو آبي )

ومنها لفظ ( الإيباق ) يزيد فيه أكثر الناس تاء فيقولون ( الإيباقة ) زعموا منهم ان اللفظ من باب الإيفعال . وقد غيره الإيغال كالأفاقة مثلاً . لكنه من الثلاثي والهزمة أصلية . قال في الصحاح أبقى العبد يَأْبِقُ ( بكسر الباء وضمها ) أي هرب . ومنها لفظ ( أبي ايوب ) هو كنية خالد بن زيد الانصاري الخزرجي المشهور رضي الله تعالى عنه والعوام يقولون ( أيوب ) زعموا منهم انه اسم له .

ومنها قولهم بالآخر على وزن فاعل وقول بعضهم ( بالآخر ) بفتح الخاء في موضع ( بالآخر ) على وزن حمزة . ففيها لحنان : تحريف لفظ ( آخر ) وادخال اللام عليه . والصحيح حذف اللام لانها في موضع الحال تقول جاءني فلان آخره وبآخره وعرفته بأخرة أي أخيراً وحق الحال ان تكون نكرة <sup>(١)</sup> .

ومنها لفظ ( ام غيلان ) يلحنون فيه ويقولون ( مغيلان ) فان زعموا انه صم بكثرة

(١) قصر المؤلف كلامه على تصحيح ( آخر ) كحمزة وكانت عليه ان يتم تصحيح ( الآخر ) على وزن فاعل فصوابه ( آخر ) من دون أل يقال جاء آخراً أي أخيراً . والظاهر ان إعراب هذه الكلمات على الظرفية لا الحال كما قال المؤلف وان كانت في قوة الحال في المعنى أي متأخراً .



الاستعمال وصار كأنه من الالفاظ الأعجمية - قلنا قد عرفت ان كثرة استعمال الغلط لا يخرج من الغلطية . وان لم نعلم فلا اقل من معرفة الأصل وعروض التحريف . وان ادعوا ان سبب استعماله خفته على اللسان قلنا فلم يقولون في المقياس أم القياس مع انه <sup>(١)</sup> أخف وأصح . وبالجمل لا يُذكر اهل العلم في هذا . و ( أم غيلان ) شجرة السمُر التي تكثر في بوادي التجاز .

ومنها لفظ ( الاينات ) هو ككتاب جمع الاثنى ذكره في القاموس . والبعض يضم <sup>(٢)</sup> همزته وهو وهم مريح .

ومنها ( الاثانية <sup>(٣)</sup> ) هي اختراع محض لا أصل لها .

ومنها لفظ ( الاوان ) هو كزمان لفظاً ومعنى وبعض الناس يدهمزه . فقلت في هذا :

( أنكرُ لحنَ أبناء الزمان ووخم الناس في لفظ الأوان )

( ولو حاولت الأوهام عدأ اذاضافت عن البعض الأواني )

ومنها لفظ ( الايوان ) هو والايوان بكسر اولها الصفة العظيمة كذا في الصحاح

والقاموس . والناس يفتحون همزته وهو لحن اذ هو لفظ <sup>(٤)</sup> عربي كالديوان ولكن يجوز

الفتح <sup>(٥)</sup> في الديوان حكاه في القاموس . وتكسر الايوان او اوين كديوان ودواوين

لان أصله اوان أبدلت من احدى الواوين ياء كما ذكر في الصحاح . ويمكن الاعتذار

بان اهل بلادنا تلفقوا <sup>(٦)</sup> هذه الكلمة من أبناء العجم وهو مفتوح الهمزة في لغاتهم <sup>(٧)</sup> .

### ❖ فصل الباء ❖

ومنها ( في فصل الباء ) ( البرية ) بتشديد الراء الصحراء والجمع براري وتخفيف الناس

راءها غلط اذ هي بالتخفيف فصيحة من برأ الله الخلق اي خلقهم والجمع البرايا <sup>(١)</sup>

والهمزة ملينة .

(١) اي مع ان لفظ المقياس . (٢) اما المضموم الهمزة فهو أناس بالسين بمعنى الناس

(٣) تصحيح الاثانية ساقط من بعض النسخ (٤) صوابه غير عربي وفي التاج نقلاً عن المحكم وهو

أعجمي (٥) اي فتح الدال (٦) وفي نسخة تلفقوا . (٧) وفي نسخة في لسانهم . (٨) وفي

نسخة ( والجمع البرايا والبريات )



ومنها (البُزاق) مع اخويه البُساق والبُهاق بالتخفيف . والتشديد خطأ والمعنى معروف .

ومنها (البشارة) هي بالفتح بمعنى الجمال <sup>(١)</sup> . والاسم من البُشرى البشارة بكسر الباء وضمها لا غير . والناس يفتحون الباء في الاسم من البُشرى وهما منهم ولحنًا <sup>(٢)</sup> .

ومنها (البَقَم) <sup>(٣)</sup> وهو بالتشديد نص عليه في القاموس . فالتخفيف خطأ . ولا ينقص عجيبي من هؤلاء القوم : يشددون المخفف ويخففون المشدد كأنهم جبلوا معكوسين . ومنها (الباكرة) وهي من مخترعات العوام وليست من كلام العرب والصحيح اليكسر .

ومنها (البأور) هو على وزن الذنور والسنور وبالتخفيف كسرية طُر <sup>(٤)</sup> جوهر معروف كذا في القاموس . فكسر الباء مع ضم اللام على ما هو المشهور خطأ .

ومنها اللفظ (الابن) يقطعون <sup>(٥)</sup> ما قبل الابن الواقع بين العامين عنه ويكسرون باءه مبتدئين بها ويسكنون آخره فيقولون أحمد بن محمد مثلاً . وقد شاع هذا بين الناس حتى كاد لا يثنائي عنه الخاصة أيضاً لاعتباد الألسن له . والوجه الوصل اذ لولاه لما سقطت الهمزة . وانما ذكرت (الابن) في هذا الفصل <sup>(٦)</sup> لازاصله يَنُو أو يَنِي .

ومنها (المبني) الصحيح فيه ان يقال الامر مبني على كذا مبنياً للمفعول بمعنى المبني لان ارباب اللغة مطبقون على ان بني الدار وابتناءا بمعنى واحد . والناس يخطئون فيه ويقولون الامر مبني على كذا . زعماً منهم انه لازم .

ومنها (بنيامين) كاسرائيل <sup>(٧)</sup> اخو يوسف عليه السلام ولا نقل ابن يامين كذا في القاموس . وقد شاع بين الناس ابن يامين ظناً منهم انه لفظ عربي وليس كذلك بل هو اعجمي . واما (ابن يامن) الذي ذكره طرفة بن العبد البكري في معلقته حيث

- (١) والحسن وفلان أبشر من فلان اذا كانت أحسن منه وأجمل وأسمى .  
(٢) وفي نسخة وخطأ . (٣) البقم خشب شجر أحمر يصنع بطبيعته . (٤) السرية طُر على وزن هنير الرجل الماضي الشم . (٥) اي يسكنون آخر اللفظ الذي قبل ابن ثم يبتدأون بالباء مكسورة مع ان الواجب تحريكه ووصله بياء ابن مع حذف همزته التي هي همزة وصل . (٦) اي فصل الكلمات التي أولها باء . (٧) وفي نسخة كاسرافيل .



يقول : ( عَدَوَلِيَّةُ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ <sup>(١)</sup> ) فهو رجل من اهل حجر <sup>(٢)</sup> او تاجر بالبحرين وليس من اخوته عليه السلام ومعنى ابن يامن ابن رجل مسمى يامن . و يامن <sup>(٣)</sup> من الاسماء المشهورة فكيف يصح ان يقال لابن يعقوب عليه السلام ابن يامين <sup>(٤)</sup> .

### ❦ فصل التاء ❦

ومنها ( في فصل التاء ) ( التوأمان ) هذا اللفظ ثنية توأم على وزن فوعنل يقال أنأمت المرأة اذا وضعت اثنين في بطن واحد فهي متئم . وذكر في القاموس ان التوأم من جميع الحيوانات المولود مع غيره في بطن ذكر أو أنثى . ويقال توأم للذكر وتوأمة للأنثى فاذا جُمعا <sup>(٥)</sup> فهما توأمان . وغلط الناس فيه انهم يستعملونه بمعنى التوأم . يقولون فلان توأمان فلان بالاضافة ظناً منهم انها كلمة واحدة <sup>(٦)</sup> كالزعفران والاصح جيم هو توأم فلان . وهما توأمان . وانما ذكرته في اول الفصل <sup>(٧)</sup> مع ان ثانيه واو لأن الواو زائدة والثاني هو المذرة في الحاتمة وهكذا ذكره اصحاب اللغة . ومنها ( الترجمة ) بفتح الجيم مصدر على وزن ( فعلة ) من تَرَجَمَ يقال ترجمه وترجم عنه اي قتره . وماشاع <sup>(٨)</sup> بين الناس من ضم الجيم خطأ . وقد سمعت هذه اللفظة من بعض الأماثل فشددت النكير عليه ففكر طويلاً ثم أدى رأيه الا انها بوزن النعلة كالتبصرة فاستحييت <sup>(٩)</sup> ووددت اني لم اسأله عنها .

ومنها ( الترجمان ) يقولونه بفتح التاء وضم الجيم ولم يقل به احد من اصحاب اللغة .

(١) نمتته ( يحجور بها الملاح طوراً ويهتدي ) . (٢) بالفتح مدينة اليمامة وأم قراها ولعل صوابه حجر بالهاء لانها هي قاعدة البحرين . وفي نسخة من اهل الحجاز . (٣) وفي نسخة و يامن و ياسر . (٤) وفي نسخة ابن يامن . (٥) وفي نسخة ( واذا اجتمعا فهما توأمان ) . (٦) اي يستعملون ( التوأمان ) . (٧) اي مفردة لامشاة . (٨) اي فصل التاء . على ان توأم اصلها ( دوأم ) من الوئام فهو مما أوله واو فكان الانسب ان يذكره في فصلها . (٩) كأنه سرى لم ذلك من ضم جيم ترجمان الشائمة على الاسنة . (١٠) اذ الفرق بين الترجمة والتبصرة ان الترجمة مصدر الرباعي المجرد كالدحرجة . اما التبصرة فمصدر الثلاثي المزيد عيناً من جنس عين فعله وهو باب فراح اذ له مصدران التفعيل والتفعلة .



قال في القاموس الترجمان كُفُّوا ن وزَعْفَرَان وز يرقان <sup>(١)</sup> هو المفسر للسان .  
ومنها ( المتروك ) يستعملونه استعمالاً شائعاً مكان التارك فيقولون مثلاً ( فلان متروك ) اذا ترك العلم او غيره . ولا يجوز ان يكون هذا مفعولاً بمعنى الفاعل كقوله تعالى ( انه كان وعده مأثياً ) وكقوله تعالى ( حجاباً مستوراً ) — لانه لا يجري فيه القياس بل هو مقصور على السماع . على أن صاحب الكشف قال في قوله تعالى ( مأثياً ) مفعول بمعنى الفاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأثونها . وحكى في قوله تعالى ( حجاباً مستوراً ) أقوالاً : منها انه حجاب لا يرى فهو مستور . ومنها انه يجوز ان يراد به حجاباً من دونه حجاب . فهو مستور بغيره .

ويمكن ان يُستخرج للمتروك <sup>(٢)</sup> وجه وان كان بعيداً وهو انهم نسبوا الترك الى العلم تأديباً ثم شاع هذا الاستعمال حتى قيل لمن ترك شيئاً من الصنعة <sup>(٣)</sup> متروك ايضاً .  
واما ( المشغول ) فهو صحيح بلا نزاع لأن من يعكف على الشيء يشتغل به عن غيره فيصح ان يقال فلان مشغول بكذا اي مصروف به عن غيره . قال في الصحاح يقال شُغِلْتُ عنك بكذا : على ما لم يُسمَّ فاعله .

### ❦ فصل الثاء ❦

ومنها ( في فصل الثاء ) ( الثِقَل ) كـ تَبَّ خدُّ الخفة ويستعمله البعض في هذا المعنى بسكون القاف . وهو خطأ لانه <sup>(٤)</sup> اسم للتقيل قال في الصحاح الثِقَل واحد الاثقال كحِمل واحمال .

ومنها ( التَّيْب ) يزيدون في هذه اللفظة هاء <sup>(٥)</sup> ويقولون تَيْبَة وهو خطأ لانها

(١) قوله ز يرقان بكسر الزاي والراء . لكن الذي رأيناه في نسخة مخطوطة لدينا من القاموس وفي التاج مكان ز يرقان ( ريهقان ) بفتح الراء وضم الهاء بمعنى الزعفران فلي هذا يقال ترجمان بفتح التاء وضم الجيم ولا غلط في كلام العامة . (٢) اي في قولهم : فلان متروك اذا ترك العلم . (٣) وفي نسخة : حتى قيل لمن ترك صنعته وفي أخرى لمن ترك ضيعته . (٤) اي لأن ( ثقل ) بالسكون . (٥) وفي نسخة تاء



وردت مجردة عن التاء بلا خلاف بينهم<sup>(١)</sup> قال في القاموس : الثيب المرأة فارقت زوجها أو دخل بها . والرجل دخل به . أو لا يقال للرجل الا في قولك (ولدت ثيباً) يعني انه لا يطلق على الرجل الا تغليبا . وفي تحرير<sup>(٢)</sup> هذه الكلمة اخلاقات تضمن فوائد لا بأس بذكرها :

فاعلم انه قال العلامة في الفصل : للبصر بين في نحو حائض وحامل<sup>(٣)</sup> وطالق مذهبان : فعند الخليل انه على معنى النسب : كلا بن وتامر : كأنه قال : ذات حيض وذات حمل . ذات طلاق . وعند سيبويه انه متأول بانسان او بشيء حائض . كقولهم غلام ربعة ربة<sup>(٤)</sup> على تأويل النفس . وانما يكون ذلك في الصفة الثابتة . وامر الحادثة فلا بد لها من علامة التأييد فنقول : حائضة وطالقة الآن او غداً .

أقول قد أوضح في الكشف الفرق بين الصفة الثابتة والحادثة في تفسير قوله تعالى ( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ) — بان (المرضع) هي التي من شأنها الارضاع وان لم تكن ثابتة<sup>(٥)</sup> الارضاع في حال وصفها به . و (المرضعة) هي التي في حالة الارضاع ملقمة<sup>(٦)</sup> ثديها الصبي . وذكر انه هو سبب اختيار (المرضعة) على (المرضع) لان المراد تعظيم<sup>(٧)</sup> شأن الزلزلة وهي أدخل فيها<sup>(٨)</sup> .

ثم قال في الفصل : فمذهب الكوفيين يبطله جري (الضامر) على الساقطة والجل و (العاشق) على المرأة والرجل . على أن مذهب الكوفيين هو أن حذف التاء من نحو حائض للاستغناء عنها . وهذا يوجب اثبات التاء في محل الالتباس كضامر وعاشق وابم وثيب وعانس وغيرها<sup>(٩)</sup> على الذكور والاناث . وهذا<sup>(١٠)</sup> الاعتراض متين لكن

(١) وفي نسخة على خلاف بينهم . (٢) وفي نسخة تجريد هذه الكلمة . (٣) وفي نسخة و (طامث) بدل وحامل . (٤) ربة اي وسيط القامة و غلام ربة شيب ولم يبلغ . (٥) وفي نسخة وان لم تكن مباشر الارضاع . (٦) وفي نسخة تلقم . (٧) وفي نسخة تظلمع . (٨) كذا في النسخ ولعل صوابه فيه اي في تعظيم شأن الزلزلة والمعنى ان المقام الشدي والارضاع بالفعل أدخل في تعظيم شأن الزلزلة وأشد تصويراً لاحضار هولها في أذهان المخاطبين . (٩) متعلق بمحذوف اي مما يصح اطلاقه على الذكور الخ . (١٠) وفي نسخة لان الاعتراض الخ .



الاعتراض باثبات التاء في الاوصاف المختصة بالاناث كامرأة مصدبة وكلبة مجزبه  
على ما ذكره في الصحاح<sup>(١)</sup> ليس بسديد : لأن ما ذكره مجوز لا موجب : لانهم يقولون :  
الايان بالتاء في صورة الاستغناء تجرى على الاصل كحاملة في المرأة . قال في الصحاح :  
يقال امرأة حامل وحاملة : اذا كانت حبلية : فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون  
الا للاناث . ومن قال حاملة بناء<sup>(٢)</sup> على حملت فهي حاملة . وأنشد<sup>(٣)</sup> :

( تخضت المنوب له يوم أتى<sup>(٤)</sup> وكل حاملة تمام )

فاذا حملت المرأة شيئاً على ظهرها او على رأسها فهي حاملة لا غير لان الهاء انما  
تلتحق للفرق فيما لا يكون<sup>(٥)</sup> للمذكر لا حاجة له فيه الى علامة التأنيث فان أتى بها فانما  
هو على الاصل هذا قول اهل الكوفة اشهى . وانما أطبت الكلام في هذا المقام  
تكثيراً للفوائد . ( للكلام صلة )



(١) وفي نسخة على ما ذكره في الاوصاف . (٢) وفي نسخة بناء . (٣) وفي نسخة  
نسخة ( وأنشد للشيباني عمرو بن حسان ) . (٤) وفي نسخة ( أتى ) اي دنا وقرب وحضر .  
(٥) قوله فيما لا يكون الخ وفي نسخة ( فاما ما لا يكون للمذكر فقد استغنى فيه عن علامة  
التأنيث فان أتى بها الخ ) ورجعنا الى عبارة الصحاح فاذا هي هكذا ( فما لا يكون  
للمذكر لا حاجة فيه الى علامة التأنيث فان أتى بها الخ ) ولعل صواب العبارة هكذا :  
( انما تلتحق للفرق فيما لا يكون للمذكر حاجة الى علامة التأنيث الخ ) .



# مجلد الجمع للعلماء العرب

(دمشق) آذار سنة ١٩٢٦ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٤ هـ

## نموذج من معجمنا (١)

« في العامية المصرية »

### الدوان

يفتح فكون فكسر والأ تراك بضمّة ون داله ولم فيه لغات وهو عندهم بمعنى لباس اليد والعامية تستعمله في ذلك ولم تغير في لفظه الا انضم في الدال — بالكسر . وقد قل استعمال هذا اللفظ الآن بعدما فشت العجمة الافرنجية بينهم واستعاضوا عنه (بالجوان) وصفة هذا اللباس انه شبه خريطة تعمل على مثال اليد باصابعها فتلبس للوقاية من البرد او للزينة ويخص الابيض منه بالزينة في المواكب فيلبس مع حلة التشریف . والعرب تقول له الفة از بضم القاف وتشديد الفاء وكانت تتخذ من الجلود واللبود ومنه ما كان يجعل له بطانة وظهارة ويحشي بالقطن وتكون له أزرار تزرر على الساعدين من البرد ومنه ما كان طويلاً يصل الى كعوب المرفقين . وتدل النصوص اللغوية على انه كان خاصاً بالنساء عند العرب . وهو من خير الألفاظ المرادفة للدوان .

(١) عني العلامة الاستاذ احمد تيمور باشا احد اعضاء مجعنا منذ سنين بوضع معجم في العامية المصرية فأتمه وهو على عزم طبعه عما قريب وقد رجونا ان يتفضل ويكتب لنا نموذجاً منه فتكرم على عادته واقتطف من كل حرف من حروف المعجم لفظة وها نحن ننشر صيغته مع الشكر ليرى العلماء والادباء مبلغ تحقيق العلامة المشار اليه وينتفع طلاب هذا الشأن بثمرة علم الاستاذ .



ومن التنافيز نوع كان يلبسه حاملو البزاة في خروجهم الى الصيد ويسمونه بالدستبان وهو لفظ فارسي معناه حافظ اليد وفي قصد السبيل للمحبي انه معرب ولم نره في كلام عربي فالظاهر انه ولد التعريب . ولا يي نواس من طردية في وصف البازي وكان دستبانه من فرو .

لأرأيت الليل قد تشزرا عني وعن معروف صبح أسفرا  
كسوت كتي دستباناً مشعرا فروة سنجاب لؤاما أوبرا  
نقي بنان الكف ان لا تحصرها وغمزة البازي اذا ما طفرا

وقال ابو الفرج الاصبهاني في وصف الخمر من قصيدة :  
وسلاف كال تبرأذكي من المد - لك واصفي صبغا من الزعفران  
وكأنت اليد التي تحتويها من صيب العتيان سيفه دستبان  
ومثله قول الخباز البلدي :

قهوة لو أنها نطقت ذكرت قحطان في الرب  
وهي تكسوكف شارها دستبان من الذهب

اي كأن شماعة الخمر على يد حامل الكأس كاحا دستباناً مزعيق اذهب . وهو كثير الورد في شعر المولدين ولا سيما في الطرديات عند ذكر البزاة والصقور . والعرب تقول للدستبان الخناع بكسر الاول ككتاب على ما هو وارد في النصوص اللغوية قال عاصم في ترجمة القاموس وعلى هذا فهو جمع «واحدته خناعة» قلنا ولا يخفى ان الجمع الذي بينه وبين واحده التاء نادر في غير المخلوق فان ثبت هذا فهو من المسموع كما سمع في جمع سفينة سفين وفي كبريتة لبن .

وربما اطلقوا الدستبان على ما يلبس للزينة كما يعلم من قول ابن بطوطة في وصفه لهدية سلطان الهند لملك الصين «وعشر خلع من ثياب السلطان مزركشة وعشر شواش<sup>(١)</sup> من لباسه احداها مرصعة بالجواهر وعشرة تراكش<sup>(٢)</sup> مزركشة

(١) الشواشي كلمة مؤداة يزيدون بها جمع شاشية بمعنى القلتسوة التي تلف عليها العمامة نسبة الى الشنج المعروف عندهم بالشاش وهو الذي تتخذ منه العمام عادة .  
(٢) التراكش جمع تركش وهي كلمة مؤداة فارسية الاصل يزيدون بها كنانة السهام .



أحدها مرصع وعشرة من السيوف أحدها مرصع الغمد بالجواهر والدمتبات وهو قفاز مرصع بالجواهر . والظاهر أنه كان مرصع الأزرار أو كان الترصيع فيما يلي منه رصغ اليد في موضع السوار ولا يبعد أنه كان مرصع الظهر في موضع خطوط الحرير التي توشى بها بعض القنانيذ اليوم .

### بأغة

البأغة مادة تعمل منها الامشاط والاسورة ونحوها والمحافظة للفائف الدخان وقد تعمل منها العصي الثمينة وبعض الطُرف . وهي دخيلة في العامية من التركية وتطلق في هذه اللغة على انواع السلاحف والضفادع ويراد بها ايضا ظهر السلحفاة البحرية الذي تعمل منه هذه الاشياء وهو المراد بهذه اللفظة عند العامة . وفي الدرر المنتخبات المنشورة لتخفيف انما دخيلة في التركية ومحرقة عن ( باخة ) بمعنى السلحفاة في الفارسية و يظن الاستاذ بدروس العكس في معجمه الاشتقاقي للالفاظ التركية المؤلف بالفرنسية . وقد تقلد البأغة بالهلام وبمواد أخرى وقد تطلقها العامة توسعا على مواد تتخذ منها هذه الطرف وان لم تشبه البأغة . ويرادف البأغة من القصيح الذيل بفتح فكون وهو ظهر السلحفاة البرية او البحرية الذي تتخذ منه الاسورة والامشاط وقيل عظام ظهر دابة من دواب البحر قال جرير يصف راعية :

ترى العباس الحوليَّ جونا بكوعها لما مَسَكَ من غير عاج ولا ذيل<sup>(١)</sup>

وفي تصحيح التصحيح وتحرير التحرير للصفدي : « ويقولون ذيل والصواب ذيل بفتح الذال قال ابو عمرو أخبرني ثعلب عن ابن الاعرابي ان الذيل ظهر سلحفاة يعمل منه المشط » . وقال علي بن حمزة البصري في التنبهات في كلامه على أغلاط الكامل للبرد « وقال ابو العباس : الذيل شيء يتخذ من القرون كالأسورة وهذا غلط انما الذيل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف او صدف له وقد قيل ان الذيل جلود سلاحف البر حكاها ابن دريد وغيره » . وقد استعمله المولودون فيما استعمله فيه العرب وورد بذلك في كثير من كتب الأدب والتاريخ كقول مسلم بن الوليد .

(١) العباس بالتحريك الوسخ والمسك بالتحريك ايضا الأسورة والخلاخيل .



معتقة لا تشكي وطأ عاصر      حرورية سبي جوفها دمها يغلي  
أغارث على كف المدير بلونها      فصاغت له منها أنامل كالدبل

قال شارحه قوله فصاغت اي عملت له منها أنامل كالدبل في لونها والدبل عظام صفر كمظام الفيل ويقال انه من سلحفاة البحر وانما يريد ان الخمر يخرج لها شعاع من ظاهر الزجاجة تصفر منه أنامله انتهى . وفي سلسلة التواريخ « ويحمل اليهم العاج واللبان وسبائك النحاس والدبل من البحر وهي جلود السلاحف » . وفي المسالك والممالك لابن خردادبة <sup>(١)</sup> « في الكلام على البحر الشرقي الكبير » وفيه سلاحف استدارة السلحفاة عشرون ذراعاً وفي بطنها مقدار الف بيضة وظهورها الدبل الجيد . وفي نخبة الدهر لشيخ الربوة في وصف مجرايين وما فيه « وحيوان يسمى البسة <sup>(٢)</sup> طوله نحو عشرين ذراعاً وظهوره عظيم <sup>(٣)</sup> اسود موثني باصفر حسن التوشية رقيق وهو سطح جلده وهو الدبل الذي يصنع منه الناس أمشاطاً وأشب السكاكين والخواتيم وغيرها » .

### تُلّ

التُّل بضم التاء وتشديد اللام نسيج من القطن او الحرير ذو عيون يشف عما وراءه تعمل منه الكلل المسماة عندهم بالناموسيات لائقاء البعوض وقت النوم ويملونها عادة من الابيض القطني منه . وتُخذ نساء الريف من اسوده خُمراً يسمى الواحد منها ( بالينية ) ويسمى في الصعيد ( بالناية ) نسبة الى التل ولكن بكسر الاول . ولنظنه دخيل في العامية من الفرنسية واصله ( Tulle ) سمي باسم المدينة التي بنيت له اول

(١) المعروف انه بالباء الموحدة وفي مادة ( روم ) من شرح القاموس للزبيدي انه بضم الخاء ومكون الراء وفتح الدال بعدها الف وكسر الدال المعجمة ومكون الباء التحتية وآخره هاء . (٢) كذا بالنسخة وترجمت في آخر الكتاب بكلمة ( La tortue ) اي السلحفاة ولم نعثر عليها في معاجم اللغة والحيوان ولعلها مؤلفة او تكون محرفة عن الحمة بفتحين وهي دابة بحرية او السلحفاة كما في القاموس . وفي شرح السيرافي على كتاب سيبويه « والغيل ذكره سيبويه في الاسماء وهو دابة في البحر يقال لها السلحفاة . قال ابو سعيد رأيت بعض العرب المجاورين للبحر يسمونها الحمة » . (٣) لعل الصواب عظم .



مناحج بها وهي مدينة ( Tulle ) قصبة كورة كوريز ( Corrèze ) بفرنسة  
والاتراك يقولون ( تول ) بتخفيف اللام .

ويرادفه من الفصح السكب بفتح فسكون وقد عرفه اللغويون بأنه ضرب من  
التياب رقيق كأنه غبار أو سكب ماء من رفته ثم اردفوا هذا التعريف بقولهم  
« والسكبة مشتقة من ذلك وهي الخرقه التي تقوّر للرأس كالشبكة تسميها الفرس  
الشنقة » فدلوا بذلك على ان السكبة تعمل من نسيج ذي عيون كالشبكة اي شبه  
التي تسمى عند العامة الآن ( بالطافية الشبكية ) وان اختلف فيها نوع النسيج .  
والتل كما لا يخفى نسيج على هيئة الشبكة رقيق كأنه غبار .

ويجوز لنا تسميته ( بالمعين ) بتشديد الياء اسم مفعول من عين والاصل فيه ما كان  
منقوشاً شبه العيون قال في القاموس : « والمعين كمعظم ثوب في وشبه ترايع صغار  
كعيون الوحش » وقد ورد بهذا المعنى نظماً وثوراً في كثير من كتب الادب فلا مانع  
من اطلاقه ايضا على هذا النوع من الثياب ذي العيون اي الثقوب .

### جكته

بالجيم الأعمجية المفتوحة وامالة الكاف وتشديد التاء او جاكته بالالف وبهضم  
يقلب الجيم زايأ فيقول زكته . وكان الصواب ان ترسم بالزاي الأعمجية المنقوطة  
بثلاث المصطلح عليها في تصوير هذه الجيم ولكننا جارينا كتاب العامة في رسمها . ويراد  
بها رداء قصير يستر النصف الأعلى من الجسم وهي دخيلة في العامة من الايطالية  
( Giacchetta ) ويقال لها بالفرنسية ( Jaquette ) . وقد وضع لها الجمع  
العلمي العربي بدمشق ( الرداء ) ولا بأس به اذا اصطلم عليه لان الحلة عند العرب  
رداء وازار فالرداء ما يستر النصف الاعلا والازار ما يستر الأسفل . واذا اعترض بان  
ذلك كان في غير المخيط يحاج بان العرب أبقت على كثير من اسماء ملابسها لما لبست  
المخيط وحسبنا ان الحلة أطلقت على اللباس الكامل الشتمل على سروال وجبة وغيرهما  
اي على ما نسميه اليوم ( بالبدلة ) وكانت في الاصل للرداء والازار .

ويرادف الجكته ايضا الجعة ازة بتشديد الميم وحقق ابن الاثير انها بضم الاول



وهي على ما في المخصص « دراعة قصيرة من صوف » وقد فسر صاحب اللسان الدراعة بأنها جبة مشقوقة المقدم ولا ينبغي ان الجكته ما هي الا جبة قصيرة مشقوقة المقدم .  
 وورد لفظ النصفية في عبارات للمؤلفين لنوع من الثياب والظاهر ان المراد بها شبه جبة قصيرة تتر نصف القامة ولهذا نسبوها الى النصف . ففي الدرر انكامة للحافظ ابن حجر في ترجمة علي بن احمد الأسيدي الملقب بزين الدين الماير « واحد ياليه بعض اصحابه نصفية فسروا » الخ . وأنشد ابن حجة في خزنة الأدب لجمال الدين بن نباتة وقد أنعم عليه بنصفية :

سور الذكر سملت لي نصفية علت  
 فياسين عوتدت وبجاسم فصلت  
 وتلطف بكتابته الى من أنعم عليه بالنصفية بقوله :

يا سيدي نصفتي قد فصلت وعجزت لما غبت عن تبطينها  
 ما حلت فيها عن ندا نعمي بديك ولا اتخذت بطانة من دونها  
 وأنشد الأديبي في الطالع السعيد لحسن بن هبة الله وكان حاضراً درس الفقيه  
 شمس الدين التوي وحضر العسقلاني فوقع على نصفيته خبر :  
 جاء البهاء الى العلوم مبادراً مع ما حوى من اجره وثوابه  
 ملئت صحائفه بياضاً ماطعاً غار السواد فشن في أثوابه  
 وأنشد النواجي في حلبة الكمي لابي الحسين الجزار :

لي نصفية تعد من العم - ر منيتاً غسلتها الف غسلة  
 لا تسلي عن مشتراها فنيها منذ فصلتها ثناء بجملة  
 تشف الريح صدرها والارازب<sup>(١)</sup> فباتت تشكو هواً ونزلة  
 كل يوم يحوطها العصر والدق مراراً وما تقر بمملة  
 وتدل ايات الجزار على ان نصفيته كانت من نسيج أبيض تنسل وتدق وتنسج  
 بالنشاء وله ايضاً :

(١) جمع ارزبة لعصية من حديد والمراد هنا التي تتخذ لدق الثياب ولعل الدق كان يقوم مقام الكي الآن .



أشكر مولاي ونصفتي      تشكره أكثر من شكري  
أراحها جدواه من كل ما      تشكره من دق ومن عصر  
كم مرة كادت مع الماء اذ      يغسلها غمها تجر به  
تموت في المأجور لولا الشا      يعيشها في ساعة النشر

واللفظ صحيح وان كان مولد الوضع وعدم وضوح المراد منه وضوحاً شافياً غير مانع من اطلاقه على الحكمة اذا اردناه او اطلاقه على ( القميص الافرنجي ) لانه يستر النصف و يغسل و يسقى بالنشاء ويكوى كمنصية الجزار فنستغني بكلمة عن كلمتين كما استغنينا بلشعار عن قولنا القميص الداخلي ادا قميص الذي يلي الجسد عند ارادة تمهيزه . والعبرة بالتواضع بعد ان يكون اللفظ صحيحاً مناسباً للمعنى .

( نكتة ) قال ياقوت في معجم البلدان : « وحزة ايضاً بليدة قرب اربل من ارض الموصل تنسب اليها النصافي الحزبية وهي ثياب قطن رديئة » والظاهر ان لا علاقة بينها وبين النصفية المتقدم ذكرها ولا يبعد ان تكون مميت بذلك لان شقة كل ثوب منها كانت على النصف من شق الثياب الاخرى .

### حطب

التحطيب لعب يتكافحون فيه بالعصي يشبه المشاقفة بالسيوف اشتقوه من الحطب اي العصي وهو اشهر اسمائه و يسمى في الصعيد لعب ( القلاوي ) وفي جهات النجوم خاصة ( الملاقفة ) وفي بعض جهات الريف ( المحاجفة ) ولعلها مقلوب المحاجفة من قولهم تجاحفوا اذا تناول بعضهم بعضاً بالعصي والسيوف على ما في كتب اللغة .

واكثر ما يفعلونه في الأعياد والمواسم ومواكب الأعراس ولا سيما أعراس القرى فيقفون بالموكب وقفات في الطريق يتكافح فيها اللاعبان . وصفة هذه المكافحة ان يتبارز فتيان بيد كل منهما مراوة يسمونها ( بالنبوت ) يضرب بها ويتلقى الضربات فتكون سلاحه وترسه فاذا شرعا في اللعب كان هم كل واحد ان يصيب ولا يصاب فلا يزالان يتكافحان حتى يجد احدهما غرة من صاحبه فيصيبه اصابة خفيفة يسمونها الكشف ويقولون قد كشفه فيجتهد المصاب ان يقابل هذه الضربة بأخرى اقوى منها



يسمونها ( الفَظَا ) اي الغِطاء فاذا اصابه استوت اللعبة ولم يغلب احدهما الآخر والآخر عدَّ المكشوف مغلوباً . وللتحطيط رسوم يلتزمونها عند البدء فيه وعند الاشتباك وأنواع تختلف باختلاف الجهات لا فائدة من ذكرها .

وقد سميت هذه اللعبة في بعض العصور ( بالليخة ) وهي لفظة مؤنثة لم نعثر عليها في المعاجم ولكن لما اصلاً في اللغة في اللسان « الليخ الاحتيال للاخذ والليخ الضرب والقتل » الى ان قال « واللباخ اللطام والضراب » . وعدّها السخاوي في الضوء اللامع من انواع القروسية فقال في ترجمة محمد بن مهنّي بن طرنطاي الملائي « وكان فاضلاً خياراً درس بالازهر وغيره وانتفع به الفضلاء كل ذلك مع براعته في رمي النشاب والبندق والرمح والليخة والدبوس وغيرها من انواع القروسية » . وقال الشيخ الشعراي في طبقاته الكبرى المعروفة بلواقع الانوار في ترجمة الشيخ عثمان الخطاب المتوفى سنة ثمان مئة مائة : « وكان شجاعاً يلعب بالليخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردّ ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه في صباه » . ومنه يعلم انها المسماة الآن بالتحطيط او قربة منه .

ولعل المكافحة من اصلح الالفاظ لهذه اللعبة وهي في اللغة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه ويقال كنفخه بالعصا اذا ضربته مواجهة .





## كتاب الاوراق للصولي

من الاسفار التي حوتها دارالكتب المصرية جزء من كتاب الاوراق للصولي من اهل القرن الرابع . وقد استنسخه خزانته العلامة احمد تيمور باشا ونظر في النسخة المنسوخة ، وجعل لها فهرساً على عادته في معظم ما اقتناه وضمه الى جملة كتبه المعبرة . والصولي هو ابوبكر محمد بن يحيى بن العباس ترجم له ابن النديم في الفهرست بانه من الادباء والظرفاء والجماعين للكتب ، تادم الراضي وكان اولاً بعلمه وتادم المكتفي ثم انتسدر دفعة واحدة ، وكان من ألب اهل زمانه بالشرطيح حسن المروءة ، وعاش الى سنة ثلاثين وثلاثمائة ( او سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلاثمائة ) وتوفي مستتراً بالبصرة لانه روى خبراً في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لثقله . وله من الكتب كتاب الاوراق في اخبار الخلفاء والشعراء ولم يته ، والذي خرج منه اخبار الخلفاء باسرها ، واشعار اولاد الخلفاء وابامهم ، من السفاح الى ايام ابن المعتز ، اشعار من بني من بني العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه ، واول ذلك شعر عيسى الله بن علي وآخره شعرا بني احمد محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن المنصور ، ويتلو ذلك اشعار الطالبين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن علي وولد عمر بن علي وولد جعفر بن ابي طالب ثم تلي ذلك اشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده اخبار ابن هرمة ومختار شعره واخبار السيد الحميري ومختار شعره ، قال ابن النديم وهذا الكتاب عول عند تأليفه على كتاب المريدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلاً وانتقله وقد رأينا دستور الرجل في خزانة الصولي فانضج به .

وذكر ابن النديم من كتبه كتاب الوزراء ، كتاب العبادة ، كتاب ادب الكاتب على الحقيقة ( طبع حديثاً ) ، كتاب تفصيل السنن ، كتاب الانواع ولم يته ، كتاب سؤال وجواب رمضان لابي النجم ، كتاب رمضان ، كتاب الشامل في علم القرآن ولم يته ، كتاب مناقب علي بن الفرات ، كتاب اخبار ابي تمام ، كتاب اخبار الجبائي ابي سعيد ، كتاب العباس بن الاحنف ومختار شعره ، كتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء كتاب الفرر . وما صنعه ابوبكر من اشعار المحدثين على حروف المعجم : ابن الرومي ،



ابو تمام ، المجتري ، ابو نؤاس ، العباس بن الاحنف ، علي بن الجهم ، ابن طباطبا ،  
ابراهيم بن العباس ، ابن عبيدة ، ابن شراقة ، الصولي ، ابن الرومي . وكان اغلب فنون  
الصولي « اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة ، وكان حسن الاعتقاد  
جميل الطريقة مقبول القول » . والصولي ( بضم الصاد ) نسبة الى صول وصول  
رجل من الانراك كان خود واخوه فيروز ملكي جرجان نجسا وتشبها بالفرس .

والجزء الثاني أماننا من كتاب الاوراق يبدأ بترجمة أبواب عبد الحميد اللاحقي  
ناقصة من اولها واخبار ابان مع الرشيد ومع جماعة من الشعراء ، وماروي في صحة دينه  
وغزله ومختار من شعره في المدح وغيره ، ومختار شعره في قصائده المزدوجات . وفيه  
ترجمة ابنه حمد بن ابان وشعره ، وترجمة ابان بن حمدان بن ابان ، وعبد الله بن  
عبد الحميد اللاحقي ، واسماعيل بن بشر بن المفضل اللاحقي ، واشجع السلمي ومختار  
شعره في المديح وغزله ومراثيه ، وترجمة احمد بن عمرو اخو اشجع ، وأسرة احمد بن  
يوسف الكاتب وزير المأمون ، واحد كتاب الدنيا ، وهم ابو القاسم يوسف بن القاسم ،  
والقاسم بن يوسف ، واحمد بن يوسف وزير المأمون ، وعبد الله بن احمد بن يوسف ،  
ومحمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف ، واحمد بن ابي سلمة الكاتب ، وهو ابن اخت  
احمد بن يوسف وزير المأمون .

هذه ابواب هذا الجزء من كتاب الاوراق و يدخل في النسخة التيمورية في ٣٨٥  
صفحة و يغلب التحريف كثير على نسخة الاصل . وكيف كان فان فيه فوائد في الشعر والاخبار  
قلما توجد في غيره ، ولا سيما اخبار احمد بن يوسف الكاتب وشعره وشره وشعر آل بيته  
وحبذا لو عني احد الوراقين بطبعه ، فانه من المواد النحمة لاخبار الادباء والشعراء ،  
ويقرأوه الناس بلذة و يتداولونه مفتبطين ، لانه عنوانات الادب في القرن الثالث  
ونموذج من حالة امثنا الاجتماعية في تلك العصور البعيدة .

وهاكم الآن نماذج من كتاب الاوراق قال أبواب ايات بعث بها مع المفضل  
نأمر له بعشرين الف درهم وهي :

نشدت بحق الله من كان مسلماً اعم به ما قلته والحجم العرب  
اعم نبي الله اقرب زلفة . اليه ام ابن العم في رتبة النسب



وايها اولى به وبعبده  
فان كان عباس احق بتلكم  
فابناء عباس هم يرثونه  
وفي حسن اذ قلتم فيه حجة  
فان كان ذا حق فعمداً أضاعه  
وهبه كما قلتم وليس كذاكم  
فاهملتموها لم تروا حيلة لها  
يخط بنو مروان منها وحظكم  
نقام بها من لم يكلها اليكم  
امام بني العباس حين مما لها  
فشردها وأدى وصية  
فان كانت القربى فهم اهل حقه  
ومن ذاله حق التراث بماوجب  
وكان علي\* بعد ذاك على سبب  
كالم لابن العم في الارث قد حجب  
فقد باعها لا ينكر الناس اذ هب  
وان ذا دعوى فكفوا عن الشغب  
اما زادكم عنها المطالب فاعتصب  
الى ان اراد الله اتمام ما احب  
مع الغيظ والحرمان والبيعة الحرب  
ومن هو اولى بالذي يز\* واستلب  
وبالله فيما رام ادرك ما طلب  
بحبس ابن مروان فلم واحسب  
وهم اهلها ان كان حق لمن غلب

قال الصولي : حدثنا محمد بن علي الماوردي قال حدثنا الجاحظ قال قيل لأبان  
قل في الغزل كما يقول فيه ابو نواس قال : ابو نواس لم ينقل الكتب بشعر كما نقلت  
وانما اعمل الشعر فيما ينفعني وقال أبان :

حرمته بعد وصلها  
ورمت فلم تخطي قوا  
لما رأت كاني بها  
ولها ما ارضى به  
انس الحديث وقلة  
فاذا أردت عنايتها  
فكر القواد بها وهم الك - نس من يلبسها  
اما النهار فلا تجف العين من تعالها  
وأيت متني المسو م اخوض في احوالها  
وكان ناظر مقلتي وقف على تعالها



ونبيت فارغة الهوى      ما ان خطرت بيا لها  
لو خيرت من خلقها      لم تعد فضل كمالها  
ماء الشباب بخدتها      والحسن في سربالها  
فالوت ان هي أدبرت      والعيش في إقبالها

وقال أبان في قصيدته التي نقل بها كلیلة ودمنة :

هذا كتاب كذب ومحنه      وهو الذي يدعى كلیلة دمنه  
فيه دلالات وفيه رشد      وهو كتاب وضعت الهند  
فوصفوا آداب كل عالم      حكاية عن السن البهائم  
فالحكماء يعرفون فضله      والسخفاء يشتهون هزاه  
وهو على ذاك يسير الحفظ      لذّ على اللسان عند اللفظ  
يا نفس لا تشاركی الجمّالا      في حب مذموم كأن قدزالا  
يا نفس لا تشقي ولا تعني      في طلب الدنيا ولا تمنّي  
ما لم ينله احد الا ندم      اذا تولى ذاك عنه وسدم  
دنياك بالاحباب والاخوان      كثيرة الآلام والاحزان  
وهي وان نيل بها السرور      آفاتهما وغمها كثير  
يا نفس لا يحملك حب اهلك      ولا أدانك على ان تهلكي

ومنها :      ومثل الدنيا كبرق الخلب  
وهو قياساً مثل نوم النائم      يفرحه أضغاث حلم الحالم  
حتى اذا استيقظ صار همّاً      ما كانت في النوم به أتما  
فكيف بالصبر على ايام      عما قليل من الانصرام  
وكيف والدنيا بلائها كلها      لا يأمن الآفات فيها اهلها

وقال من باب الاسد والثور :

وان من كان دنيّاً النفس      يرضى من الارتفاع بالاخص  
كمثل الكلب الشقي البائس      يفرح بالعظم العتيق اليابس



وان اهل الفضل لا يرضيهم شيء اذا ما كان لا يعنيهم

\*\*\*

وتلك اخلاق اللئيم الفاجر الكافر المغرور غير الشاكر  
ما إن يزال ناصحاً نفاعاً حتى يرى من حاله ارتفاعاً

\*\*\*

وربما كانت هلاك الشجر في حسن الفصن وطيب الثمر  
وذنوب الطاووس فهو زينة كذاك احياناً وفيه حينه  
وباذل النصيح لمن لم يشكره كطارج في صبح ما يبذره

\*\*\*

الرجل العاقل من لا يسكره كأس سمو واقتدار بنظره  
فالحيل الثابت في اصوله لا يقدر الريح على تحويله  
والناقص العقل الذي لا رأي له يطغى اذا ما نال ادنى منزله  
مثل الخيش اياما ريح جرت مالت به فأقبات وأدبرت

\*\*\*

الرجل العاقل فيما يسدي مغتبط لكسبه للحمد  
لانه باع قليلاً فانيا واعناض من ذاك كثيراً باقيا  
فأغبط الناس الكثير نائله ومدرك انتج لدين مائله  
فلا تعدت ذا غنى غنيا حتى يكون ماجداً مرياً  
واعلم بان الملك المشاورا ذا العقل فيما به (؟) المؤازرا  
فانه يعصد بالنأييد يغنى به عن كثرة الجنود  
والتابع الحازم امر الحزمة انصحاء غير اهل التهمة  
يزداد حزمًا بهم ورشدا زيادة البحر اذا ما مدا  
بما يصب فيه من انهاره حتى يهيج المرج من نياره  
والموت من مات كرمًا صامرا خيراً من العيش ذليلاً صاعرا



قال الصولي والاحسان في هذه القصيدة قليل . ولا عمل ابان كتاب كيلة  
ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة اعطاء البرامكة على ذلك مالا عظيماً ، فقليل له  
بعد ذلك اتعمل شعراً في الزهد فعمل قصيدة مزدوجة في الصيام والزكاة يوائم بها  
تلك وقد وجدت هذه القصيدة وترجمتها :

قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة

ومما اختاره الصولي من قصيدة حمدان بن ابان بن عبد الحميد بن ابان في وصف  
الحب واهله وهي طويلة :

مابال اهل الادب منا واهل الكتب قد وصفوا الآدابا وأتعبوا الكتابا  
لكل فن دقتر منقط محبر ففرقت أجناسا وعلوها النامسا  
بالحيل الرقيقة والظن الدقيقة فأرشدوا الضلالا وعلوا الجهالا  
سوى المحبين فلم يبرعوا لهم حق الذم في علم ما قد جهلوا وما به قد ابتلوا  
قد غلقت رهونهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهادا وخالفوا الرقادا  
وهي طويلة وكلها حكم ولطائف بديعة . وقد أورد المؤلف نكتاً واخباراً ومجوناً  
وضروباً من شعر من ترجم لهم في هذا السفر كلها مما يبعث على التسلية ويحمل في  
طبائنه فوائد اثيرة . وقد استغرقت اشعار اشجع السلي نحو ربع هذا الجزء .

قال (س ١٠٥) ابوبكر محمد يحيى الصولي : قد حوت من كتاب الخلفاء وهو كتاب  
الاوراق الى ذكر الشعراء الذين اول اسمائهم الف فذكرت منهم جماعة ، ثم رأيت  
بعض الاجلاء يحب ان اقدم له ذكر احمد بن يوسف الكاتب وآله جميعاً ، ومن قال  
الشعر من آباءه وولده ، فأثرت مراده وانبت محبته ، وانا اذكر من ذلك ما سهل عليّ  
طلبه ، وقرب مني وجوده ، وتارك في اخبار كل واحد اشعاره يفاضل ما يهجه السماع ، وينتجعه  
من الاصول ان شاء الله . وهنا اخذ ينتقل المؤلف من اخبار آل احمد بن يوسف بين  
نثر ونظم ما هو سلوى النفوس ، وادب الرئيس والمرؤوس ، فما أثره من النثر شذرات  
ورسائل تأتي بتموجات منها ، ومن ذلك ما قاله محمد بن انس للقاسم بن صبيح : « ما زلنا  
في سامر نصل فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونعسة الساهر ، فقال  
القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحركة الشوق اليه واغراه ، ولو اذنيتموني



باجتماعكم ، لكننت مسرعاً كأحدكم . مسروراً بما سررتكم ، مفيضاً بما فيه افضم . دخل القاسم الى صديق له عليل وقد ابل من علته فقال له : جئتك وانا مثقل من الم ، فلما رأيتك تجلت ظلل الغم ، لاقبال العافية اليك ، وظهور تباشيرها اليك .

كتب يوسف بن القاسم الى ابي العباس السفاح عن عبدالله بن علي يعزبه عن ابن له توفي : « اما بعد فان احق الناس بالرضا والتسليم لامر الله جل وعز ، من كان اماماً خلق الله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعز امير المؤمنين بنهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز من الصابرين الى علمك . »

حدث احمد بن يوسف عن ابيه قال : لما قدم ابي بغداد قصده اخوانه وداعوه فلزم الشراب معهم والسماع فقالت له امه ، يا بني قد ترى كثرتنا ، وما يلزمك من تنقشنا ، وان ادمت الشراب اضعفنا وافقرتنا ، مع سيئة لك في دنياك ، وتزويدك لك الوزر الى أخراك ، فقال : حسبك والله لا و آج لي رأس ابدأ . فما شرب حتى مات .

وكان يوسف بن القاسم مع عبدالله بن علي وكان يبره كثيراً ويوجه يره مبتدئاً في رأس كل شهر ، ففعل عنه شهرين ، فكتب اليه ابيانا يذكره بمعاودته ، فوقع في رقعة : « لم يكن تأخير برتنا عنك لبخل وذن ، ولا إهمال وثناس ، لكنهما غفلة من موجب لحقك ، عارف شغله عنك ما يقسم قلبه ، متكللاً على معرفتك به ، وبسط عذرك له ، على اني ظننت ان ما كنت عليه اولا قد زال فيما بيننا وبينك ، اذ كنا قد احللتك على محمل الشريك ، وخالطناك بانفسنا خطا النسيب ، لتنفق من تنقشنا ، وتقرن امرنا بامرنا ، وقد امرت لك بالنفي درهم رزقك لشهرين ، فاقبضها ولا تنظرون لي امراً بعدهما في مثلها عند وجوبها ، وامرت لك بالنفي درهم تصلح بها حالك ، وقد اطلقت بعد هذا يدك في المال لتأخذ منه كفايتك ، وفضلاً يكون عدة لك لما لا يؤمن من عثرات الدهور ، وحوادث الامور ، فانك لم نصحبنا الا بقلب وامق ، وود صادق ، وانا لنحب ان يتبين عليك لنا اثر محمود ، تغتبط به وتغتبط عليه ، فاعمل على ذلك ان شاء الله . »

وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله وحاطك ، رأيتك اكرمك الله في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك ، وابلاغنا خبرك ، وقطعنا قطع ذي السلوة او اخي الملة ، حتى كأنك كنت الى مفارقتنا مشتاقاً ، اوالى البعد منا تواقاً ،



فوقع بعدك بحيث تحب من جهتين ، احديها حلاوة الولاية ، والاخرى لذة الراحة منا ، فان يكن ذلك كإرحبناه (?) فاطعنك مجملين ، اوليسناك على يقين ، وان لم يكن إدلالاً بهدية اعدتها لنا من ناحية عمالك ، فليس قدر الهدايا وان كثرت ، ولا الفرائد وان جلت ، احتمال لوم الاخوان ، اذ كانت الهدايا انما تراد لهم ، والفرائد انما تُنال بهم ، والمباعاة باعراض الدنيا تراد خلطهم ، وما ادري ما اقول في اختيارك ترك الكتب المحدثه ، عن العتب بالاسرار المفيومة ، حتى كأنها محانة (?) الحضور ، على ثنائي الدور ، والقلوب بها مشاهدة ، وان كانت الابدان متباعدة ، ولئن كذب فيك الرجاء لقديما (?) عن النوفاء وقد اصبحت من مرارة العتاب ، بما لا تقيم بعده على قطيعة ولا جفاء . . . ولا يتوهم اني اردت إعنتاك باعتابي ، ولا ازراء عليك بكتابي ، فان وصلت فشكور ، وان قطعت فمعتذر والسلام .

زوج يوسف بن القاسم ابنه احمد بابنة الحسن بن سليمان و يعرف بالشيعة ، وكان من كتاب البرامكة ، فكتب اليه يحيى بن خالد : عرضت حاجة فكرهت ان اعدل بها عن الوزير فأنجسه مع معرفتي بمحبته ، لريب نعمته ، والزيادة في صنيعته ، حظاً ولزمني حق لا يمكن دفعه ولا تأخير ، وهو نقد مهر عن احمد الى ابنة الحسن بن سليمان ، فان رأى الوزير ان يوقع مع ما استحقته من ارزاق لشهرين سلف لشهرين فعل ، فاني ارجو ان ابغ بذلك لعبده احمد محبته ، وانال بغيره ان شاء الله .

فوقع يحيى اليه : هذه فضيلة من اوليائنا ، وحقوق في ضيافتنا ، فنحن بالقيام منها دونك حريون ، وبحط ثقلها عن مالك جديرون ، وقد امرت لاحمد بقدر ما سالت من المال تسألك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً مني له ومؤكداً ، وامرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان اعز به الله ، ومثله صلة من مالي ، وانفذت اليك بذلك كله رقاعاً بخطي الى من يقبض ذلك منه ، فاما السلف من مال السلطان فلا سبيل اليه ولا اعرف جعفرأ بتارك احمد اليك ، ولا اليك ، كما لم يترك الفضل قاسماً ان شاء الله . وفي اسفل الرقعة من شعر يحيى :

عندي لمثلك احسان وتكرمة      فتق بذلك مني وابسط الاملا  
اعمل على ثقة اني انا رجل      لا امنع المرء موجوداً اذا سأل



وان عندي لك الحسنى ونافلة  
فكتب اليه يوسف بن القاسم :

فهمت ما قلت في بري ومتزلي  
ولم ازل فيك من امري على ثقة  
بصدق وعدك اذ اسلفت عارفة  
في و بابني وسم في محبتكم  
وقد بسطتم لنا جاهاً بجاهكم  
لولاكم كان جود الناس مشتبهاً  
ونصح عيني وبسطي نحوكم الاملا  
لا ابتغي بك عن قد نري بدلا  
وحسن عفوك عن زاغ او جهلا  
كما نعرفت من نيرانها الابللا  
وقد كفيتم يذل العرف من يخلا  
لكن برعتم فأضحت جودكم مثلاً

قال معاوية بن صالح فلقيني من الغد القاسم منصرفاً من عند الفضل بن يحيى ،  
فأعلمته ما كان بين يحيى وبين أبيه ، فقال : قد امر لي الفضل لما بلغه خبر أبي واحمد  
أخي — بثلاثين الف درهم . قلت : فما عزمك ان تعمل فيها وانا اقدر ان نقول اشترى  
بها ضيعة فقال : ارفد بها أخي احمد في عرسه . قلت : فان اخذها كلها (؟) قال  
وان فلا بأس .  
للكلام صلة

محمد كرد علي





## تصحيح نهاية الارب اغلاط الجزء الثالث

في ص ٣ سطر ٨ قوله ( ان اتقيد اتقاد ) فعل ( اتقاد ) لازم فلا يُبنى للمجهول وصوابه ( اتقيد ) يقال اتقاده فاتقاد له .

وفي ص ٥ سطر ١٧ — قوله ( ما انخر صرفاً باذهب للعقول من الطبع ) صوابه الطمع بالميم . اما الطبع بالباء فله معان لا تناسب هنا .

وفي ص ٨ سطر ١٧ — قوله ( لم أَر كاليوم أطيب خمرأ لولا ان حَبَلْتَه نبتت على قبر ) ( حَبَلْتَه ) ضبطها بضم الحاء وسكون الباء . وصوابه ( حَبَلْتَه ) بالتحريك لان المراد بها الكرمة التي منها يكون الخمر . ومنه الحديث ( نهي عن حَبَل الحَبَلَة ) . اما ( الحَبَلَة ) بضم فسكون فهو ثمر العِضاء ومنه ( ولقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام الا الحَبَلَة وورق السمُر ) .

وفي ص ١٢ سطر ١٥ — قوله ( انك أبل من مالك ) صوابه آبل بمد الهمزة لانه أفعل تفضيل من فعل ( آبل ) اذا حَذَق مصلحة الابل والقيام عليها . وكان مالك بن سعد مناة كذلك فضرب به المثل .

وفي ص ٣٦ سطر ٧ — قوله ( يرعى لاهله إبلاً ضخمة ) لا معنى لوصف الابل بالضخمة على انها لو وصفت بها لقليل بعير ضخيم وناقاة ضخمة مثلاً فصوابه هنا ( إبلاً هجمة ) والهجمة على وزن ضخمة ما بين الاربعين والمائة من الابل كأنه يقول : انه كان يرعى إبلاً تقدر بهذا المقدار .

وفي ص ٣٦ سطر ٨ — قوله ( وكان أنجح الرجائين ) كذا بتقديم الجيم على الحاء . ومحواه العكس اي بتقديم الحاء على الجيم ومصدره الفَحَج وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين يقال : رجل أنجح وامرأة فحجاء .

وفي ص ٤٢ سطر ١٩ — قوله ( غرتني بُرْدَاك من خدافلي ) كذا بفتح كاف الخطاب . وصوابه بكسرهما لانه خطاب رجل لا امرأة كما هو واضح من شرح المثل والامثال لا تغيّر .



وفي ص ٥١ سطر ١٨ — قوله ( فاغتاله زميل قنله ) 'ضبط (زَـمِيل) على وزان  
عظيم مكبراً وصوابه التصغير هكذا ضبطه في التاج وهو اسم رجل له قصة مشهورة .  
وفي ص ٦٤ سطر ١٩ — قوله ( 'تهدي الامور باهل الرأي ما صاحت ) كذا  
( 'تهدي ) بضم اوله والـف مقصورة مرسومة بالياء في آخره فأوم بذلك انه من الهداية .  
ولا معنى لقولنا ان اهل الرأي يبدون الامور اي يرشدونها فصوابه ( تَهْدِي ) بتاء مفتوحة  
في اوله والـف مقصورة ترسم التاء في آخره . وهو مشارع معلوم منه (هدأ) المفوز اذا سكن  
واستقر وهمزة هذا الفعل تبدل أحياناً التاء ويتصرف الفعل تصرف الناقص كقول الشاعر:  
( ان الباع آتهدا عن فرائسها والناس ليس يهادي شرم أبدا )  
أراد ( آتهدأ ) و ( يهادي ) و مثله قول الآخر :  
( تلقى الأمان على حياض محمد \* ثولاه مخرفة وذئب أطلس )  
( لاذي تخاف ولا لهذا جراءة : تَهْدِ الرعية ما استقام الرئيس )  
والهمزة اذا قلبت التاء تكتب التاء لاء كالموما اليه اصلها الموما . ومعنى ( تهدأ  
الامور باهل الرأي ) أنها تسكن وتستقر بعد اضطرابها وبعد ان خاق المأفونون بيا ذرعاً .  
وفي ص ٦٦ سطر ٦ — قوله ( ولقد غنوا الخ ) بفتح نون ( غنوا ) وهو  
خطأ وصوابه ضمها لانه من باب رضي .  
وفي ص ٦٨ سطر ١٧ — قوله ( عودت كندة الخ ) « كندة » بكسر الكاف لا بفتحها .  
وفي ص ٨٦ سطر ٥ — وقوله ( ورب امرء قد لام وهو ملهم ) بفتح ميم ( ملهم )  
والصواب ضمها من ( ألام ) الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم ومنه المثل ( رب  
لائم ملهم ) وقد ضبطه التاج بضم الميم .  
وفي ص ٩٤ سطر ٢ — قوله ( 'سر من عاش ماله فاذا حاسبه الله سره الاعدام )  
( 'سر ) معلوم لا مجهول وفاعله ( ماله ) ومنعوله ( من ) .  
وفي ص ٩٥ سطر ٢ — قول ابي تمام :  
( ما أب من أب لم يظفر بحاجته ولم يعب طالب للنجح لم يجب )  
صواب ( أب من أب ) ( أب من أب ) من الأوبة . وصواب ( لم يعب ) لم  
( يغرب ) من الغيبة . وصواب ( لم يجب ) لم ( يجب ) من الغيبة . والمعنى : ان الآيب



الخائب كأنه ما آب . والآيب الناجح كأنه ما غاب . وهذا البيت في ديوان  
أبي تمام المطبوع كما صححناه .

وفي ص ١٠٠ سطر ١٢ — قوله ( كما حُطَّت عن ماء برد طريدةٌ ) صوابه عن  
( ماء ورد ) أي الماء الذي يورد وهو المنهل . ولو فرض أنه من البرودة لكانت  
صفة للماء وللزم إذ ذاك ثنوينه وإذا ثنوتن كسر الشعر .

وفي ص ١٠٣ سطر ١٨ — قوله :

( وزمانٍ مثل ابنة الكرم حسناً عاد عند العيون مثل الداذي )

كذا ( العيون ) بالنون وهو ( يفتح العين ) الشديد الإصابة بالعين . ولا معنى له هنا فصوابه  
( العيوف ) بالفاء . وهو الذي يشم الشراب فيما فيه فيدعه وقد يكون عطشان .

وفي ص ١٠٦ سطر ٥ — قوله ( ما خاب إلا لانه جاهدٌ ) كذا بضم الدال وصوابه  
سكونها والبيت من قصيدة للمثنوي ساكنة القافية ومطلعها ( أزارت يا خيال أم غائدت ) .  
وفي ص ١٠٧ سطر ٣ ( ذكر الفتي عمره الثاني وحاجته مافاته وفضول العيش اشغال )  
كذا ( فاته ) بالفاء ولا معنى له وصوابه ( فاته ) بالقاف وإذا ذاك يتجلى المعنى .

وفي ص ١١٢ سطر ٤ — قوله ( الأفوال ) صوابه ( الأموال ) .

وفي ص ١١٢ سطر ١٧ — قوله ( من يُشف من ذا بآخر مثله ) صوابه ( من  
داء ) وبذلك يصح المعنى ويستقيم وزن الشعر .

وفي ص ١١٥ سطر ٢ — قوله ( إذا صرّبي يوماً ولم أتحذيداً الخ ) صوابه يومٌ بالرفع لانه الفاعل  
وفي ص ١٢١ سطر ١٤ — قوله ( إذا بلغت إبله مائة عمد إلى البعير الذي أمات  
به ) صوابه ( أمأت ) بالهمز أي صارت إبله مائة بذلك البعير : يقال أمأت أي فلات  
القوم تمهم مئة وأمأت القوم صاروا مئة .

وفي ص ١٢٤ سطر ٣ — قوله ( وغول العُقر ) للعُقر معانٍ ولا واحد منها يناسب  
أن ينسب إليه ( الغول ) كما نسب الشيطان للحماسة والجان للعُشرة . والجاحظ في كذابه  
( الحيوان ) ذكر أمثال هذه الإضافات : ضب الكُدى . جان العُشرة . شيطان الحماسة .  
ظباء الرمل . إلى أن قال ( وغول العُقرة ) أي بالقاف والفاء فهو اذن الصواب هنا .  
وفي ص ١٢٦ سطر ١٨ — قوله ( فرُفع لي بيت جريد ) بالجيم وصوابه ( حريد ) بالهمزة أي



- معتزل متفرج . وقد ذكرت كتب اللغة هذا الحديث عن صعصعة بلفظ ( حريد ) بالهمزة كما قلنا .
- وفي ص ۱۲۷ سطر ۵ — قول صعصعة ( علی ان تبلغنی الحمل وایاها ) صوابه الحی  
أو الحی یعنی ان صعصعة قیل ان یعطی ناقیه وجمله للذی کان یتد ابنته فکاکا  
لها من الوئد بشرط ان یوصله وایاها الی الحی .
- وفي ص ۱۲۸ سطر ۱۵ — قوله ( فلما أصبح كسرى ) صوابه فلما أصبح وأخبر كسرى  
لأن الضمير يرجع الى المحدث عنه وهو الموبدان الذي رأى الرؤيا .
- وفي ص ۱۲۹ سطر ۳ — قوله ( یکن مشارق الشام ) صوابه ( مشارف ) بالغاء  
وهی قری من ارض العرب تدنو من ریف الشام والیها تنسب السیوف المشرفیة .
- وفي ص ۱۲۹ سطر ۱۸ — قوله ( وغاصت بحيرة سارة وتمدت نار فارس )  
صوابه ( غاضت ) بالضاد المعجمة . وتمدت بفتح المیم او كسرهما لا بضمها .
- وفي ص ۱۳۱ سطر ۲ — قوله ( فاتبعه لا تخنالك الاوثان ) كذا بالخاء المعجمة وصوابه  
لا تخنالك بالجیم يقال ( اجتاله ) اذا حوَّله عن قصده . ومنه ( اجتالهم الشیاطین )  
ای صرفتهم عن الهدی الی الضلالة .
- وفي ص ۱۳۶ سطر ۱ و ۳ — قوله ( فشخ غراب على رأس الشريف ) صوابه فشخج  
بجاء مهملة ثم معجمة والشخج صوت الغراب او الغلیظ من صوته او صوت مسان الغربان .
- وفي ص ۱۳۷ سطر ۲۰ — قوله ( ورجع سالماً ) صوابه بفتح الجیم من باب ضرب  
لا بكسرهما من باب علم .
- وفي ص ۱۴۰ سطر ۱۲ — قوله ( أحد یابُنَیَّ فأحذاه ) كذا بالدالین المهملتین .  
وصوابه بالمعجمتین من ( أحذاه ) اذا أعطاه . وفي الحديث : ( کان رسول الله  
صلی الله علیه وسلم یحذی النساء والصبیان من المغنم ) .
- وفي ص ۱۴۱ سطر ۷ — قوله ( تيممت لهما الخ ) صوابه بكسر لام ( لهما ) لا بفتحها  
( كذا ضبطه في حاشية الخصري على ابن عقيل في شرحه ييت ( خير بنوا لهما الخ ) .
- وفي ص ۱۴۱ سطر ۸ — قوله ( فيممت شيمًا منهم ذانخاله ) صوابه ( بجمالة )  
بموحدة فجم من بجل بجمالة ساد وشرف . واليجمال الرجل الشيخ السيد .



وفي ص ١٤٣ سطر ١٨ — قوله ( اي شيء تجلّه ) صوابه ( لنجلّه ) اي تعطيه ؟  
قال دجاجة بفرار يجها .

وفي ص ١٤٨ سطر ١٥ — قوله ( السلطان مسعود السلجوقي ) صوابه السلجوقي أحد  
ملوك السلاجقة المشهورين . ويحتمل ان يكون أراد بالسلجوقي النسبة التركية لكنها  
نسبة غير مأنوسة الاستعمال في ألقاب هؤلاء الملوك .

وفي ص ١٥٠ سطر ٩ — قوله ( فحلّ الهذيان ) كذا بالتحريك . وصوابه  
الهذيان بكسر فككون .

وفي صفحة ١٥٣ سطر ١٨ — قوله ( فان اعراق السوء تزرع اولادها ) لا معنى  
للزراع هنا وصوابه تنزع . قال في الأساس ( يقال للرجل اذا أشبه أخواله او أعمامه  
تنزعهم وتنزعوهم وتنزع اليهم عرق . قال الفرزدق :

( أشبهت أمك يا جرير فانها تنزعتك والأم اللثيمة تنزع )

وجاء في الحديث : ( العرق نزاع ) .

وفي صفحة ١٥٤ سطر ٧ — قوله ( المجامعة والمرافعة والمباضعة ) صوابه  
( والمواقعة ) بدل ( والمرافعة ) فانه الملائم لما قبله وما بعده .

وفي صفحة ١٥٦ سطر ٧ — قوله ( ذهبت تقبل امرأة ذفّساء ) صواب تقبل  
بفتح بائها من باب علم لا بضمها . ومصدره القباله .

وفي صفحة ١٥٦ سطر ١٣ — قوله ( إيسقى الأبل ) بفتح القاف خطأ وصوابه  
إيسقى بكسرهما من باب ضرب .

وفي صفحة ١٥٩ سطر ١٤ — قوله ( كنى عن اكبار الصيام ) صوابه عن  
إكثار الصيام بالثلثة .

وفي صفحة ١٦٠ سطر ١١ — قوله ( فأجد على بابك جرنوآ ) صوابه ( خروآ )  
بدليل يث الشعر الذي بعده .

وفي صفحة ١٦٠ سطر ١٣ — قوله ( : يخرى ) صواب كتابته و( يخرا ) بالالف لان  
اصلها همزة كالوما اليه أصلها الموما . فتكتب بالالف لا بالياء .



وفي صفحة ۱۶۰ سطر ۱۵ — قوله (ولو وُطِئَتْ) مجهول وصوابه (وَطِئَتْ) مبنياً للفاعل اي داست بأرجلها بدليل قوله بعده (على تَرْبِ الخ) .

وفي صفحة ۱۶۸ سطر ۲ — قوله ملغزاً في التدبين :

(وما أَخَوَانِ مُشْتَبِهَانِ جَدًّا كَمَا اشْتَبَهَ الْغَرَابَةُ وَالْغَرَابُ)

ضبط الغَرَابَةُ بفتح عَيْنِهَا ولا معنى لما هنا . وصوابه (الغَرَابَةُ) بضم الغين والمعنى كما تشابه الغُرَابَانِ ومنه المثل المشهور (أشبه من الغُرَابِ بالغُرَابِ) . ولكن هل يقال لانثى الغُرَابِ غُرَابَةٌ بالياء ؟ .

وفي صفحة ۱۷۰ سطر ۱۴ قوله (فلا يُكَلِّمُهَا) بضم باء (يُكَلِّمُ) وهو خطأ صوابه فتحها لانه لم يجز من الاء كلام وانما جاء من الكلام والتكليم بمعنى الجرح .

وفي صفحة ۱۷۰ سطر ۱۵ — قوله (وما راقَ وما سَفَكَ) صوابه (وما أَرَاقَ) اي دما ولا يقال راق دماً .

وفي صفحة ۱۷۴ سطر ۱۵ — قوله (دع ذا وعدَّ القول في هَرَمٍ) جعل (عَدَّ) من العدَّ اي اعدَّ وصوابه (عَدَّ) بفتح العين من التعدية . عدَّى الشيء جعله يتعدَّى ويتجاوز والمعنى اجعل قولك وشعرك في مدح هَرَمٍ يتغلغل في القبائل ويتعدَّى من واحدة الى أخرى ويسير فيها مسيراً مثال .

وفي صفحة ۱۷۵ سطر ۲ — قالت عائشة (وابوها بَغْمُضٍ) ببناء الفعل للعلوم وصوابه (بَغْمَضٍ) مجهولاً . يقال : (أَغْمَضُوا الميت) اذا أغلقوا عينيه حين الموت لثلاث تظلاً مفتوحتين .

وفي صفحة ۱۷۵ سطر ۱۳ — قال نتم بن نويرة يصف اخاه (كان أخي يحبس المزاد ..... فيُصَيِّح ضاحكاً) صوابه فيصيح بالباء الموحدة اي انه بعد كل تلك الاتعاب لا يكليج ولا يفجر بل يصيح ضاحكاً مستبشراً .

وفي صفحة ۱۷۷ سطر ۳ — قوله (لقد قابلتهم فما أجبتهم . وسألتهم فما أجنبتهم) صوابه (فما أجبتهم) اي ما وجدتهم جيناء كما لم أجدهم ينجلاء .

وفي صفحة ۱۷۷ سطر ۷ — قوله (ودخل على النعمان الخ) صوابه (ودخل النابغة على النعمان) لانه هو الذي دخل عليه وقال هذا القول المأثور عنه فسقط اسمه مع عدم تقدم ذكره سهو .



وفي صفحة ١٧٧ سطر ١١ — من قول النابغة للنعمان ( لَقَدْ أَكَّ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَقَدْ أَكَّ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . . . . . وَلَقَدْ أَكَّ أَمْنُكَ مِنْ جُنْدِهِ ) صوابه و ( لَقَدْ أَكَّ أَكَّ ) بالشين المعجمة والتخريك . والنقش الأول والغنم ترعى ليلاً بلا راع . والمعنى ان ابل الملك المهجلة ذات مناعة وحفاظ أشد من مناعة جند عدوه . اما كون نفس النعمان أمن من جند عدوه فليس بكبير مدح . بل هو لعمرى عين القدح .

وفي صفحة ١٧٧ سطر ١٣ — قوله ( اخلاق مجذك مجأت ما لها خطر ) صوابه مجأت بالياء للنائل . وقوله ما لها خطر اي ما لها عديل ولا مماثل .

وفي صفحة ١٧٧ سطر ١٧ — وكما النعمان النابغة أثواب الرضي ( وكانت حجاب أطواقها الذهب ) صوابه وكانت ( رجبياً ) بالجم مع النصب اي ان النعمان كان يكسو من يريد اكرامهم رجبياً هذه صفتها وتسمى ( أثواب الرضا ) وقد كما النابغة منها : فهي أشبه بكسوة الرتب والتشريفات العالية في هذه الأعصار . وقد وصفها في صفحته ٢٦٢ سطر ١٩ بأنها ( حبرات خضر مطوقة بالجواهر ) .

وفي صفحة ١٧٩ سطر ٧ — قوله ( يا أمير المؤمنين بارك الله لنا في معة دَمَك . . . وشكرك على رعيته ) كذا بتشديد الياء وصوابه ( رِعَيْتَكَ ) بكسر الراء وتخفيف الياء وهي اسم بمعنى الرعاية يقال رعى الأمير رعيته رعية اذا ساسها وأحسن القيام عليها فهو يدعو له على ما كان من حسن رعايته وسياسته لرعيته . ولا معنى لكونه تعالى يشكره على رعيته نفسها .

وفي صفحة ١٧٩ سطر ١٣ — قوله ( حتى تمنى البراء انهم انخ ) صوابه البراء بكسر الباء وهو جمع بري ككرام في جمع كريم . ويقال في جمعه براء كفقهاء ايضاً . اما براء كبراب فلم يسمع في جموعه .

وفي صفحة ١٨٠ سطر ٩ قوله ( فأما الاسد اخادر فأشبه منه مضاًؤه ) كذا بالرفع وصوابه ( فأشبه ) فعل ماض مبني الفتح و ( مضاًؤه ) بالنصب مفعوله . وكذا قوله بعده ( فأشبه منه جوده وعطاءه . . . وضيائه . . . وبهائه — كلها أفعال ومفاعيل لا مبتدآت وأخبار .



وفي صفحة ١٨٠ سطر ١٨ — قوله ( ما رأيت وجهاً اسمح . ولا حلاً أرجح .  
ولا سجية اسمح ) تكررت ( اسمح ) فصواب الاخيرة ( اسمح ) من السجاجة وهي السهولة  
واللين يقال ( في عقله رجاجة . وفي خلقه سجاجة ) ومنه ( اذا منكث فأسبح ) اي  
كن ليتن الملكة . حسن العفو .

وفي صفحة ١٨١ سطر ١٦ — قوله ( وأنجيه المنصور . فخرى على سذنته .  
وأدب فأخذه بسذنته ) صوابه وأدبه .

وفي صفحة ١٩٠ سطر ٩ — قوله ( وهذري بنات المدح فاجرذي يولها ) صوابه ( ثياب المدح )  
وفي صفحة ١٩٣ سطر ١٠ — قوله :

( اذا أظلم الدهر أعْدَوْا علي . وان أظلم الخطب يوماً أضأوا )  
( أظلم ) الثانية من الظلام بدليل ( أضأوا ) اما الاولى فصوابها ( ظلم ) من  
دون همزة من الظلم بدليل ( أعْدَوْا عليه ) الذي معناه أعلنوه ونصروه عليه .  
وفي صفحة ١٩٢ سطر ٨ — قوله :

( وإن راسل الاعداء فالجود رُسْله اليهم وأطراف العوالي الرسائل )  
صوابه ( فالجود ) بالراء جمع أجود وهو الفرس : فكما أن الرماح رسائله الى  
أعدائه كذلك خيوله هي رسله اليهم . ولا معنى لكون ( الجود ) رسله اليهم . لا سيما  
ان الجود مفرد والرُسُل جمع .

وفي صفحة ٢٠٠ سطر ١٩ — قول عمرو بن كلثوم :  
( ونحن الحاكمون اذا أظعنا ونحن العائفون اذا عُصينا )  
ليس في وصف قومه بانهم يحكمون المطيع كبير أمر وأما قوله ( العائفون )  
للصاة فلا معنى له فصواب البيت :

( ونحن العاصمون اذا أظعنا ونحن العارمون اذا عُصينا )  
المنى نحن ( العاصمون ) اي الخلمون المذنبون عن حوزة المطيع كما اتنا  
( العارمون ) اي أصحاب العُرام والشر والاذى لمن عصينا .



## اخبار الحمقى والمغفلين

ذكر ابن الجوزي في انباء من قصد النصيحة من المغفلين عن ابي عمر عن مسيلة قال :  
كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال كيف تأمر  
من السواك قال : استك يا امير المؤمنين فقال المهدي : انا لله ثم قال : التمسوا من هوافهم من  
هذا قالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم  
على الرشيد قال له : يا علي قال : ليك يا امير المؤمنين قال : كيف تأمر من السواك  
قال : سك يا امير المؤمنين قال : احسنت واصبت فأمر له بعشرة آلاف درهم .  
وقال رجل لابن اخ له : ما فعل ابوك قال : مات قال : وما كانت عليه قال  
دميت قدميه قال : قل قدماه قال قدماه فارفع الورم الى ركبته قال قل ركبته فقال :  
دعني يا عم فما موت ابي باشد عليّ من نحوك هذا .  
لقي رجل رجلاً من اهل الادب وأراد ان يسأله عن اخيه وخاف ان يلحن فقال :  
اخاك اخوك اخيك هاهنا فقال الرجل لابي لوما هو حاضر . وكان شيخنا ابي بكر محمد بن  
عبد الباقي البزار يقول : قال رجل لرجل : قد عرفت النحوي الا انني لا اعرف هذا الذي  
يقولون ابو فلان و ابا فلان و ابي فلان فقال له : هذا اسهل الاشياء في النحوي انما يقولون  
. ابا فلان لمن عظم قدره و ابو فلان للمتوسطين و ابي فلان للردلة .  
حدثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجل لحان فلي رجلاً مثله فقال :  
من اين جئت قال من عند اهلونا فتعجب منه وحسده وقال اعلم من اين اخذت اهلونا قال :  
اخذتها من قوله تعالى شغلنا اموالنا واهلونا .  
حدثنا ابو القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس من طيوس يريد طوس فقيل له في ذلك  
فقال لان من تخفض ما بعدها فقيل انما تخفض حرقاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية .  
قال : (فصل) وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام فكان ذلك من جنس  
النفيل وان كان صواباً لانه لا ينبغي ان يكلم كل قوم بما لا يفهمونه . قال ابن عقيل كان  
شيخنا ابو القاسم بن برهان الاسدي يقول لاصحابه : اياكم والنحويين العامة فانه كاللحن  
بين الخاصة قال ابن عقيل : وتعليل هذا ان التحقيق من المحرفين ضائع وتضييع العلم لا يجمل



ولهذا روي ( حدثوا الناس بما يقولون أتحبون ان يكذب الله ورسوله ) . وقد قال صلى الله عليه وسلم ( يا ابا عمير ما فعل النخير ) ولعب مع الحسن والحسين . وانما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق .

وذكر في اخبار المقلين من الشعراء : حدثنا عبد الوهاب بن قاسم قال قال الجاحظ انشدني بعض الحمقى :

ان داء الحب سقم ليس بهيبه القرار  
ونجاس من كان لا به شق من تلك المخازي

فقلت : ان القافية الاولى راء والثانية زاي فقال : لا تنقط شيئاً فقلت : ان الاولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال : انا اقول لا تنقط وهو يشكل . وحكى بعضهم قال : اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طهايا فشربنا يوماً ثم قلنا : ليقبل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت : لننا لذيذ العيش في طهايا فقال الثاني :

لما احثثنا القدح احثثانا

فارتج على الثالث فقال : امرأته طالق ثلاثاً . ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه . قال اخبرني ابو الحسن علي بن منصور الحلبي قال : كنت احضر مجلس سيف الدولة فحضرتة وقد انصرف من غزوه عدوه فظفر به فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وانشد : وكانوا كفاراً وموسوا خلف حائط . وكنت كسندور عليهم تسلفا فامر سيف الدولة باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة بكانه وامر برده فقال : مالك تبكي فقال : قصدت مولانا بكل ما اقدر عليه فلما خاب املي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت فقال له سيف الدولة : وياك من يكن له مثل هذا النثر يكن له ذلك النظم فكأملت . قال خمس مائة درهم . فامر له بالف درهم . واورد في باب المقلين من القصص حكايات منها : جاء رجل الى قاص وهو يقرأ بتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه . وسرق باب دار ابي سالم القاص فجاء الى باب المسجد وقلعه قالوا ما تصنع قال اقلع هذا الباب فان صاحبه يعلم من قلع بابي .

واقي في باب المقلين من المترهدين بحكايات منها : قال بعض معارفنا انه حضر



في بعض البلاد عند متزهده وحضر جماعة يتبركون به منهم قاضي البلد فجري ذكر لوط عليه السلام فقال المتزهده كلمة قبيحة فقبل له ويحك هذا نبي قال : علمت ثم التفت الى القاضي فقال خذ علي التوبة بما قلت فتاب . ثم افاضوا في الحديث فجري ذكر فرعون فقالوا له ما نقول فيه فقال انا الآن تبت فلا ادخل بين الانبياء .

وتقل في باب المغفلين من المعلمين ما نصه : وهذا شيء قل ان يحصى ونراه مطرداً ولا نظن السبب في ذلك الا معاشرة الصبيان . ولقد بلغني ان بعض المؤدبين للمأمون اماء اديه على المأمون وكان صغيراً فقال : ما ظنك بمن يحلو عقولنا بأدبه ويسد عقله يجهلنا ويشخذ اذهاتنا بفوائده ويكل ذهنه تعباً فلا يزال يمارض بعلمه جهلنا ويهتظته غفلتنا وبكلامه نقصنا حتى نستغرق عمود خصاله ويستغرق مذهب خصالنا فاذا يرعنا في الاستفادة يزعجنا في البلادة واذا تحلينا باوفر الآداب نمطل من جميع الاسباب فنحن الدهر نزع منه آدابه المكتسبة فنستقيدها دونه ونبت فيه اخلاقنا الغريبة فينفرد بها دوننا فهو طول عمره يكسبنا ويكتسب منا جهلاً فهو كذباله السراج ودود النقر .

حدثنا الجاحظ كان ابن شيرة لا يقبل شهادة المعلمين وكان بعض الفقهاء يقول النسب اعدل شهادة من معلم . حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض المجان صرحت ببعض دور الملك فاذا انا بمعلم خلف ستر قائم على اربعة يبيع نيج الكلاب فنظرت اليه فاذا صبي قد خرج من خلف الستر فقبض عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم انت هذا صبي يغيض للتأديب ويفر فيدخل الى الداخل ولا يخرج فاذا طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنج له فيظن اني كلبه فيخرج الي فآخذه قال الجاحظ : وقلت للمعلم تضرب غلامك من غير جرم قال جرمهم اعظم الاجرام يدعون لي ان انا حج وان حججت تفرقوا في المكاتب فمقي احج انا مجنون ؟ قال غلام للصبيان : هل لكم ان يفلتنا الشيخ اليوم قالوا له نعم قال تعالوا لنشهد عليه انه مريض فجاء واحد منهم فقال : اراك خفيفاً جداً وأظنك ستقيم فلو مضيت الى منزلك واسترحت فقال لاحد من بافلان يزعم فلان اني طيل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتم لخبروك فسألم فشهدوا فقال لم انصرفوا اليوم وتعالوا غداً . ضرب معلم غلاماً فقبل لم تضربه ؟ فقال انما اضربه قبل ان يذنب لثلاث ذنوب : قال الجاحظ وصررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده فقلت لسا فاعلم صبيانك قال فهبوا يتصافعون



فقلت اذهب ولتظن اليهم فقال ان كان ولا بد ففطر رأسك لثلا يحسبك انا فيصفهوك .  
قال الجاحظ ومن اعظم ما رأيت معلماً بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي :  
فقلت له يا عم م تبكي؟ قال سرق الصبيان خبري . قال بعضهم مررت بمعلم والصبيان  
يضربونه وينتقون ذقنه فتقدمت لاخلصه فتمتني وقال دعهم بيني وبينهم شرط ان  
سبقتهم الى الكتاب خربتهم وان سبقوني ضربوني واليوم غلبني النوم ولكن وحياتك  
لا بكرن غداً من نصف الليل وتظن فلي بهم فالتفت اليه صبي وقال انا ابات الليلة  
ها هنا حتى تجي واصفك .

وقال في اخبار المقتلين على الاطلاق : وللمقتل وكان جارا للجاحظ فقيل له ما تسميه  
فقال عمر بن عبد العزيز وهو به فقال اتاه من الله ومنكم . قال الجاحظ حدثنا اسماعيل  
ابن زياد قال نشرت على الاعمش امرأته وكان يأتيه رجل يقال له ابو بلاد فصيح يتكلم  
بالعربية يطلب منه الحديث فقال له يا ابا البلاد ان امرأتى قد نشرت عليّ وغممني فادخل  
عليها واخبرها بما كان بين الناس وموضعي عندهم فدخل عليها فقال : ان الله قد احسن  
قسمك هذا شيخنا وسيدنا وغنه نأخذ اصل ديننا وحلالنا وحرامنا لا يفرك عموشة عينيه  
وحموشة ساقيه . فغضب الاعمش عليه وقال اعمى الله قلبك قد اخبرتها بعيوبي كلها اخرج  
من بيتي فأخرجه .

قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الشعبي : كان شاب يجلس الى الاحنف فأعجبه  
مارأى من صورته الى ان قال له ذات يوم اود ان تكون على شرف هذا المسجد وان لك  
مائة الف درهم فقال له يا ابن اخي والله ان المائة الف درهم لمحروص عليها ولكني  
قد كبرت وما اقدر على القيام على هذه الشرفة وقام النقي فلما ولي قال الاحنف :  
وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم  
لسان النقي نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم  
حدثنا علي بن الحسن التميمي عن ابيه قال : تقدم اليّ في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة  
وانا انقلد القضاء بالاهواز في مجلسي رجلان ادعى احدهما على الآخر دعوى فسأله عنها  
فأنكرها فطالبت المدعي بيينة فقدمها وطلب استخلاف الخصم فقلت له اتخلف له فقال  
ليس له عليّ شيء كيف احلف ولو كان له عليّ شيء لحلفت له واكرمه .



قال واخبرني بعض اصحابنا قال تزوج رجل امرأة صغيرة فقيرة فقيل له في ذلك فقال انما المرأة شر وكما اقلت من الشر كان خيراً . حدثنا ابو علي النصري أخبرني ان رجلاً ورث مالاً جزيلاً فعمل فيه كل ما اشتى فقال أريد ان تفتحوا علي صناعة لا يعود علي منها شيء فأتلف بها هذا المال فقال له اجد جلسائه : اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة وقال له آخر اشتر من ابر الخياطة التي ثلاثة بدرهم فاذا جمعت عشرة اسبكها قرة تبيها بدرهمين وقال آخر اشتر ماشيت واخرج الى الاعراب فبعه عليهم وخذ سفائحهم الى الاكراد وبع على الاكراد وخذ سفائحهم الى الاعراب فكان يفعل ذلك حتى بقي ماله .

قال سمعت ابي يقول قال المأمون لقاسم : اختر لي اسماً اسمي به جاريتي هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن شيء . دُعي بعض المغفلين الى دعوة فاشتغل الناس بالاكل وجعل هو ينظر الى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقيل له : مالك لا تأكل فقال والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير . حدثنا ابو الفضل احمد الممداني قال : جاءت امرأة الى القاضي وذكرت ان زوجها طلقها فقال القاضي لك بينة ؟ فقالت نعم جاراً قال فأحضرتة فقال القاضي اسمعت طلاق هذه المرأة فقال ياسيدي خرجت الى السوق فاشتريت لحماً وخبزاً ودباً وزعفراناً فقال له القاضي ما سألتك عن هذا هل سمعت طلاق هذه المرأة قال ثم تركته في البيت وعدت فاشتريت حطباً وخلاً . فقال دع هذا عنك فقال ما احسن الحديث الا الحديث من اوله ثم قال جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث فما ادري اهي طلقته ام هو طلقها .

قال حدثني جماعة من اهل سabor فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف واربعين وثلاثمائة شاب من كتاب البلد وهو ابن ابي الطيب الصلاحي الكاتب فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذه الاكراد وعذبوه فطلبوا منه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل فكتب الى اهله اهدوا الي اربعة دراهم افيون واعلموا انه هو دواء اشربه فتلحقني سكتة فلا يشك الاكراد اني ميت فيحملوني اليكم فاذا جعلت عنكم فأدخلوني الحمام وأضربوني ليحمي بدني وشو كوني بالابر فاني افيق وكان الصبي مختلفاً (اي احمق) وقد سمع



انه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل الحمام وضرب كذا كبراً . ولم يدرك مقدار ما يشربه من ذلك فشرب أربعة دراهم فلم يشك الا كراد سيفه موته فلقوه واتقدوه الى اهله فلما حصل عندهم ادخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك واقام في الحمام اياماً فراء الاطباء فقالوا هذا قد تلف كم شرب من الافيون قالوا اربعة دراهم فقالوا هذا لو شوي في جهنم ما عاش انما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب اربعة دوانيق او وزن درهم فاما هذا فقد مات فلم يقبل اهله وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه وانعكست حيلته على نفسه .

قال بعضهم رأيت رجلاً محمواً مصدوماً يأكل التمر ويجمع النوى فقلت ويحك انت بهذه الحال وتأكل التمر فقال يامولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فانا آكل هذا التمر مع كراميتي له لأطعمها النوى فقلت اطعمها التمر والنوى قال ويجوز ذلك قلت نعم قال والله لقد فرجت عني لا اله الا الله ما احسن العلم .

قال ابو العباس سألت رجلاً طويلاً الحجة فقلت : ايش اليوم قال والله ما ادري فاني لست من اهل هذا البلد انا من دير العاقول . قال الجاحظ دخلت الكوفة فيينا انا أطوف في طرقاتها رأيت شيخاً ذا هيئة جالساً على باب داره ومن جانب الديار صباح فقلت له يا عم ما هذا الصباح فقال هذا رجل اقتصد فبلغ موضع شادروانه فمات يريد شريانه . قال ابو العباس ضحيتي رجل في السفينة فقلت له ممن الرجل فقال من اولاد الشام ممن كان جدي من اصدقاء المنصور على يد ابي سالم شاعر الانبار الانباري وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع ابي سالم بن يسار في وقت الفاروق ايام قتل الحجاج ابن يونس النهرواني على شاطيء الفرات . قال العيس : لم ادرك على اي شيء احسده على معرفته بالانساب ام على بصره بايام الناس ام حفظه للسير .

حكى ان جماعة من اهل حمص تذاكروا في حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا الانف الشم والتم الاكل واللسان للكلام فافائدة الاذنين فلم يتوجه لهم في ذلك شيء فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه فمضوا فوجدوه في شغل فجلسوا على باب داره واذا هناك خياط فقتل الخياط خيوطاً ووضعها على اذنه فقالوا : قد اتانا الله بما احببنا ان نسأل القاضي عنه . وانما خلقت الاذان للخيوط وانصرفوا مسرورين مما استفادوه . قال بعضهم رأيت رجلاً ألقى قائماً في حلقة قاص يقص مقتل عثمان فلما فرغ قال الا لحي أعينك بالله ما احسن ما تروي كلام منصور بن عمار .



## اثر جديد من الفسيفساء

### في دمشق

تراعى الى ادارة دار الآثار العربية انه يتنا كان احدم يحفر أساساً في داره على مقربة من الجامع الأموي بين زقاق السلطان صلاح الدين والجامع الأموي الى الشمال الغربي ظاهر على عمق أربعة أمتار قطع مكعبات من الفسيفساء . فذهبت الى المحل المذكور للتحقيق فلم يكن هناك لحسن الطالع بناء يعوق سير العمل والتقيب ، وبعد رفع التراب ظهرت قطعة ارض مرصوفة بالفسيفساء الملونة ، مزينة بصور الطيور والحيوانات ، متقنة الصنع ، محكمة الوضع ، حسنة الترتيب ، فحددت اطرافها الثلاثة الشمالية بجملتها وقسماً من الشرق والغرب بطول ٣١٢٥ متر مكعب وعرض ١٧٥ . سنيمتراً وبسبب حفر أساس في القديم أنلفت القطعة الجنوبية فيها او ربما كان فصل بينها وبين البقية التهمة التي تمتد الى الجنوب وشوه قسم منها وقد قسمها الصانع الى ثلاثة اقسام ففي الزاوية الشرقية الشمالية مربع فيه صورة طير يحمل مشوه رأسه جعل في دائرة وفي الزاوية الغربية الشمالية مربع فيه صورة عنقاء مشوه رأسها في دائرة شبيهة بالاولى وبينهما القسم الثالث وهو أمهما واكرهما حجاً وهو سالم غير مشوه مستطيل الشكل فيه صورة غزالين او ثعلبين متقابلين وخلف كل منهما طير ، وفي الوسط شكل نباتي ويضم جميع ذلك بعضه الى بعض من الاطراف الثلاثة نطاق بشكل مجداول .

من الصعب البت في تاريخ هذا الاثر لانه مقتل من كل كتابه او تاريخ يرجع اليه ، وكل ما يمكن استنتاجه من الصور والرموز بانها ليست من المسيحية على شيء . ولو لمكن التوسع في الحفر وظهر البناء او القسم المتم لقطعة الفسيفساء لعثرنا على ما يتبر سبيلنا وبسبب علينا بحسنه ويجوز بان يكون البناء في بعض الاحيان اقدم من زخرفته اما لكونها زينة حادثة بعد البناء او لاطراً عليها من تغير وتبديل حين الترميم في القديم وهكذا وقع لقطعنا هذه كما وقع لكثير من امثالها التي ظهرت في امكنة مختلفة .

ويرى التأمل في هذه القطعة بعض الاختلاف في نوع المادة المركبة منها وحجم مكعباتها تختلف بين صورة وأخرى ، وهذا ظاهر في بعض اقسامها وخصوصاً في



صورة الغزالين او الثعلبين فالذي في جهة اليمين تختلف الوانه عن الذي في جهة اليسار .

فترى في الاول الواناً كثيرة من ابيض واسود واحمر واخضر وازرق ومذهب وقطع مكعباته اصغر حجماً من البقية . اما الثاني فهو بسيط اختصر فيه على الألوان الثلاثة

الابيض والاسود والاحمر وقطع مكعباته بحجم بقية القطعة . وما ظن هذا التباين هو

مقصود من الاصل بل ذلك حادث حين الترميم الذي وقع بعد ذلك .

وانه اصعب علينا والحالة هذه معرفة تاريخ انشاء هذه القطعة ولكن من السهل

التمييز بين القديم والحديث منها . فالقسم القديم الباقى هو القسم الاكبر ، مكعباته حجرية

وبحجم واحد والوانه طبيعية وقد دام استعمال هذا النوع طويلاً حتى في عهد تطور

هذه الصناعة ورقياً . واما القسم المحدث منها فقد استعاض عن الاحجار الطبيعية

بمكعبات صناعية زجاجية بألوان خضراء وزرقاء ومذهب وهذا النوع وخصوصاً لون

المذهب لم يشع استعماله الا في آخر العهد البيزنطي . نعم ان النوع القديم البسيط قد

استعمل في كل ادوار الفسيفساء ولو كانت جميع صورها على شكل الصور الملونة لما ترددت

بانها من العهد البيزنطي المتأخر . اما وفيها صورة بسيطة فهي تدعو الى الاعتقاد بان

الزجاج الملون اُضيف حين الترميم في ازمة متفاوتة . ولا عجب بذلك لان الفسيفساء

سريعة العطب وتحتاج لحفظها من التلف الى إصلاحات موضعية من وقت الى آخر

او تجديد بعضها برمتها .

ومن الحكمة ان لا تتسرع بالحكم على عهدها ، وعلينا ان نربص ريثما ينجلي رفع

التراب والردم المتراكم على هذا المكان . فحسب ان نجد من الادلة ما نطمئن اليه ونعتمد

عليه وان لم نجد الى الآن ما يدل على نوع هذا البناء ، غير انني عثرت على ارتفاع متر من

سطح ارض البناء على جزء حوض ماء من القنار قعره مرصوف بالفسيفساء الحجرية

البيضاء ومكعباته هي اكبر حجماً من مكعبات ارض الترفة باضفاف ، وكذلك وجدت

قطع قساطل من القنار وآثار مجرى ماء . فأظن ان الجميع من عهد واحد وان لم أعثر على

ما يؤيد ذلك ولا يبعد ان يكون هذا البناء حماماً لصغر مساحته . والاقدمون كانوا في

ذاك العهد يمشون بحماماتهم العامة والخاصة ويرصفون ارضها ويزينون جدرانها

بأنواع الفسيفساء والرسوم والنقوش .



وهذه القطعة هي اول فيسفاء ظهرت في دمشق من ذاك العهد فعسى ان تكون  
هذه المضافة فاتحة لغيرها من الاكتشافات المفيدة النافعة .  
مدير دار الآثار العربية

بمقر الحسني



## الأستاذ المرحوم ادوارد كرنول برون

أصيب اهل الشرق ومستشرقو الغرب بمصيبة عامة بانتقال الاستاذ برون مدرس  
العربية في كلية كبرج في انكترا الى رحمة ربه قبل بلوغه حد السبعين من عمره نضي اكثره  
في خدمة العلم وتمهيد حسن النعام بين الغربيين والشرقيين ، ولما كان هو من انحاء  
مجمعا علمي فقد كفني رئيسه ان أصف لقراء مجلته بعض سيرته فليت تلك الدعوة  
قاضيا لحقوق منها حق الصداقة وحق عضوية المجمع وحرمة الادب .

ولد الاستاذ المرحوم في ال ٧ من فبراير (شباط) ١٨٦١ ( ال ٧ من شعبان ١٢٧٨ )  
في قرية اسمها اولي من قرى مديرية كلسترشر في انكترا . وهو اكبر اولاد المرحوم  
سربنيامين جبن برون من كبار المهندسين وامه ايضا بنت مهندس وعرفت كئنا العائلتين  
يميلها الى حب الموسيقى . ومن آثار ذلك الحب ما اختص به الاستاذ من دقة السمع التي  
كان يستند اليها في تعلم اللغات دون الدروس النحوية واللغوية . ومن اجداده رجال من  
مشاهير الانكليز اصحاب وظائف جليلة وسياح ومصلحون . أدخل المرحوم صبيا في  
مكتب ابن المشهور ، مدرسة اولاد الاغنياء ، ولم يسعد هنالك وقد قال ان اشقى  
نهار حياتي ماعدا نهار خروجي من كلية كبرج كان نهار دخلت في المكتب وكأني قاسيت  
فيه من الشقاوة واليأس غاية ما يمكن مقاساته او كدت أقاسيه ثم خرج منه وهو مناهض  
الست عشرة من سنه ، وكان مراد ابويه ان يصير مهندسا ، وكانت الحرب التي نشبت  
حينئذ بين الترك والروس اول امر لفت نظره الى الشرق وأشرب محبة الاتراك بحيث  
لم تكن له رغبة الا في الانتظام في جيشهم ملازما ، فحملته الفيرة على الاجتهاد في  
تحصيل لغتهم وكره له والده العسكرية معيشة وعرض عليه الطب عوضا عن الهندسة



فآثره هو ايضا . وفي اكتوبر ( تشرين الاول ) من سنة ١٨٧٩ ( شوال من ١٢٩٦ ) دخل في مبروك كلج من كلية كبرج . وكان دخوله مبدأ عمر حديث سعيد وأخذ يقرأ العربية على الاستاذ بالمر المترجم في السنين الأخيرة من مجلة الهلال حصل منها في فصل واحد على اكثر مما كان تعلم من اللاتينية واليونانية في مدة خمسة اعوام ثم في الاجازة الطولى من سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٧ ) طفق بدرس الفارسية وبعد سنتين اخذ رتبته في العلوم الطبيعية فأجاز له والده اقامة شهرين في الاستانة وبعد رجوعه قضى عامين في كبرج دارسا اللغات الشرقية فحصل على الدرجة الاولى في الامتحان ثم رجع الى الطب فأقام ثلاثة أعوام في مستشفى القديس برتلمي في لندرا تليذا لسر نرمن مور . وكان يرجو ان يفوز بوظيفة في الخدمة القنصلية لتقدمه في اللغات الاسلامية فخاب امه ثم في ال ٣٠ من مايو ( ايار ) سنة ١٨٨٢ ( ٧١١ من رمضان ١٣٠٤ ) بشر بانه قد انتخب شريكا <sup>(١)</sup> في مبروك كلج فسافر الى ايران واقام هنالك سنة كاملة وعند رجوعه الى الوطن عين مدرسا اول للغة الفارسية في كلية كبرج ثم في سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢٠ ) بعد وفاة الاستاذ ريو صاحب الفهارس المشهورة عين مدرسا للغة العربية ولم يزل قاضيا لحقوق تلك الوظيفة خادما خدما مشكورة متمتعا بالصيت والشهرة الى انتقاله في سنة ١٩٢٥ ، وكانت العلة التي عجلت عليه وفاة قريبة حياته التي احتضرت قبله باشهر .

لم يشغل قط بتعهد المرضى مع حصوله على الشروط اللازمة للتطيين ، ولا فارق الطب فراق المعرض عنه ، فانه اشترك غير مرة في مجلات طبية وألقى على جمعية الاطباء الملكية خطبا موضوعها تاريخ الطب عند العرب جمع منها كتابا استحسنه اهل الفن غاية الاستحسان . وقد كان اجتمع في ايران ببعض البهائين فحملوه على التجر في مذاهبهم فصار يجمع مؤلفات تلك الطائفة ونشر سلسلة من كتب ورسائل اوضح فيها مبادئها وما حال اليه امرها وسير مشاير رجالها ومقاصد دعائها حتى أصبح معولا عليه في هذا الموضوع دون غيره من علماء الغرب . وكانت تعرف ايضا باصحاب السياسة (١) اصطلاح مدرسي كل مدرسة من مدارس الكلية بديرها لجنة من شركاء اصحاب مشاهرات .



في ايران ومصليها ولما ظهرت الدولة الدستورية هنالك كان مؤسس الدستور الايراني يشاورونه ويعبرون آرائه في امورهم ونشر في انكلترا كتباً وصف فيها صدور الحركات الدستورية والاشخاص الذين كان لم الحظ الاوفر في تغيير الاحوال وكان يكاتب الجرائد السياسية في انكلترا يدافع عن حقوق الفرس وأهم تأليف ألفه تاريخ الآداب الفارسية ظهر اول مجلد منه سنة ١٩٠٢ وخاتمته سنة ١٩٢٤ وهو كتاب مستوعب لموضوعه لم يسبق الى مثله ، وقلا يوجد في توارخ الادب كتاب يضاهيه في الاستقصاء والاحاطة ، وجمال الاسلوب وسلامة الذوق ، وفيه ما يدل على سعة العلم وبذل الجهد مع المفاداة بالاموال في تحصيل خطوط وكتب مطبوعة وجرائد نادرة الوجود يسد بها خروفاً ويرتق بها ما فتق مقتنيا آثار التصنيف الفارسي من ابتدائه الى ايامنا هذه وصار كتاباً سيخلاً ، ان شاء القادر ، ذكره ويفتخر به وطنه .

ومن مناقبه في اصلاح اسلوب التعليم في كليتنا استناده الى مساعدين دعاهم من الامتانة ومصر وايران وهم قادرون على تعويد الطلبة استعمال لغاتهم آلات يعبرون بها عن افكارهم تخرج تلامذة عدة خدموا اللغات الاسلامية خدماً لا تنكر . ومن مناقبه ايضاً ما اشار به على ابوي المرحوم (جيزكب) صاحب تاريخ الشعر الثماني من تأسيس (تذكاركب) وهو عبارة عن مبلغ ضخ من المال ينفق فائضه في ترقية العلوم الاسلامية فوضت ادارته الى لجنة انتخبها هو بصفته رئيسها فحل به مشكلاً كان قد منع طلبه العلم من الاقدام على الاستشراق ، وهو استخالة وجدان ناشر بتكلف طبع كتب متعلقة بالشرق لكساد سوقها الا عند اهل الفن ، وعددهم قليل لا ترجى له زيادة ، وهذه خدمة لو كانت الاستاذ اقتصر عليها ولم يصنع سواها لاستحق بها ثناء لا مزيد عليه وشكراً لا ينقد .

وزد على ما ذكرنا ما قامى الاستاذ من التعب في تأليف فهارس الخطوط الاسلامية الموجودة في مكاتب كبرج ونشر تأليف عربية وفارسية مع ترجمتها ، ثم انتخاب كتب فوض نشرها الى تلامذته واصدقائه من اهل العلم ، ومقالات اهداها الى مجلة الجمعية الاسيوية وغيرها من المجلات الفنية تنجب من عمر متوسط الطول كيف وسع جميع تلك الاشغال .



لم يعد الاستاذ المرحوم شهادات شهدت بان معاصريه قدروا اعماله قدرها ومنها شيء كثير عند الالمان وهو نادر عندنا غاية الدور بحيث اضطررنا الى استعارة عبارة نمساوية ( فستشرفت ) ومعناها ان الاديب عند بلوغه كذا وكذا من سني عمره او وظيفته يجتمع زملاؤه وتلامذته ويؤلفون مقالات علمية يجعلونها مجلداً يقدمونه اليه معنوياً باسمه وقد اهدى الى الاستاذ يرون كتاب تلك صفته عند بلوغه سن الستين اشترك في تأليفه رجال من احدى عشرة امة وأضيفت اليه جملة قصائد قرضا شعراء ايرانيين ، ثم لما أسست الاكادمية البرطنية انتخب عضواً من اعضائها ثم انتخبه عضو شرف المجمع العلمي الشامي الذي أخطبه متمثلاً بكلام الزماويدي في وصف اعضائه الكرام :

تتافى اللغات والدين والاخلاق منهم والزي والاسماء  
ألفتهم مع التباعد نماؤك حتي كأنهم خلطاء  
اكفورد : مرجليوث :





## التنبيه

على غلط الجاهل والبيه

— ٣ —

## ﴿ فصل الجيم ﴾

ومنها ( في فصل الجيم ) ( جمادى الأولى والأخرى ) هي فعالى كجبارى . ودالها مهملة . والسوام يستعملونه بالمججمة الكسورة . ويصنفونها بالاول . فيكون فيها ثلاثة تحريفات : قلب المهملة معجمة . والقنحة كسرة . والتأنيث تذكيراً . وكذا جمادى الأخرى : يقولون جمادى الآخر بلاتاء . والصحيح الآخرة بالتاء . أو الأخرى . ومما مرفقان من اسماء القهور . فإدخال اللام في وصفيها صحيح . وكذا ربيع الاول وربيع الآخر في الثور . اما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام <sup>(١)</sup> .

## ﴿ فصل الحاء ﴾

ومنها ( في فصل الحاء ) ( الحباب ) يستعمله الاكثر في التناجات التي تطفو على وجه الماء بضم الحاء المهملة . وهو خطأ : فانه بضم الحاء المحبة . فالصحيح فتح الحاء . قال في القاموس حباب الماء كحباب فقائمه التي تطفو كأنها القوارير . ومنها ( المحبة ) بفتح الميم مصدر بمعنى الحب فضم الميم كما يفعله البعض خطأ . ومنها ( كعب الاخبار ) وهو بالحاء المهملة . واشتهر بين العوام بالمججمة لكثرة ما يرويه من الاخبار . وهو وهم . قال في الصحاح كعب الخبر منسوب الى الخبر الذي يكتب به . لانه كان صاحب كتب . وقال في القاموس ( كعب الخبر معروف <sup>(٢)</sup> ) فلفظة الاخبار فيها كلام ايضاً : اذ ما وصفه الثقات الا بالخبر . ولا يسمع كعب الاخبار الا في الروايات .

(١) اي بادخال ال على ربيع الذي هو احد فصول السنة لانه ليس معرفة كربيع الشهر

(٢) هذه عبارة القاموس في مادة كعب . اما في مادة خبر فقد قال ( وكعب

الخبر و يكسر ولا نقل الاخبار ) .



ومنها ( المستحکم ) هو بكسر الكاف بمعنى المحکم . يقال أحكمه فاستحكم اي صار محكماً . لكن اشتهر بين الناس فتح كانه وهو خطأ اذ هو لازم .  
ومنها ( الحائث ) وهو من الحنث بكسر الحاء بمعنى الحلف <sup>(١)</sup> في اليمين . وقد حنث كليم . والمشهور بين الناس الحنيث <sup>(٢)</sup> وهو الحن .  
ومنها لفظ ( الحيدر ) بالحاء المهملة من أسماء الأمد . والجافون <sup>(٣)</sup> يستعملونه بالمعجمة لعدم زوال الكزازة عنهم بتحصيل طرف من العلم . بل ربما يسمعون الحق فلا ينهبون . لان ترك المؤلف صعب . او لزعمهم إياه بالمعجمة في الحقيقة .  
ومنها ( الحَيَّوان ) هو بالتحريك جنس الحي . واصله الحَيَّبان . ذكره في القاموس . فاسكان الياء فيه كما يفعله العامة لحن .

### ❦ فصل الحاء ❦

ومنها ( في فصل الحاء ) لفظ ( الخجل ) هو كثرة الخجول المدعوش من الحياء . وقد خجل من باب طرب . فالخجل بزيادة الياء مما يوجب الخجلة . وكذا ( النخالة <sup>(٤)</sup> ) على . ا . يستعملها البعض .  
ومنها ( الخشن ) هو ايضا على وزن كثف . وقد خشن الشيء من باب سهل فهو خشن ( فالخشين ) بالياء انما هو من خشونة الطبع .  
ومنها ( الخيزران ) هو بفتح الحاء وسكون الياء وكسر <sup>(٥)</sup> الزاي شجر هندي وهو عريق عمدة في الارض . وهي عروق القتا . فتريف بعض الناس إياه وقولهم فيه

(١) لعل صوابه الخلف بالحاء المعجمة : لأنه أخلف بها ولم يتم بموجبها . (٢) اي انهم يستعملون حنيث مكان حائث . (٣) الجافون جمع جافي الغليظ وفلان جافي الخلق اي كثر غليظ العشرة والكزازة البوسة والانتقاض وفي نسخة ( واللاخون ) مكاتب ( والجافون ) . (٤) أراد بقوله : وكذا النخالة الى آخره أن النخالة من أغلاطهم التي يحسن التنبيه اليها ايضا لانها ليست من مصادر خجل . ويمكن ان يقال ايضا ان قول مؤلفنا ( مما يوجب النخلة ) هو مما يوجب الخجل لان ( النخلة ) ليست من مصادر خجل كما أن النخالة كذلك . (٥) صوابه وضم الزاي كما في القاموس والصحيح .



( خزيران وهزاران<sup>(١)</sup> ) تصرف عامي .

### ❖ فصل الدال ❖

ومنها ( في فصل الدال ) لفظ ( الدأب ) هو بسكون الهمزة العادة والشأن وقد تحرك . فاستعمال الناس اياه بمعنى الأدب خطأ محض .  
ومنها ( الدعاوى ) هو كصحارى جمع الدعوى . وبكسر الواو كما يفعله البعض<sup>(٢)</sup> خطأ .  
ومنها ( الديانة ) هي معروفة يلحن بعض العوام فيها بتقديم النون على الياء .  
فقوأم ( دنابة ) . عن الجهل كناية . وعلى اللفظ جنابة .  
ومنها ( الأدوية والأدعية ) على وزن أفعلة من جموع القلة . ولا نلتفت الى تشديد العوام .

### ❖ فصل الذال ❖

ومنها ( في فصل الذال ) ( الأذعان ) : الغلط فيه من حيث انهم يستعملونه بمعنى الإدراك فيقولون أذعنت فلاناً بمعنى فهمت . والصحيح أذعنت له . ومعناه الخضوع والذل والالتقياد . وأذعأت النفس لشيء قبولها اياه واتقيادها له . ومن أدرك المعنى حق الإدراك ينتقاد له طبعه ويقبله حق القبول . ومنها<sup>(٣)</sup> وقع الناس في الغلط .  
ومنها لفظ ( الأذئاب ) وقع في بعض مختصرات الصرف : ( الزاجر عن الأذئاب ) فزعموا انها ( أذئاب ) على وزن أفعال جمع ذنب بمعنى الأثم . وهو عجيب لان الأذئاب جمع ذئاب يقع النون لا جمع ذئاب بسكونها . فإت جمعه ذنوب . قال في القاموس ( الذنب

(١) وفي نسخة هزيران بالماء من دون الف بعد الزاي ولعل الصواب خزيران بالماء المججمة ولكن الناسخ التركي كتبها بالماء كما ينطقها . (٢) لكن الصحيح انه يقال دعاوي ودعاوى وصحاري وصحارى وفتاوي وفتاوى والكسراً فصيح وتحقيق ذلك في المصباح فراجع في مادة ( دعا ) . (٣) قوله ومنها اي ومن هذه الجهة وقع الناس الخ اي ان الناس انما غلطوا في جعلهم أذعن بمعنى فهم لكونهم لاحظوا ان من فهم شيئاً وأدركه انتقاد له طبعه وخضع لصاري بين الإدراك والأذعأت علاقة ونسبة رويحت إطلاق الأذعان على التعم والإدراك .



الاوْثَمُ والجمع الذنوب وجمع الجمع ذنوبات . وبالتحريك واحد الاذْتاب ( وقد ذُكر في  
الصرف أن ( فعلاً ) يسكون العين لا يجمع في غير الأجوف على أفعال الا في <sup>(١)</sup> أفعال  
معدودة : كشكل وإشكال وسمع واسماع وسمع واسماع وفرخ وإفراخ . وقد قالوا في  
فرخ انه محمول على طير <sup>(٢)</sup> فالعبارة <sup>(٣)</sup> بكسر الهمزة مصدر (أذنب) وهو الملائم للزجر :  
إذا المنوع عنه كسب الذنب لا الذنب نفسه . ألا ترى ان معنى النعي عن الذنب نعي عن الاتيان  
به . وعن القرب منه . فلم ان العبارة بالكسر أصابت <sup>(٤)</sup> المحز . وطبقت المفصل <sup>(٥)</sup> .

### ❖ فصل الرأ ❖

ومنها ( في فصل الرأ ) ( المرتبط ) : قول الناس ( فلان مرتبط بكذا ) على  
البناء للفاعل خطأ . والصحيح مرتبط بكذا على بناء المجهول <sup>(٦)</sup> لان ( ارتبط ) متعد  
كربط . كما انفقت عليه أئمة اللغة .

ومنها ( المراثية ) هي بالتحقيق مصدر كحمدة قال في الصحاح : رثيت الميت من باب  
رمى <sup>(٧)</sup> ومرثية ايضاً اذا بكيته . وعددت محاسنه . وكذا اذا نظمت فيه شعراً انتهى .

(١) لعل صوابه الا في كلمات معدودة او الفاظ معدودة . (٢) اي ان لفظ (طير) لكونه  
اجوف يجمع على افعال فيقال اطيبار . فحملوا عليه (فرخ) مذ قالوا في جمعه (أفراخ) . وانما  
حملوه عليه لما بينهما من العلاقة وهي ان الفرخ صغير الطير . (٣) قوله فالعبارة اي العبارة  
السابقة وهي قولم ( الزاجر عن الاذتاب ) . (٤) خلاصة ما أراد المصنف هو انه يجب  
في قولم ( الزاجر عن الاذتاب ) ان يلفظ بكسر همزة (الاذتاب) بناء على كونه مصدراً  
لفعل (أذنب) قال : وهذا هو الصواب لان الزجر والنعي انما يكون عن ارتكاب الذنب  
لا عن الذنب نفسه . (٥) تطبيق المفصل كناية عن إصابة الحجة والحق . واصل استعماله  
في السيف يقال طبّق السيف للمفصل اذا اصابه فأبان العضو كقول الشاعر في صفة  
سيف ( يهشم أحياناً وحيناً يطبّق ) . (٦) وفي نسخة على بناء المقول وهي اصوب .  
(٧) قوله ومرثية معطوف على محذوف لان التقدير ( من باب رمى الذي جاء مصدره  
رثياً ومرثية ايضاً ) وفي نسخة هكذا ( رثيت الميت من باب رمى مرثية ورثوته ايضاً  
اذا بكيته الغ ) .



قتشديد الناس ياءها<sup>(١)</sup> لحن محض . وهذا المصدر يضاف تارة الى فاعله فيقال مرثية فلان الشاعر . وأخرى الى مفعوله فيقال مرثية<sup>(٢)</sup> الشاعر المرحوم . واما القصيدة فهي مرثية<sup>(٣)</sup> فيها . ومنها (الرفاهية) هي بالتخفيف مصدر كطواعية يقال فلان في رفاهية من العيش ورفاهة منه اي في سعة وخصب ولين والناس يلحنون فيها<sup>(٤)</sup> بتشديد الياء . ومنها (الريق) هو بالكسر مصدر بمعنى العبودية فقول الناس الرقية خطأ فاحش .

### ❖ فصل الزاي ❖

ومنها ( في فصل الزاي ) (الزعم) هو بمعنى الكفيل قال سبحانه وتعالى حكاية ( ولمن جاء به حملٌ بعير وانا به زعيم ) اي كفيل . وفي الحديث (الزعم غارم) . وبمعنى السيد والرئيس كما ذكر في كتب اللغة . فاستعمال الناس اياه بمعنى الزاعم من الزعم الذي هو الحسبان مبني على الزعم الفاسد . ومنها (الزعامة) هي بفتح الزاي بمعنى الكفالة والسيادة . فكسر بعض الناس زايها غلط<sup>(٥)</sup> . ومنها (المزبد) هو لفظ اخترعه الناس واستعملوه وقالوا<sup>(٦)</sup> فلان مزبد للبلغم بمعنى الزائد في البلغم . ولا اصل له في كلام العرب اصلاً : لانهم ما استعملوا الافعال من زاد ولا حاجة اليه لأن زاد مشترك بين اللازم والمتعدي يقال زاد الشيء وزاد غيره .

### ❖ فصل السين ❖

ومنها ( في فصل السين ) لفظ ( السبق ) هو مصدر سبق من باب ضرب والناس يزيدون فيه تاء فيقولون السبقة زاعمين انها مصدر سبق فهو منهم لحن . نعم يمكن ان يقال يجوز ان تكون التاء للمرة كضربة مثلاً ويكون المعنى سبقاً واحداً . لكن من تتبع مواضع استعمالهم يعرف انهم لا يقصدون بها المرة ولا يخاطر بياهم معنى المرة اصلاً بل يستعملونها

(١) اي ياء كلمة مرثية . (٢) الاظهر ان يقول مرثية فلان المرحوم اي فلان الذي قيلت فيه المرثية ولا معنى للتمثيل بالشاعر . ثم ظفرت به في بعض النسخ . (٣) اي في كلمة الرفاهية (٤) لانها مصدر اما اذا اريد بها الوظيفة فتكسر كما تكسر اختاها : الامارة والعائلة (٥) قوله فلان مزبد لعل صوابه ان يقال الشيء الثلاثي من الاطعمة او العقاقير مثلاً مزبد للبلغم : لان كلمة فلان يكتنى بها عن الشخص لا الشيء . ولعل الاتراك يكتنون بفلان عن الشيء ايضاً .



بمعنى المصدر فقط فيقولون ( هو من قبيل سبقة اللسان ) ولا معنى لاعتبار المرة هنا .  
ومنها ( الحق السابقة ) . و ( الاشتهار الكاذبة ) . و ( الانعام العاليه ) مما تركه  
اولى من ذكره لولا الشريطة السابقة . وسببه عدم الالتفات الى ما يخرج من افواههم  
كأنهم غير مأخوذين<sup>(١)</sup> . والافكيف يخفى على العاقل امثالها . وبعضهم يستعملون السابقة  
بلا موصوف . وهو قريب من الصواب اذ يمكن جعلها صفة لموصوف مؤنث كالحقوق  
مثلاً . ويمكن ايضاً جعل التاء للنقل كأنهم جعلوها من عداد الاسماء . لكن العرب  
ما استعملتها بالتاء ولا نقلتها من الوصفية الى الاسمية .

ومنها ( السحور ) هو بالفتح اسم لما يستحور به كالصباح والغبوق اسمان لما يشرب  
بالصباح والعشاء<sup>(٢)</sup> فضم السين كما يفعله البعض خطأ<sup>(٣)</sup> .  
ومنها ( السكر ) يزيد<sup>(٤)</sup> فيه بعض العوام ألفاً فيصير أمر من العلقم . وهو  
لفظ معرب معناه معروف .

ومنها ( السلس ) هو على وزن كثرِف . نقول شيء سلس اي سهل ورجل سلس  
اي لين منقاد . وفلان سلس البول : اذا كان لا يمتسكه ( فالسليس ) بزيادة الياء على  
ما هو المشهور غير سلس بل هو لحن محض كالنجيل والخشين المارين من قبل . وكذلك  
قولم فلات ( سلس البول ) بفتح اللام . وقد عرفت آتياً أنه بكسر اللام .  
ومنها ( التسلي ) هو مصدر من تسلي على وزن تفعّل . وكسر اللام للياء<sup>(٥)</sup>  
وقولم التسلي بفتح اللام والفتح ( في التجلّي بكسر اللام ) لحن محض .

(١) وفي نسخة غير مأخوذ به . وموضع الخطأ في هذه الثلاثة وصف المذكر  
بصفة المؤنث فصوابه ان يقال الحق السابق والاشتهار الكاذب والانعام العالي .  
(٢) وفي نسخة والعشي . (٣) ضم سين محصور يكون خطأ اذا أريد به نفس الطعام  
الذي يتسكر به . اما اذا أريد به المصدر اي أكل ذلك الطعام فلا يكون خطأ .  
وكذا يقال في الصبوح والغبوق . (٤) لعلمهم يزيدون الألف بعد الكاف فيقولون  
السكر . (٥) اي وانما كسرت لام التسلي الذي هو مصدر — لمناسبة الياء والا فاللام  
في الاصل مضمومة لان مصدر تكلم التكلم بضم لامه .



ومنها لفظ ( مسيلمة ) هو بكسر اللام تصغير مسلة واسم للكذاب المشهور فمن  
يقولها بفتح اللام ويدعي الصحة أو كذب منه .  
ومنها ( السهل ) هو ضد الجبل وارض <sup>(١)</sup> سهلة وقد شاع بين الناصريين ( ساحل ) يقولون  
للموضع اذا مشي <sup>(٢)</sup> هو ساحل سواء كان قريباً من البحر او لا وهو <sup>(٣)</sup> خطأ اذ الساحل  
هو شاطئ البحر . والارض القريبة من البحر معدودة من الساحل ايضاً . ومعنى الساحل  
المسحول لان الماء مسحله اي نحتته وقشره فهو <sup>(٤)</sup> مقلوب . أو معناه <sup>(٥)</sup> ذو ساحل من  
الماء : اذا ارتفع المد ثم جزر فجرف ما عليه ذكره في الصحاح <sup>(٦)</sup> وفي القاموس .

### ﴿ فصل الشين ﴾

ومنها ( في فصل الشين ) ( الشبابة <sup>(٧)</sup> ) هي لفظة مستعملة بين الناس لكن  
لا صحة لها والصحيح الشبه . فمختلن تقول ينشأ شبه والجمع أشباه على القياس  
وشابه على غير القياس . واذا أردت استعمال الفعل تقول أشبه يشبه شيئاً .  
ولا يستعمل الثلاثي من الشبه كما لا يستعمل <sup>(٨)</sup> المصدر من أشبه .

- (١) وفي نسخة والارض سهلة . (٢) لعله يريد اذا مشي فيه كثيراً حتى أصبح  
مهاداً سهلاً غير حزن . وهذا التعبير غير جيد فلعل كلمة مشي محرفة عن مهتد مثلاً .  
(٣) وخلاصة الخطأ في كلمة ( ساحل ) انهم يستعملونها في مقام ( سهل ) فيقولون : موضع  
ساحل اي سهل مشي فيه الناس ووطنه أقدامهم حتى صار سهلاً مهاداً : فاطلاق كلمة  
ساحل عليه وهو بعيد عن البحر خطأ لان الساحل هو شاطئ البحر والارض القريبة منه  
واذا كانت بعيدة لا تسمى ساحلاً . (٤) اي انه اسم فاعل قلب معناه الى معنى اسم  
المفعول اي مسحول كمشة راضية اي مرخية . (٥) يعني ان ( ساحل ) على هذا ليس  
هو بمعنى مسحول بل هو على تقدير مكان ذو ساحل ويكون المراد بالساحل الماء الذي يسعل  
تراب الشاطئ كما أقبل وأدير بسبب المد والجزر والأقرب ان يقول بسبب الريح والهواء .  
(٦) وفي نسخة اقتصر على القاموس وهو الصواب . (٧) وفي نسخة الشبابة .  
(٨) اي ان فعل أشبه اكتفوا فيه بماضي الرباعي ومضارعه وبمصدر الثلاثي .  
وذلك كأجبه يحب جاً ولا يقال أحباباً



ومنها ( تقييد الاشراف ) يلحن فيه البعض بحذف <sup>(١)</sup> الالف .  
ومنها ( الشكل ) يلحن فيه البعض بزيادة الالف فيقولون ( الشا كل ) وأظن  
ان هذه الالف مسروقة من الاشراف . فليتهم <sup>(٢)</sup> تقلوا هذه الالف الى موضعها  
فاستراحوا من اللحن وأراحوا .

### ❦ فصل الصاد ❦

ومنها ( في فصل الصاد ) ( المصروف ) هو بكسر الراء . وفتح الناس راءها لحن  
لأن ما فيه صرف من باب <sup>(٣)</sup> ضرب .  
ومنها ( الصلوحية <sup>(٤)</sup> ) بتشديد الياء اخترعها أصحابنا واستعملوها ولكنها من  
الانفاظ المحملة كالرقية المذكورة . والمصدر هو الصلوح والصلاح .

### ❦ فصل الظاء ❦

ومنها ( في فصل الظاء ) ( المظلمة ) هي بكسر اللام على وزن المحمدة مصدر ظلم قال  
في الصحاح ظلم يظلمه ( بالكسر ) ظلماً ومظلمة بكسر اللام اه والناس ينقصون لامها فيقولون  
مثلاً ( ضرب . اليتيم مظلمة ) بفتح اللام اي ظلم وهو خطأ : اذ هي بفتح اللام ما تطلبه من  
الظالم وهو اسم لما أخذ منك كالظلامة . على ان صاحب القاموس لم يذكر فيها <sup>(٥)</sup> الا الكسر .  
وبما يجب ان ينبه عليه أن المصدر الحقيقي لظلم هو الظلم بفتح الظاء ذكره في القاموس .  
وينبغي ان الظلم بالضم هو في الاصل اسم منه وان شاع استعماله موضع المصدر .  
ومنها ( الظلام ) هو كسحاب اول الليل او ذهاب <sup>(٦)</sup> النور . فضم الظاء على  
ما يسمع من البعض من ظلمة الجهل . ( البقية لآتي )

- (١) كأنهم يقولون تقييد الاشراف . (٢) وفي نسخة ولأنهم . . . لاستراحوا . . .  
(٣) فيكون مصدره الميمي . فعول بكسر العين كما هو القياس . (٤) اي بالواو بعد اللام  
اما بالالف بعد اللام اي الصلاحية بدون تشديد فصدر ايضاً وان لم يذكره المؤلف وفي  
نسخة ( ومنها الصلاحية ) اي بالف بعد اللام وتشديد الياء . ولعل هذه النسخة أصح .  
(٥) وفي نسخة ( لم يذكر فيها ايضاً الا الكسر ) . (٦) وفي نسخة ( وذهب النور )  
بالواو لا بأو .



## آراء وافكار

« تاريخ بن اعثم الكوفي »

ذكر لنا باقوت الحموي في معجم أدبائه<sup>(١)</sup> ان لابي محمد احمد بن اعثم الكوفي الشيعي كتاباً في الفتوح ذكر فيه الى ايام الرشيد وآخر في التاريخ الى آخر ايام المقتدر ابتداءً بأيام المأمون وبوشك ان يكون ذيلاً على الاول قال : ورأيت الكتابين ووصف ابن اعثم بكونه اخبارياً مؤرخاً .

ولم تصل الينا توالييف ابن اعثم التي تنحصر في هذين التاريخين وكتاب آخر له المألوف .

الا انا اطلعنا اخيراً على ترجمة فارسية لكتاب الفتوح المذكور مطبوعة على الحجر في مدينة بومباي بالهند سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م .

وقد جاء في اول الكتاب « ألفه احمد بن محمد بن علي المعروف بأعثم الكوفي » وفي مقدمته : « ترجمه محمد بن احمد المستوفي المروزي » ويكتب المترجم هذه العبارة : « كتاب الفتوح ألفه احمد بن اعثم الكوفي سنة ٢٠٤ هجرية وفي سنة ٥٩٦ هـ أستخدم المترجم في مدرسة معمورة تايباد وبعد ايام معدودة امره بترجمة الكتاب المذكور عن الاصل العربي الى الفارسية الصدر الاجل الكريم العادل المؤيد المنظر المنصور مؤيد الملك قوام الدولة والدين تاج الاسلام والمسلمين احياء (؟) الملوك واللاطين خيلاء الملة بهاء الامة اكفى الكفاة بالشرق والصين صاحب السيف والقلم صدر صدور المجد والكرم حاتم الزمان انتصار اكابر خوارزم وخراسان ضاعف الله قدره واعز نصره » .

وقد استفدنا من هذه المقدمة تاريخ تأليف الكتاب وانه كان في سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م وان كنا أضعنا اسم الصدر الاجل الذي امر بترجمته في سنة ٥٩٦ هـ ١١٩٩ م بين تلك التموت والانتقابات الطويلة العريضة الا ان يكون مؤيد الملك بالقياس الى مصطلحات الايرانيين اليوم في تسميه وزرائهم .

(١) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ج ١ ص ٣٢٩ .



اما تايباد التي اصلها في النارسية تايب آباد فقد ذكرها ياقوت في معجم بلدانه<sup>(١)</sup> باسم تاياباذ بالذال المعجمة وهي من قرى بوشنج من اعمال هراة وقد كانت من القرى الكبيرة الآهلة .

فامل في خزائن كتب العراق وفارس نسخة من اصل هذا الكتاب المتع لنضيفها الى تراث العرب الخالد ومعينهم الذي لا ينضب . حينا : عبدالله مخلص

### العرب والعربية في العالم الجديد

لا يقل عدد الشاميين في بلاد الارجنين التي تسمونها الجمهورية الفضية عن ١٤٠ ألفاً وكذلك في البرازيل وربما زاد عددهم في الولايات المتحدة على مجموع ذلك . وفي جمهوريات الشيلي والبيرو والمكسيك والاوراغواي وغيرها يقدرون من ٥ الى ١٠ آلاف سوري . ويصح لنا ان نقول ان في اميركا وحدها من ابناء العرب ٦٠٠ الف مهاجر على أقل تعديل . والسوري عامل عظيم الآن في كل شيء فهو تاجر زارع صاحب معامل مسام في الشركات طيب محام أديب كاتب سياسي قاض ، يرجع وجوده في الانتخابات النيابية ، ويميل كفة الميزان مع من يريد في كل شيء . وترى الشامي في اميركا الجنوبية التي يسمونها اميركا اللاتينية مكرماً معززاً صاحب كلمة لا يستهان بها ، تكتب الجرائد المحلية عنه النصول الطويلة ، تذكر تاريخه وتاريخ بلاده باعجاب وحب ، لان شعوبها قريبة الشبه بالسوري او العربي .

نم تشابه الشعوب الاميركية في اخلاقها وعاداتها ومجتمعاتها بالسوري لذلك تميل اليه اكثر من الانكليزي والالمانى والروسي والسلافي . في سهول اميركا الجنوبية يتشابه الفاتشو الاميركي بالبدوي العربي والقبائل البدوية في بلاد العرب تشبه قبائل الهنود - في جنوب الارجنين كل الشبه . تحققت ذلك بنفسى وبعض الفاظهم عربية لم تأت من طريق اسبانيا بل من طريق وصلته العرب قبل كولومب بمئات السنين على ما يرجع المرجحون . ويبحث اليوم بعض العلماء في هذه

(١) معجم البلدان طبع ليبيك ج ١ ص ٨١٦ طبع مصر ج ٢ ص ٣٥٩ .



المباحث ذاهبين الى ان العرب افتتحوا اميركا قبل الاوربيين وشكروا هذه الابحاث بعد مدة قرددها صحف العالم أجمع .

لا يتميز الشاب السوري وهو في سهول هذه البلاد عن الهنود والعاوتشو . يختلط بهم ويتمازج خلافاً للشعوب الاوربية حتى اللاتينية . لهذا أرى ان مستقبل السوريين في اميركا عظيم جداً من حيث المالية والاجتماع والاخلاق والعلم والدين والسياسة . ولا يخفى ان في اميركا الآن ثلاث او اربع ابرشيات انطاكية مرتبطة دينياً بالكرسي الانطاكي الارثوذكسي رأساً وهناك جمعيات وأحزاب ورسالات رهبنة لبنانية تعلم اللغة العربية وأندية أدبية واجتماعية . وأعرف أكثر من ثلاثين شخصاً من أكبر أدباء هذه الديار ومنهم أعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأطباء وكتاب ومؤلفون ومحامون طلبوا مرات تأسيس رابطة قلية عربية نسميها « نادي المعري » او « نادي الخيام » او غير ذلك لنشر آداب اللغة العربية . ألم تعلموا ان في جامعة كردبلا ( قرطبة ) استاذاً يدرس العلوم العربية . واني لا اعتقد ان الارتباط بمجمعكم العلمي الربي من أقدس الواجبات الوطنية ومن أعظم دعائم النهضة العربية حتى اذا تكلمتم أنتم في دمشق بسمع الصدى في نيويورك وسان باولو وبنس ايرس ، وتربط قلوب قادة النهضة الاخلاقية في وادي الماصي ووادي النيل ووادي القرات بوادي المسيبي ووادي الامازون ووادي البلاتا . ثلاثة في الشرق أسسوا مدينة العالم وثلاثة في الغرب اليوم ينظر اليهم العالم أجمع : الانكلوسكسون والاميركان والاميركان اللاتين ( انتهى من رسالة المجمع العلمي من صاحب الامضاء ) .

بنس ايرس ( الارجنتين ) : فؤاد حداد





# مجلد المجلد الثاني العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٦ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٤ هـ

## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٢ —

### خاص

الميش الخاص يريدون به الخبز اتخذ من لباب الدقيق وفي بعض البلاد المصرية يقولون له الكاج وقد ذكرناه في الكاف فان كان هذا النوع من الخبز الافرنجي يقولون له (رينو) وذكرناه في الفاء . وسموه بالخاص لانه خاص بالعظماء والاغنياء وليس هذا الاستعمال بمحدث في العامية ، ففي اخبار الدول للفرماني في كلامه على الملك الناصر محمد بن قايثاي « وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصوراً وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثماني بستة دراهم والحمل التفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكاجة الرطل بدرهمين الاربعاً » . وعبر عنه الجوزي في ( المختار في كشف الاسرار ) عن الطعام والخبز فقال : « وقال يا فلانة هاتي ما عندك ولا تنكني للضيف بل حسب العادة فأحضرت مائدة عليها اربع زبادي طعام خاص وخبز خاص وتقل » .

والعرب تقول (الخوارى) بالضم وتشديد الواو وفتح الراء للدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلمه ويقال له الخور . وفي النهاية لابن الاثير ان الخبز الخوارى وهو الذي يخل مرة بعد مرة أصله من التهوراي التبييض . وفي معنى



الحواري عند العرب ( الدَرَمَق والدرمك والقرماز ) وهي مرتبة واثني في اللسان لبعض الاعراب :

جاء من الدهن ومن آراه لا يأكل القرماز في صناعه  
ولاشواء الرغف مع جودابه<sup>(١)</sup>

قال أراد بالقرماز الخبز المحور وهو مرتب . ومن شواهد الحواري ما أنشده  
ابوالعلاء في رسالة الغفران للتمر بن تولب .

ألم بصحبي وهم مجموع خيال طارق من أم حصن  
لما ماتتني عللاً مصفى اذا شئت وحواري بسمن

وشاع التعبير بالحواري للدقيق والخبز المتخذ منه عند المؤندين كما في قول ابن  
جبير في رحلته « وعين من تلك الاوقاف لمن يحضر ذلك كل جمعة رطلاً من خبز الحواري  
وهو ثلاثة أرطال من ارطال المغرب » . وفي مطالع البدور في الكلام على الخبز « السميد<sup>(٢)</sup>  
طعام الملوك والحواري طعام الخواص » والخشكار<sup>(٣)</sup> طعام العامة » وفيه « كان الرشيد  
يأكل يومين متواليين خبز السميد والثالث الحواري والرابع خشكار والخامس والسادس  
خبز الارز النقي من خبز الثور » وفيه « وكان جبريل بن جنيشوع لا يؤثر على الحواري

(١) الصباب بكسر الاول صباغ يتخذ من الخردل والزبيب يؤتدم به ولم يزل  
مستعملاً الى الآن ولكن بغير زبيب وتسميه العامة مسطردة وهو من الايطالية  
( Mostarda ) وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الميم من المعجم . والجوداب بضم  
الاول طعام يتخذ من سكر ولحم ورز وهو مرتب . (٢) السميد بفتح فسكون أجود  
الحواري فارسي مرتب وبالدال المعجمة أفصح والعامة الآن تقول سميط بكسر الاول  
وتريد به نوعاً من الكعك الخفيف ونوعاً من الدقيق تمل منه الحلوى وقد فصلنا الكلام  
عليه في حرف السين من المعجم . (٣) الخشكار بضم فسكون يراد به عند المؤندين الدقيق  
الاسمر الذي لم يمد نخله والخبز المعمول منه وهو فارسي الاصل والعرب تسميه السمراء  
وتسميه العامة الآن الجراية وقد تقول الخشكار بالكاف بقااة وذكرناهما في المعجم  
والكاف من المعجم .



شيثاً » . وفي درر الفوائد المنظمة للجزيري « ولقد حكى لي ان مراتبه في منزله في كل يوم الدقيق الحواري لعمل الخبز القرصة خمس عشرة من البُطط <sup>(١)</sup> » .

( نثمة ) من كنى الخبز الحواري عند المولدين ابو نعيم ذكره المحي في ما يعول عليه وذكره الحريري في المقامة التاسعة عشرة فقال : « فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع وأردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم » وجاء في الحواشي التي بالنسخة البولاقية تفسير ابي جامع بالخوان وابي نعيم بالخبز الحواري المصنوع من خالص الدقيق . وفي شرح الشريشي : « كنى الحواري وهو الدرهم ابا نعيم لان خبزه أنعم الاخباز وأصفاه » . وذكر ابن الجوزي في كتاب التطفيل ان هذه الكنية من وضع بنان الطفيلي وأورد له عدة كنى وضعها للطعام وآلته منها ابو نعيم للخبز الحواري وابو جابر للخشكار وابو اليسر وابو الملك للسيد .

### دَفَّة

الدفة بفتح الدال وتشديد الفاء يريدون بها خشبة تكون بمؤخر السفينة بعدل بها سيرها وقد تكون من حديد كالتي في البواخر الكبيرة . والظاهر انها من الدفة بمعنى جنب الشيء وصفحته ومنه دفئا السرج للوحين اللذين بجانبه . واستعملها ابن بطوطة بمعنى مصراع الباب او ما يشبهه فقال في وصفه للمسجد النبوي « وفي وسط المسجد الكريم دفة مطبقة على وجه الارض مقفلة على مرداب له درج يفضي الى دار ابي بكر رضي الله عنه » ولعلها استعملت في بعض العصور عند المولدين لمصراع الباب ثم سميت بها خشبة السفينة على التشبيه العامة تستعملها الآن للمصراع ولكن بتخفيف الفاء وزيادة راء فنقول فيها ( دَرَفَة ) .

ويرادف الدفة من الفصح السُّكَّات والخيزرانة والكوثل والخَيْسَةُ وَجَة .

(١) البطط بضم ففتح جمع بطّة عندم والقياس بطاط بالكسر وهي اناء معروف وظرف للبزر والزيت يقال له ايضا الدبة بفتح الاول وتشديد الموحدة والمراد به هنا مكبال للدقيق .



أما السكان بضم أوله وتشديد الكاف فقد عرفه اللغويون بأنه ذنب السفينة الذي به تعدل قال ظرفة :

وأطلع نمناسن اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مضمرد

وفي أحسن التقاسيم في اختلاف لغات البلاد أن السكان يقال له في بعضها الرجل وهو الذي رأينا ابن منكلي يعبر به في كتابه الأحكام الملوكية في فن القتال بالبحر كقوله في موضع منه « واذا أنس العدو أنكم قد اقتربتم عليهم وقت الرماية فارموا حينئذ كلكم جملة واحدة أما على القذافين وهو الأولى أو على ماسك الرجل أو على مقدم رمايتهم » يريد ماسك السكان . وقال ابن جبير في رحلته : « وفي أثناء هذه المحاولة جنح <sup>(١)</sup> المركب بكله على البر والتقاء بسكاته وهما رجلاه اللتان بصرف بها وقامت الصيحة المائلة في المركب » انح الى ان قال : « وتعاورت الريح والأمواج صنع المركب حتى تكسرت رجله الواحدة » <sup>(٢)</sup> .

وفسروا الخيزرانة والخيزران بسكان السفينة وهو الكوثل وأنشدوا قول النابغة يصف الفرات وقت مدته .

يطل من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الأين والنجد

وقيل الخيزران لجام السفينة الذي به يقوّم السكان ولعل المراد بالسكان والذي عليه سائر النصوص أنه السكان نفسه . وعن استعماله من المؤاندين ابونواس في قوله يصف سفينة :

وكأنها والماء ينطح صدرها والخيزرانة في يد الملاح

جون من الغربان يتندر الدجى بهوي بصوت واصطفاق جناح

وفسروا الكوثل بفتح فسكون بأنه مؤخر السفينة وفيه يكون الملاحون ومناعهم وقيل الكوثل السكان وهو الخيزرانة وأنشدوا عليه : « من الخوف كوثلها يلتزم » وفسروا الخيسفوجة بسكان السفينة .

(١) في نسخة صفح . (٢) جاء في تفسير ألفاظ هذه الرحلة المحقق بالطبعة الليدينية

أن هذه السفينة كانت من السفن ذوات السكّاتين في الجانبين لكل جانب منها سكّتان منوط به .



## رُومِس

الرومِس بضم الراء وكسر الميم وبعضهم يسميه بالراموس جرار من المسماة عندهم  
بالبلاليس تكبُّ على أفواها ويضم بعضها الى بعض بحال تشد في عراها ثم تلتقي في  
النيل فتعوم ويسافر عليها . يفعلون ذلك عند تقل هذه البلاليس من مكان ضنها بالصعيد  
الى الريف<sup>(١)</sup> فيغنيهم عن نقلها بالسفن والاتفاق عليها ويقوم لهم مقام السفن في السفر  
عليه بقضهم وقضيضهم حتى الحمير والمعز . ولهذا اللفظ اصل في القضيح حرف عنه وهو  
الرَمَث بالتحريك ويراد به خشبات يضم بعضها الى بعض وتركب في البحر ممي بذلك  
من رمث الشيء اذا لمته وأصلحته فهو فعَل بمعنى مفعول ويجمع على أرمات وله ذكر  
في الحديث الشريف وأشعار العرب ومنه قول ابي صخر الهذلي :

تميت من حيي علية أنا على رمث في الشرم ليس لنا وفر<sup>(٢)</sup>

ولما كانت هذه الجرار المضمومة تقوم مقام الخشبات في عمل هذا المركب سميتها العامة بما  
تسمي به الخشبات عند العرب فأحسن في التسمية ولكنها أساءت في تحريف اللفظ .  
والعرب تسمي الرمث بالطواف ايضا فتقبح فكون قال في اللسان : « الطوف  
قرب يتنفع فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهشة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة  
والناس ويمر عليها ويركب عليها في الماء ويحمل عليها وهو الرمث قال وربما كان من  
خشب . والطوف خشب يشده يركب عليه في البحر والجمع أطواف وصاحبه طواف قال  
ابو منصور الطوف التي يمر عليها في الانهار الكبار تسوى من القصب والعيدان يشد بعضها  
فوق بعض ثم تغط بالقمح حتى يؤمن انحلالها ثم تركب ويمر عليها وربما حمل عليها الجمل  
على قدر قوته وثخائه وتسمى العامة بتخفيف الميم » انتهى . وزاد في المصباح في تعريف  
الطوف « ويجعل عليها خشب » بعد قوله قرب يتنفع فيها ويشد بعضها الى بعض .

(١) كانوا قديما ينجسون الوجه البحري بمصر باسم الريف كاختصاص الوجه القبلي  
باسم الصعيد فجاء بناهم في ذلك وفصلنا الكلام عليه في موضعه من المعجم . (٢) الشرم موضع  
في البحر والبيت في اللسان بهذه الرواية ورواه عالم الدين السخاوي في سفر السعادة (من حيي  
بثينة) ونسبه لجبل والذي في اللسان مرجح لذكره آيات ابي صخر التي منها هذا البيت .



ومن أسماء الطوف عند العرب العامة بتخفيف الميم قال في اللسان « العامة المِعْبَر الصغير <sup>(١)</sup> يكون في الانهار وجمعه عامات قال ابن سيده والعامة هنة تُتخذ من أغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تخرج فوق الماء والمجمع عام وعموم . الجوهرى العامة الطوف الذي يركب في الماء » . قلنا يفهم من هذا التعريف ان العامة الطوف الصغير الذي يعبر عليه فيحسن تخصيصها لما كان صغيراً من هذا النوع . وذكر صاحب القاموس ايضاً العامة وفسر دا بقوله : « عيدان مشدودة تتركب في البحر ويعبر عليها في النهر كالعامة او الصواب العامة مخففة » وقال شارحه ان المخففة هي الصحيحة .

( نمة ) استعمل الثنان في بعض العصور تخشب يشد بعضه ببعض ويعبر عليه النهر وهو فارسي معرب وعريبه الارماث كما في شفاء الغليل وقصد السبيل . قلنا هو بكسر اوله ولا ندري ان كانت النون التي بآخره من تحريف الناصخ ام من تعريب المعرب وهو من رثنا في الفارسية بمعنى العوم ويقال فيه عندهم شتاب وشنار وشنار بالباء والراء والواو في آخره ويقال للسايج شناير وشناور بفتح الباء والواو وقد يختصر فيقال شنار وشنار والمقصود كل جرم يطفو على الماء ولا يغوص . وقد توقف فيه مؤلف كتاب الألفاظ الفارسية المعربة فنقل عبارة شفاء الغليل ثم قال انه لم يجده في المعاجم الفارسية ولعله من السريانية .

### زَلُومَةٌ

الزَلُومَةُ بفتح الزاي وضم اللام المشددة يريدون بها خرطوم الفيل وهم في الغالب اذا ذكروه كذوه بها للتأكيد فقالوا الفيل ابو زَلُومَةٍ . وقال الزبيدي في المستدرک على زلم من شرح القاموس : « الزلومة اللحم المتدلية العامة » ولم يخصها بالتي للفيل والعامة بمصر الآن تخصها بها بل وقبل الآت ايضاً كما سيأتي فلعلها كانت معروفة بهذا الاطلاق في عامة بلده زهد فتكون محرفة عن الزلّة بالتحريك وهي احدى المنين المتدليتين في حلق بعض العنز وتسميها عامة مصر بالبلحتين لانها تشبهان تمرتين معلقتين ثم أطلقها بعضهم على التي للفيل غير مراعاة التفاوت في الحجم .

(١) المعبر بكسر فسكون ما يعبر به النهر وهو المسمى عند العامة بالمعدية .



والأظهر في زلومة الفيل ان تكون محرفة عن الزلقوم بضم فسكون وهو خرطوم الفيل على ما في كتب اللغة فأبدلت العامة القاف لآماً ثم أدغمت وفتحت اوله وألحقت التاء بآخره . ويقال للزلقوم ايضاً الخرطوم بضم فسكون قال في اللسان : « الخرطوم للفيل وهو انفه ويقوم له مقام يده ومقام عنقه قال والخروق التي فيه لا تنفذ وانما هو وعاء اذ ملأه الفيل من طعام او ماء اوله في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى » انتهى . ويقال للزلقوم الفيل ايضاً الفُرطومة بضم الاول والنرطيسة بالكسر والملممة بضم الاول وفتح اللامين . وانشد ابو الفرج في الأغاني لعل بن الجهم من ارجوزة يصف فيها فتحاً وقع مدة المتوكل ويذكر القتال :

ومنجنيق مثل حلق الفيل ترفض من خرطومه الطويل

صواعق من حجر السجيل تترك كيد القوم في تضليل

سموا فم المنجنيق لطوله بذلك على التشبيه بخرطوم الفيل كما فعلت العامة الآن فاستعملت الخرطوم لشبه انبوب طويل من البطاطا او النسيج الجاني تسقى به البساتين وهو استعمال لا بأس به على التشبيه الا انها تفتح اوله والصواب ضمّه .

وليست الزلومة بمحدثة الاستعمال في العامية فقد ذكرها ابن طولون الصالح في رسالة له في الفيل وهو من القرن العاشر فقال : « واهل الهند تعظم الفيل لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة ومن علو ميمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه ولذلك يقال له ابو زلومة » . بل قد استعملها قبل ذلك في القرن الثامن محمد بن منكلي تقيب الجيش بمصر مدة الأشرف شعبان فقال في باب صيد الفيل من كتابه « انس الملا بوحش الفلا » « وانه اذا مدّ زلومته امكنه ضربه فاذا قطع من طرفها شيئاً فقلّ ان يعيش لورمها من الجراحة » .

احمد نيمور

القاهرة :





## تصحيح نهاية الارب « نعمة أغلاط الجزء الثالث »

- وفي صفحة ٢٠١ سطر ١٢ — قوله ( لعمري لئن بُيِّعت في دار غربية بناي الخ ) صوابه بُيِّعتُ ببناء الفعل للمعلوم . ومعنى يتبع باع الثلاثي وقد وردت في شعر حسان بهذا المعنى .
- وفي صفحة ٢٠٢ سطر ١ — قوله ( وفيها قلة وحمول ) صوابه وخمول بالمجعة .
- وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٥ — قول اكرم بن صيفي حكيم العرب ( ولا تعتقدوا البخل لتعجلوا الفقر ) اعتقاد البخل له معنى في الجملة ولكن الاشبه بيلغاء العرب ان يقولوا ( ولا تعتقدوا البخل ) بتقديم القاف من اعتقد الشيء اتخذه مركباً كالقعود يبلغه حاجاته ويؤبد هذا المعنى قوله بعده ( تعجلوا الفقر ) فان المستعجل يتوصل بوسائل التعجيل المختلفة كأن يركب على قعود يعجل به . لا أن يعتقد الشيء في نفسه .
- وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٨ — قوله ( وكتب رجل من البغلاء الى مخنيـ يا امره بالاتفاق على نفسه ويخوفه الفقر ) صوابه بالاشفاق على نفسه والرفق بها فلا يكلفها كثرة النفقة خشية الفقر .
- وفي صفحة ٢٠٨ سطر ٧ — قوله ( فأوقدوا ناراً في بقاع من الارض ليهتدي الضال ) صوابه ( يفاع من الارض ) وهو المرتفع منها وضده الخفيض .
- وفي صفحة ٢٠٨ سطر ١٨ — قوله ( يتعاونون عوي الذئاب ) مصدر عوي الهواه والعي كالطي وله مصادر أخرى وليس (الهوي) بفك الادغام منها فصوابه عوي او عواء .
- وفي صفحة ٢١٠ سطر ١٦ — قوله ( حين كبر ) اي شاخ لان السياق يقتضي هذا المعنى فصوابه كسر الباء لانه من باب علم لاضمها من باب حـن : فانها منه بمعنى عظم شأنه ومقامه .
- وفي صفحة ٢١١ سطر ٢٠ — قول معن ( وخففت لحيتي وعارضي ) كذا بالمجعة ولعل صوابه ( خفت ) بالخاء المعملة من حفء لحيته أخذ منها وحفء رأسه وشاربه أحفاماً وبالغ في اخذ الشعر منها . وهو بالخاء المعجمة له معنى . ولكن الاشبه بكلام العرب ان يكون بالخاء المعملة .
- وفي صفحة ٢١٤ سطر ١ — قوله — ( أعار الجعد نائله اذ ماماله نقدا )



(وان لیثا شکاجیناً أعار فؤاده الاسدا) (الجَوْد) كما ضبطه المصحح بفتح الجيم وسكون الواو ومعناه المطر . والمطر لا مال له فصوابه ( اذا ما ماؤه تقدا ) و( نائله ) بالنصب مفعول ثانٍ لأعار لا بالرفع . وقوله ( وان لیثا ) خطأ صوابه ( لیث ) بالرفع فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير ( وان شکا لیث شکا الخ ) .

وفي صفحة ۲۱۷ سطر ۱۷ — قوله ( وانت قرّم ) بكسر القاف صوابه قرّم بفتحها

اي سيد عظیم .

وفي صفحة ۲۲۵ سطر ۸ — قوله ( نأوا عن المصريح الأذني الخ ) صوابه ما في ديوان ابي تمام ( المصرخ ) بالخاء المعجمة وضم الميم من أصرخه أغاثه وأعانه . والمعني انهم لما لم يجدوا 'مغيثا' مسعفاً قرّبوا منهم لجأوا الى سيوفهم فكانت نعم المغيث والعون لم على أعدائهم . وفي صفحة ۲۲۵ سطر ۱۷ — ( تسيل على حد الظباء الخ ) كذا بالتاء المربوطة .

وصوابه ( الظبات ) بالتاء المبسوطة لانها علامة جمع المؤنث السالم وظبات جمع ( ظبة ) حد السيف كعِدات في جمع عدة . وليس هو جمع تكسير كقضاة في جمع قاضي . ومثلها كلمة ( ظبات ) في الشطر الثاني من البيت وكذلك ( ظبات ) في صفحة ۲۲۹ سطر ۳ . وفي صفحة ۲۲۶ سطر ۱۴ — قول علي رضي الله عنه يحدّس جماعته سيفه وقعة صغين ( طيبوا على الحياة ألقسا ) صوابه ( عن الحياة ) يقال ( طاب عن الشيء نفسا ) اذا تركه غير آسف على فقدته .

وفي صفحة ۲۲۶ سطر ۱۷ — ( والله معكم . ولن تترككم اعمالكم ) صوابه ( ولن يترككم اعمالكم ) من فعل ( وتره يتره ماله أو حقه ) اذا تقصه إياه اي انه تعالى لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً .

وفي صفحة ۲۳۰ سطر ۶ — قوله ( يُراد فيأتي أو يزاد فيذهب ) كذا بالزاي من الزيادة وصوابه ( يذاد ) بالذال من الذود وهو الطرد والدفع وسباق الكلام يقتضي هذا المعنى . وفي صفحة ۲۳۴ سطر ۹ — قوله ( رأيت العقل عقلا ) صوابه عقلاين مفعول ثانٍ لرأيت وفي صفحة ۲۳۸ سطر ۱۹ — قوله ( ما من فرسك قال عظم ) بضم الظاء وصوابه سكونها وهو ظاهر .

وفي صفحة ۲۴۰ سطر ۲ — قوله ( وسيظهر اليك هؤلاء القوم ) صوابه وسيظهر



الله هؤلاء القوم اي انه تعالى سيجعل بني العباس ظاهرين وغالبين على الأمويين فاتح يا عبد الحميد الكاتب بنفسك . فكلمة ( الله ) تحرفت الى ( اليك ) .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٨ — قوله ( لا منجأ منه ) بالالف فوقها همزة وصوابه لا منجى بالالف المقصورة لان فعله ( نجا ) واوي قصدره الميمي واسم المكان منه منجى على وزن ( مفعَل ) بالالف المقصورة لكنها ترسم ياء لانها وقعت رابعة كما هي القاعدة .

وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٣ — قوله ( نائلة بنت الفرافصة ) بالقاف ثم فاء وصوابه بالفاء المضمومة ثم فاء أخرى وهي زوج عثمان رضي الله عنه و ( الفرافصة ) اسم للأسد الشديد الغليظ . وفي صفحة ٢٤٧ سطر ١٦ — قوله ( سالم بن وامضة ) صوابه ( وابضة ) قال في التاج ( وابضة بن معبد بن مالك الأسدي ابو سالم ) .

وفي صفحة ٢٤٨ سطر ١٨ — قوله ( من الطول ) بضم الطاء صوابه بفتحها . والمراد به الفضل والعطاء ولا معنى للطول الذي هو ضد العرض أو القصر هنا . وفي صفحة ٢٥٤ سطر ١٥ — قوله ( أشرقك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالانجاز ) صوابه ( أمُرُك بالوعد ) و ( التشریف ) ليس مما يقع كثيراً في كلام البلغاء في ذلك العصر على ان وعده لطلاب معروفه لا يشرّفهم به . وانما يهْرُهم به ثم هو ينجّز لم ما وعدهم فيزدادون سروراً .

وفي صفحة ٢٥٥ سطر ١٨ — قوله ( وهناً معروفه بترك الامتان ) قال مصحح الكتاب في تفسيرهنا ( هَنَاءٌ طلاء بالهاء وهو القطران ) نعم هذا من معانيه . ولكن معناه هنا ان يكون المعروف غير مكدر بالهن فبتمتع به صاحبه هنيئاً مريئاً من دون منية من . فَمَنَاءُ الخقف مثل هَنَاءِ المشد . ومنه ( التهنة ) وهي الدعاء لغيرك ان يكون هنيئاً سروراً بالنعمة الطارئة عليه .

وفي صفحة ٢٥٧ سطر ٨ — قوله ( يتخطى المداء عمداً الى البذل الخ ) المداء بالتاء المربوطة خطأ صوابه ( العيدات ) بالتاء المبسوطة جمع عدة : لانه جمع مؤنث سالم كما مر في ( ظلمات ) لا جمع تكسير كقضاة .

وفي صفحة ٢٥٩ سطر ١٠ — قوله ( واجتني الشرف من شجرة النذلة ) صوابه النذالة بالالف فهي مصدر نذل ضد شرف .



- وفي صفحة ٢٦٠ سطر ٦ — قوله ( فان رأيت ان تعذبي فقد استعديت اليك )  
لا معنى للتعذيب هنا وصوابه ( 'تعذريني' ) بالدال المهملة من باب ( أعذاه ) اي أزال  
العدوان عنه ونصره واغاثه بدل عليه قوله بعده ( استعديت ) فان معناه استنقذت واستنصرت .
- وفي صفحة ٢٦١ سطر ١ — وقع جعفر البرمكي ( في رقعة معتذراً ) صوابه ( رقعة  
معتذر ) بالاء ضافة فان جعفر لم يعتذر فيما كتبه في الرقعة وانما رجل آخر اعتذر  
اليه وكتب اعتذاره في رقعة فكتب جعفر في ذيلها توقيماً .
- وفي صفحة ٢٦١ سطر ١٧ — قوله ( فزادهم لحاق النابغة بآل غسان حشمة )  
الحشمة هنا بمعنى الغضب . والصواب ( فزاده ) مكان ( فزادهم ) وضميره للنعمان  
اي انه ازداد غضباً على النابغة من لحاقه بأعدائه الفاسقة .
- وفي صفحة ٢٦٢ سطر ٩ — قول النابغة للنعمان ( لكفنتي ذنب امرء الخ )  
صوابه ( وكفنتي ) وهكذا ورد هذا البيت في صفحة ١٢٣ سطر ٦ .
- وفي صفحة ٢٦٢ — قوله في وصف خط الجباب : ( مطروقة بالجواهر ) بالراء وصوابه  
( مطروقة ) بالواو اي لها أطواق . كما مر في صفحة ١٧٧ سطر ١٧ .
- وفي صفحة ٢٦٣ سطر ٦ — قول البحتري ( وأوليتني بعد شر قطوبا ) لا معنى  
للشر هنا على ان القطوب ضرب من ضروب الشر فصوابه ( بعد 'سر' ) بضم السين  
مصدر 'سره' 'سراً' و'سروراً' ومسرّة اذا أفرحه .
- وفي صفحة ٢٦٨ سطر ٧ — قوله ( وأعراضهم أعراض الدم ) صوابه ( أعراض  
الدم ) بالغين المعجمة اي ان أعراضهم أصبحت أعراضاً وهدفاً لنبال الدم والعجو .
- وفي صفحة ٢٧٠ سطر ٢ — قوله ( ولا أشجى فؤاده الخ ) صوابه ( أشجى ) بالمعجمة  
اي لم يحزنه موت أحد .
- وفي صفحة ٢٧٥ سطر ٤ — قوله ( وليث حديد الناب عند الشدائد ) صوابه ( الثرائد  
جمع ثريد بل ثريدة . يصفه بالجبن الا عند الطعام فانه يكون شجاعاً ذا ناب حديدي .
- وفي صفحة ٢٧٨ سطر ٥ — قوله ( وعصبة لما توسطهم ) صوابه ( لما توسطتهم )  
بناء المتكلم اي جلست وسطهم وبذلك يستقيم الوزن .
- وفي صفحة ٢٨١ سطر ٨ — قوله : ( بأسوء عاقبة التفتد عند تشبه الامور )



صوابه (تسيب الامور) اي ان الامور اذا كانت مسيبة ثم جرى عليها البحث والتقيب حتى علم امر تسببها وأُتزل العقاب الشديد بالمسيب : هذه العاقبة السيئة هي في القبح والشؤم مثل ذلك الرجل الذي بهجوه (ابن الحجاج) .

وفي صفحة ٢٨١ سطر ١٥ — قوله (غلظوا عليها بالدرور) صوابه (غلظوا) بالطاء المهملة يعني انهم لم يذروا على العين الدرور الذي وصفه الطيب فنقرّح جفنها قرحة شنيعة تشبه ذلك الرجل الذي بهجوه ابن الحجاج .

وفي صفحة ٢٨٢ سطر ١١ — قوله (يا عيشة الكناس من شم الذرائر والعير) صوابه (يا غمة الكناس) اي انة يصاب بالغم والكرب من شم الطيب وهكذا هي (غمّة) في حكاية (ابي القاسم البغدادى) تأليف (ابى المظهر الازدي) المطبوع في اوربا .

وفي صفحة ٢٨٥ سطر ١٨ — قول المتنبي (سوى وجع الحساد داء فانه الخ) صواب (داء) (داو) فعل أمر من المداواة و (سوى) مفعوله مقدم عليه والمعنى داو كل علة سوى علة الحسد فانها لا دواء لها .

وفي صفحة ٢٨٧ سطر ١١ — قوله (سالف الأحوال) صوابه (الأجبال) . وفي صفحة ٢٩١ سطر ٨ — قول قتيبة لمن يغتاب آخر (أمسك عليه أيها الرجل) صوابه (أمسك عنه) اي اسكت عنه وكف عنه . وبعدى أمسك بلى في مثل قولك (أمسك على فلان دابته) اي احبسها عليه حتى يأخذها .

وفي صفحة ٢٩٤ سطر ٥ — قوله (يُثم) : بضم النون من الباب الأول صوابه يكسرها من الباب الثاني .

وفي ص ٣٠٢ سطر ٣ — قوله (وكان أحججة اذا هجّت الصبا طلع أطلمة) صوابه أطلمه او أطلمته بهاء الضمير اي حصنه المشهور الذي كان بأوى اليه في الشدائد . وفي ص ٣٠٢ سطر ٥ — قوله (خمس ثمرات) بالثاء المثناة صوابه (ثمرات) بالثاء المثناة لأن الحديث في عجوة التمر .

وفي ص ٣٠٩ سطر ١ — قوله (وهو أبلغ ما قاله محدث) كذا بكسر الدال وصوابه (محدث) بفتحها . ويريدون به كل شاعر أتى بعد طبقة المتقدمين . وقد تكررت هذه الكلمة في الكتاب بكسر الدال خطأ وصوابها الفتح .



- وفي ص ۳۱۰ سطر ۷ - یصف رغباً لبخیل کان یحرص علیہ کل الحرص :  
( هو فی صفتین من آدم الطائفتین من زنبیل )  
صوابه ( فی زنبیل ) ای ان الرغیف مخبوء فی أوعية بعضها ضمن بعض ولا معنی لكون  
السلتين من جنس الزنبیل بل ربما كانتا من جنس غیر جنسه فی الشكل والتدر ونوع العیدان .  
وفي ص ۳۱۲ فسر المصحح ( الايشی ) فی ذیل الصفحة ( بالاسكاف ) وكان  
کلمة ( مخرز ) او ( مثقب ) سقطت من بین أصابع المنضد فصوابه مخرز الاسكاف  
او مثقب الاسكاف .  
وفي ص ۳۲۶ سطر ۱۰ - قوله ( ان تبرهني الى دار الأمير لأخزيته ) بناء  
المحكم وصوابه ( لأخزيته ) بنون التوكید الثقيلة .  
وفي ص ۳۳۰ سطر ۷ - قوله ( فشممت من قنار أبازير قدور ) صوابه  
( منه قنار الخ ) وضمير ( منه ) راجع للموضع المتحدث عنه .  
وفي ص ۳۳۱ سطر ۳ - قوله ( فاستبنيت حذقها ) صوابه ( فاستبنت ) .  
وفي ص ۳۳۱ سطر ۵ - قوله ( وفيه مكان الوهم من نظري أثر ) بفتح  
الهمزة وصوابه ضمها . وهو الأثر يبقى بعد اندمال الجرح .  
وفي ص ۳۳۴ سطر ۴ - قوله ( الجامع بين فضيلتي الطعام ) صوابه  
أريد ( بالطعام ) الأكل أو ما يؤثر كل لا يناسب ان يجعل من فضائل النبي ( صلى الله عليه وسلم )  
فصوابه ( الاطعام ) لاسيما ان السجدة التي قبله ( الاقدام ) والتي بعده ( الاكرام ) .  
وفي ص ۳۳۶ سطر ۳ - وقوله ( وذرفت الابواب ) صوابه ( زرفت ) باثزاي  
لا بالذال من الزرفين وهو حلقة الباب .  
وفي ص ۳۳۶ سطر ۱۶ - قوله ( ولا ترفع لمسجل وجهاً وجيهاً ) كذا بتشديد  
اللام من ( مسجل ) من الاستجلال ولا معنی له هنا . وصوابه تخفيفها اسم فاعل  
من استجلى الشيء استكشفه وتبين حقيقته . والسياق يقتضيه .  
وفي ص ۳۳۷ سطر ۳ - قوله ( ومعاهد محال الوعاظ ) صوابه و ( تعاهد )  
فعل امر معطوف على فعل ( تفقد ) الذي قبله ومعناها واحد .



وفي ص ٣٣٧ سطر ٥ — قوله ( وتارة في سوق الكَوَم ) بفتح ثاء الكوم وصوابه ضمها وهو النبات المعروف . اللهم الا ان يكون أراد مزاجتها بكلمة ( يَوْم ) الواردة في السجعة السابقة . ولكن هل له ان يفعل ذلك ؟ .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٧ — قوله ( وأثقت الفنون من غنى ونجامة ) صوابه ( من غناء ) بالمد لانه يعدد الفنون اللازمة للطفلي ومنها ( الغناء ) اي التطريب . اما ( الغني ) بالقصر فهو ضد الفقر وليس هو من الفنون التي يصح قرنها بالنجامة التي هي صناعة التنجيم ومعرفة الطوالع بل من اين للطفلي أن يكون غنياً ؟

وفي ص ٣٤٣ سطر ١١ — قوله ( كان يأكل في اليوم خمس أكلات آخرها جنبه بقل ) بالغين وصوابه ( جنبه بقل ) بالقاف و ( الجنبه كل ما ينقطع من البقل في آخر ايام الصيف ويؤكل بعض أنواعه رطباً غريباً كما يؤكل الخس .

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٠ — قوله ( والجباب بفر من عرسه ) بضم العين وصوابه كسرهما وعرس الرجل حليته .

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٧ — قال علماء الفراسة ( من كانت فزعته في رأسه فذاك الجبان ) قوله فزعته بالقاء وصوابه ( فزَعَتُهُ ) بالقاف كالة تُزَعَة وهي خصلة من الشعر تترك في رأس الصبي . فاذا كبر وصار رجلاً وبقيت فزعته في رأسه لا جرم ان يستدل بها أهل الفراسة على جبنه وحماقته . وهذا ما عناه امرء القيس في أبيات له بصف الاحمق فقال في أولها :

( يا هند لا تنكحي بُوهةً عليه عقيقته أحْمَبَا )

فالْبُوْهَة الاحمق والعقيقة هي الشعر الذي يولد مع الطفل والأحْمَب هو الرجل الذي في شعره شقرة . فامرء القيس يوصي هنداً بان لا تنكح أحمق كبر وشب وصار رجلاً وما زال شعره الذي ولد معه قائماً على رأسه فان بقاء شعره على هذه الصورة يدل على انه لم يخلق شعره منذ ولد وهذه آية على حماقته وبلاسته .

وفي ص ٣٥٢ سطر ٣ — قوله ( طمعا لم بعقاب يوم سرمد ) السرمد الدائم ولا معنى له هنا وإنما صوابه وروايته ( بعقاب يوم مرَّ صد ) اي . هي ومعد للانتقام وأخذ الثأر .



وفي ص ۳۵۲ سطر ۱۸ — قوله ( وتركتهم تقض الرماح ظهورهم ) صوابه ( نقص )  
بتاء وقاف وصاد . اي تكسر الرماح وتندق ظهورهم مشق من الوقص .

وفي ص ۳۵۲ سطر ۱۹ — قوله ( وقُتلتُ دون رجالهم ) صوابه دون رجالها  
اي رجال النساء فالضمير راجع اليهن لا الى الفوارس : اذ المعنى : ما فائدتي من دعاء  
النساء لي وثنائهن عليّ بعد ان اكون قد قُتلتُ دون رجالهن .

وفي صفحه ۳۵۵ سطر ۹ — قوله ( لانا للعاقل المدير أرجى شيء من الاحمق المقبل )  
صواب العبارة ( لانا للمساقل المدير أرجى مني للاحمق المقبل ) والمعنى اني أرجى  
الصديق المساقل الذي أدير عني وأعرض أكثر مما أرجى الصديق الاحمق الذي  
يقبل عليّ ويهش اليّ .

وفي صفحه ۳۵۸ سطر ۱۸ — قوله ( الجامل يتال أغراضه . ويظفر بأرائه )  
لا معنى للظفر بالأراء فصوابه ( بأرايه ) جمع إرب اي بحاجاته . وهو المناسب  
لقوله قبله ( أغراضه ) .

وفي صفحه ۳۶۴ سطر ۹ — قوله ( الغالب بالغدر مغلول ) المغلول الذي يوضع  
في عنقه الغل . وليس المعنى عليه الا بتصف فصوابه ( مغلوب ) والمعنى ان الرجل الذي  
ينقلب خصمه بسبب غدره له لا يكون غالباً وانما يكون مغلوباً مذرعي لنفسه الغدر .

وفي صفحه ۳۶۸ سطر ۴ — قوله ( أذاذك عنه بضرب النخ ) الذود بمعنى  
الطرد والدفع وقطعه ثلاثي . ولم يسمع ( أذاذك ) رباعياً فصوابه ( لذادكم ) واللام  
واقعة في جواب ( لو ) في البيت قبله . والمعنى : انكم غدرتم بمن لو كان في يده  
سلاح لذادكم ودفعكم عنه بضرب صائب كسهام المنايا .

وفي صفحه ۳۶۸ سطر ۱۳ — قوله ( لما اطمأنوا وشاموا في سيوفهم ثرم اليهم  
النخ ) صوابه ( لما اطمأنوا وقد شاموا سيوفهم ) اي لما اطمأنوا الى وعدكم وقد  
شاموا اي أغمدوا سيوفهم غدرتم به . ولا معنى لقوله ( شاموا في سيوفهم ) .

وفي صفحه ۳۷۱ سطر ۵ — قوله ( اردشير بن بابك ) هو احد ملوك فارس وصواب  
اسمه ( أردشير ) اي براد معمله بعد العزلة وتصحيفه بالزاي خطأ فشا بين كتبة العرب منذ ازمان



وفي صفحة ٣٧١ سطر ١٧ — قوله ( فأرخی الفتي رذيه وكف عما كان يفعله )  
صوابه ( فأرخی الفتي أذنيه ) أي ان ذلك الفتي الصلف المتكبر طأطأ رأسه واستخذى  
بعد ان سمع هذا التبكيت من مالك بن دينار . ويقال ( جاء فلان ناشراً أذنيه ) اذا  
كان طامعاً . اما إرخاء الردين وهو تصغير الردن فلم تسمع الكناية به عن الاستكانة  
والخضوع . بل ان إرخاء الردن يدل على الخيلاء والعجب وهو لا يناسب السياق .  
وفي صفحة ٣٧٢ سطر ١٠ — قوله ( وانقوت ان قنت بالقوت يميزها ) صوابه  
( والنفس ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ٣٧٢ سطر ١٥ — قوله ( وبعض رجاء المرء ماليس نائلاً — عناء الخ )  
بنصب ( عناء ) خطأ وصوابه الرفع خبر المبتدأ .

المفريجي





## كتاب الاوراق للصولي

- ٢ -

وقال يوماً يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد في شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد ابن الاشعث الخزاعي : أعز الله الوزير ان الأريب يتخرج القصة ، حتى ينال الفرصة ، ويقر للصغار ، حتى يملك الانتصار . ووقع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك ، فلم تظلم لغيرك ، وان ظلمت لغيرك ، فكيف لنصف من نفسك . لما ولي الرشيد علي بن عيسى بن ماهان خراسان سأل الرشيد اشياء ثقلت عليه فقال ليوسف : عرفه مقدار ما فعلت به فاني اظنه يجهله فوقع اليه : قد كفيناك بما وليناك ، وخراسان تسعك ما وسعك عمر . ووقع الى بعض ولده : اذا لم يكن معروفك الا عند من يعرف لم يميز معروفك رواق بيتك . ووقع : من جور الدنيا انها لا تعطي احداً ما يستحق اما ان تزيد واما ان تنقصه . ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبة فلان وان كانت قريب النسب منك ، فانه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الانسان بعض جسده فيقطعه ، وهو اولى به واقرب . ووقع : ان اساءة المحسن ان يكف عنك احسانه ، واحسان المسيء ان يكف عنك اساءته وأبعد ما بينهما . ووقع الى رجل كذبه في شيء : لو صور الصدق لكان أسداً ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً ، وما صاحبهما يبعيد من هاتين الصورتين . قال ابو بكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال : حدثنا علي بن محمد التوفلي قال : كان ليوسف ابني احمد بن يوسف غلام اسود متأدب نشأ في الاعراب فتولع بجمارية لبعض اهلنا فشكاه اليه فضربه وجبسه ، وحلف ان لا يطلقه الا بعد شفاعة من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقيل له : ويحك أحببك الجارية كما تحبها ؟ فقال :

كلانا سواه في الهوى غير انها تجلد احبائنا وما بي تجلد  
تضاف وعيد الكاشحين وانما جنوني عليها حين أنعى وأبعد

فبلغ ابا القاسم يوسف شعره فقال : وان فيه لهذا الفضل . فركب من وقته الى الرجل الذي شكاه وكان قرشياً فقال له : اسألك ان تبيني الجارية باي ثمن شئت فقال : ما افعل حتى اعرف السبب في ذلك فعرفه خبره واتشد البيتين فقال : اشهدك اني قد



وهبت الجارية له بشفاعتك وطِلبتك ، وانا اعطي بالله عهداً الا اخذت لها ثمناً ابداً ،  
ووجه بالجارية معه .

وقال المؤلف في اخبار ابي محمد القاسم بن يوسف وشعره : وانما بدأت به لانه اسن  
من ابي جعفر احمد بن يوسف واكثر شعراً منه ، وأفصح في شعره ، وأشعر في فنه الذي  
أعجبه من مرثي البهائم من جميع المحدثين ، حتى انه لرأس فيه ، متقدم جميع من نحاه ،  
وما ينبغي ان يسقط شيء من شعره لانه كله مختار ، وللناس فيه فائدة ، ولا يوجد  
مجموعاً كما نوره وانا اذكره على القوافي وقال يرثي عزراً له سوداء :

عين بكّي لعزنا السوداء	كالعروس الادماء يوم الجلاء
ذات لون كالغبر الورد قد ع	لن بما قاض يوم الطلاء
ذات روقين أملسين رقيقين	وضرعين كالللاء الملاء
ذات جيد ومقلتين كوحش	ية قفر من جاريات الظباء
ومنها : نعمة عبلة مع العتق والرق	ة زيت ببهجة وبهاء
فاذا شئت قلت ربة بيت	ذات طفلين من خيار النساء
واذا شئت قلت ربة خدن	في حجور الحضان والرقباء
اين لا اين مثلاً مصطفىة	من صفايا الموك والوزراء
اين لا اين مثلاً مقشاة	عند حائين شدة اورحاء
اين لا اين مثلاً يجمع (?)	اغنياء في الناس او فقراء
ومنها : تجلب الدرة الفزيرة بال	لدة مري الاكف غير عناء
تملاً الحلبين طورين في البو	م صباحاً طوراً وجنح العشاء
وتخال الشخوب وقع الشايد	ب اذ ما فرغن ففر الاناء
ولها مرة درور كما ر	د محاب بدية هطلاء
كم صبوح وكم غبوق وقيل	قد سقيناك السوداء مل الاناء؟
كم شربنا محضاً لها وضياحا	وشقينا خمرأ في السقاء
رب جبن منها وزيد طري	قد جمعنا طرية لسلاء

وهي طويلة من أجل ما كتب في هذا الموضوع :



قال ابوبكر : حدثني ذكوان قال : ذكر شعر الكتاب بحضرة ابراهيم بن العباس فقال اشعرهم عندي الذي مزحه أفصح ، واحسن من جد الناس القاسم بن يوسف وكان جدي عبدالله بن العباس يقول : وبه تأدب ابراهيم وعنه اخذ ، وكانت أسن منه بنحو عشرين سنة : اقسام ابنا يوسف ثثر الكلام ونظمه فتقدم الكتاب فيها يعني احمد بن يوسف في الثثر وأخاه القاسم في النظم .  
وقال في الشيب والزهد :

ودع شبابك قد علاك مشيب	وكذاك كل معمر سيثيب
جازت سنوك الاربعين فازعجت	منك؟ الشباب تجارب وخطوب
ودعاك داعٍ للرشاد أجبتة	وبما يراك النفي ليس يجيب
فابك الشباب وما خلا من عهده	ايام انت الى الحسان طروب
يسين لك بالدلال ويستبي	الباهن فسالب وسليب
طوراً يساعن الهوى ويطعنه	ويصن قلبك بالجوى وتصيب
خلطن معصية بحسن إجابة	فلهن عندك أنعم وذنوب
حتام توضع في البطالة والصبا	عار بمثلك صبوة ومثيب
رحل الشباب وحل شيب بعده	فمضت لذات وصد صيب
لمني على غدر الشباب فانه	يكفيك اذ غصن الشباب رطيب
قد كان يجمع غدره ولذاذة	اذ ثوبه خاف عليك قشيب
فرمته داهية الزمان بأسهم	ونفت شروق لبسه وغروب
ما شئت فاحي بمدحه لا بد من	غم ونائبة عليك ثوب
ما بعد شيبك غير يومك فاتخذ	زاداً لنفسك فالرحيل قريب
ما هذه الدنيا بدار إقامة	لا توطن بها وانت غريب
خلت القرون فما يحس قريب	منهم وقصر سيلهم مركوب
ابن الاولي اهل اليادة والنهي	والمطمعون وما قدر حلوب
انفي الزمان عليهم بشفاره	ومقتهم كأس المنون شعوب
وغدا جزاء معادة او شقوة	افلا ينبى الى الرشاد منيب



والمرء . . . موفى سعيه      مسك عليه بفعله مكتوب  
 طال العمى والجهل اذ غلب الهوى      ان الهوى لدوي الحجبى لقلوب  
 والموت يغتال النفوس ولم يزل      للموت داعٍ للنفوس طلب  
 ما نحن الا كالبيهايم رتعا      حتى يتاح لها الردى المجلوب

وقد اورد له قصائد جميلة قالها في أغراض شتى تخالف أغراض معظم الشعراء ،  
 منها قصيدة يشكو فيها البقي والبراغيث والبرغش ، وأخرى في رثاء هرة ، وثالثة في  
 الشكوى من النمل والفار وغير ذلك ، ورابعة في رثاء الشاه مرخ (الشاه مرد) ، وخامسة في  
 رثاء القمري ، الى غير ذلك من جميل القريض في الغزل والتشبيب والرثاء والتشوق الى الديار .

وبعد ان استوفى الكلام على القاسم بن يوسف أفاض في اخبار اخيه ابي جعفر احمد  
 ابن يوسف بن صبيح ، كاتب دولة بني العباس ، الذي وزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد ،  
 وقال : انه مرق في الكتابة والشعر ، قال : حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : حدثنا  
 مقنب بن محرز الباهلي ، قال : كنا نقول لم يل الوزارة أشعر من احمد بن يوسف حتى  
 ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه ، وذكر قصصاً لاحمد بن يوسف تدل على  
 فضل ذكائه منها : تحدث احمد بن طيفور ان المأمون قال لاحمد بن يوسف اني أريد  
 غسان بن عباد لامر جليل ، وكان يريد له لولاية السند لانه أراد ان يعزل عنها بشر بن  
 داود المهلي لاشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأي احمد في غسان بن  
 عباد فقال احمد : غسان رجل محاسنه أكثر من مساويه ، لا يضرب طبقة الا انتصف  
 منها <sup>(١)</sup> مهاخيف عليه فانه لا يأتي امرأ يعتذر منه ، لانه قسم زمانه بين ايام الفضل ،

(١) أورد ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور في الجزء السادس من كتاب بغداد  
 طبعة (كلير) في ليبسيك سنة ١٩٠٨ هذه القصة باختلاف قال : قال احمد بن ابي  
 طاهر ، قال المأمون يوماً لاصحابه : أخبروني عن غسان بن عباد فاني أريد له لامر  
 جسيم ، وكان قد عزم ان يوليه السند فقال بشر بن داود بن يزيد قد خالف واستبد بالنبي .  
 والخراج ، فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه ، فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكن  
 فقال له ما تقول يا احمد : قال : يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه ،



فجعل لكل مكرومة وقتاً ، فقال له المأمون : لقد مدحته على سوء رأيك فيه .  
فقال اني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كني ثنياً لما أسديت اني صدقتك في الصديق وفي عدائي

فأعجب المأمون كلامه قال ابوبكر : وهذا الخبر فانما هو هشام بن عبد الملك وقد سأل  
اسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب . فقال له هشام :  
ما زعم ان المأمون اجابه به فقال بالشعر الا انه في اسد ابيات كثيرة ، رويناها باسانيد  
الثقات من غير وجه فنسبه ابن ابي طاهر الى المأمون ، واحمد بن يوسف بغير رواية ، لانه  
صحفي حاطب ليل يشرط في كتبه اختيار الشعر الجيد ، ويأتي بالردى ، ويزعم انه يقلل  
فيحسن ، فيكثر ويسيئ ، ثم يحكي الكذب ويخطئ في التاريخ ، وفي نسب الشعر ، قال  
ابوبكر : وقد رأيت بالبصرة مئة سبع وسبعين ومائتين ، وقدموا الى احمد بن علي المارداني  
وكتب عنه مجلسين او ثلاثة ، فلما رأته صحفياً لم ار عنده ما يريد تركته ، ويعز علي ان  
اذكر احداً من اهل الأدب بسوء وان استحقه ، ولكن لا بد من ان نعطي العلم حقه ،  
ونضع الحق موضعه .

وذكر المؤلف انه كانت لاحمد بن يوسف مع ابي العتاهية اخبار . وما أورده  
ان ابا العتاهية عتب عليه فكتب اليه :

ابا جعفر هلا اقنطعت مودتي فكنت مصيباً في اجراً ومصنفاً  
فكم صاحب قد جل عن قدر صاحب قالني له الاسباب فارثفاً مما

لا تصرف به طباقه (?) الا انصف منهم مما تخوفت عليه ، فانه لن يأتي امرأ يتذمر منه ، لانه  
قتم ايامه بين ايام الفضل ، فجعل لكل خلق نوبة ، اذا نظرت في امره لم تدراي حالته  
أعجب ، اما هداه اليه عقله ، ام ما اكتسبه من الادب ، قال : لقد مدحته على سوء  
رأيك فيه قال لانه فيما قلت كما قال الشاعر :

كني ثنياً لما أسديت اني مدحتك في الصديق وفي عدائي

وانك حين تنصبي لأمر يكون هواك أغلب من هواي

قال فأعجب المأمون كلامه ، واسترجع أدبه .



وحجبه يوماً فكتب إليه أيضاً :

أراك تُتراع حين ترى خيالي      فما هذا يروعك من خيالي  
لعلك خائف مني سؤالاً      ألا فلك الأمان من السؤال  
كفيتك أن حالك لم تمل لي      لأطلب منك تبديلاً بحالي  
وان العسر مثل اليسر عندي      يايعما 'منيت' فلا أبالي  
فلما قرأه وصله واستكتبه .

ومن شعر أحمد بن يوسف إلى صديق له :

تطاول باللقاء العهد منا      وطول البعد يقدح في القلوب  
أراك وانت نأيت بغير قلبي      كأنك 'نصب عيني من قريب  
فهل لي في الرواح إلى حبيب      يقر بعينه . قرب الحبيب  
قال أبو بكر : قلت أنا بيته الثاني كأنه من قول الحكيم بن قنبر المازني البصري :  
ان كنت لست معي فالدكر منك معي      يراك قلبي وان عنيبت عن بصري  
والعين تفقد من تهوى وتبصره      وباطن القلب لا يخلو من النظر  
وكانت بين أحمد بن يوسف وبين أبي دلف القاسم بن عيسى مودة وكانا  
يتهاديان ويتكاثبان ثم ولي أبو دلف الجبل كله فكتب إليه أحمد بن يوسف :  
ما على ذا كنا اقترنا بشيرا      ز ولا دمكذا عقدنا الاخاء  
لم اكن أحسب الأمانة يزدا      د بها ذو الوفاء الا صفاء  
وقال أيضاً : تقسي على حشراتنا موقوفة      فوددت لو خرجت من الحشرات  
لوفي يديّ حساب اياي اذاً      القينة متطلباً لوفائي  
لم ابك حباً للحياة وانما      ابكي مخافة ان تطول حياتي  
أهدى أحمد بن يوسف هدية إلى المأمون في عيد وكتب إليه هذا يوم جرت فيه  
العادة باهداء العبيد للسادة وقد اهديت لأمير المؤمنين قليلاً من كثير عندي وقلت :  
أهدى إلى سيده العبد      ما قاله الامكان والجهد  
وانما اهدى له ماله      سيداً بهذا ولذا رد (?)  
فقال المأمون عاقل اهدى حسناً :



وقال : زعمت قرينة ان حبك بادا  
 اقرين ان توجدني وتشوقي  
 وهو اي بالبلد الذي اوطنته  
 كم ذكره لك هيئت لي حيرة  
 اقرين لو ابصرني لرثيت لي  
 اكني بغيرك والهوى بك منفع  
 هلا رثيت لهائم يفني بكم  
 ان لم يكن ورَد النية هالكا  
 وما قاله من ابيات بهجو اسحق بن سعيد سالم :

فلقد تركت الارض ضيقة من بعد فسحتها على الفرد  
 وملأتها مقتاً ومبغضة فاذا ذكرتك ضاق بي جلدي  
 فالله اسأل ان يعوضني من قرب ذكرك ابعد البعد  
 واورد له جملة من اهاجيه ثم اورد له شيئاً من الاماديج وفيها اعتدال كما في  
 اهاجيه وما اورده له :

ظهر الفراق فاظهري جزعا ودعي العتاب فاننا سفر  
 ان المحب يصد مقترباً فاذا تباعد شاقه الذكر  
 يتهاجرات لستر امرهما ولقد يدل عليها الحجر  
 وقال وهو من ظريف شعره :

اصبحت مخموراً أحدث عن نفسي ومالي من علم بما كان بالامس  
 سقاني عبيد من يديه مدامة بصرفها لي ثم يلجى على الحبس  
 فيارب يوم قد حمدت مساء تباركني ذم له مطلع الشمس  
 فأصحت قد حدثت نفسي جوبة ويمتادني للهو عندي اذا امسي  
 وقال ايضاً عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ثم اقتبلناه كسم نافع  
 وكأثما اثر الدموع بخدعها طل سقيط فوق ورد يانع  
 قال ابو بكر هو اول من افصح عن هذا المعنى وتبعه الناس .



وقال في يفا ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف يقال له عبد الحميد :  
 انت نبي ونحن طراً فداكا احسن الله ذو الجلال عزاك  
 فلقد جلّ خطب دهر انا بمقادير اتلفت يفاكا  
 عجبا للثوب كيف اتبها ونخطت عبد الحميد اخاك  
 كان عبد الحميد اصلح للو ت من اليفا واولى بذاكا  
 شملتها المصائب جميعا فقدنا هذه ورؤية ذاك  
 قال ابو بكر ومن هاهنا اخذا بن بسام قوله لعبد الله بن سليمان الملمات ابنة الحسن وبني القاسم :  
 قل لابي القاسم المرزى فانك الدهر بالجائب  
 مات لك ابن وكان دينا وعاش ذو النقص والمعائب  
 حياة هذا كموت هذا فليست تخلو من المصائب  
 قال ابو بكر حدثنا احمد بن اسماعيل قال سمع احمد بن يوسف لاخته علي  
 شعراً قد كتب به الى هوى له :  
 ايا باذلاً ودأ لمن لا يشا كله يساعده في حبه ويواصله  
 عليك بمن يرضى لك الناس وده اواخره محموده واوائله  
 فكتب اليه اخوه احمد : وفقك الله يا اخي للسداد ، وهذاك للرشاد ، قرأت لك  
 شعراً اتقنه الي من تخطب مودته ، وتشدعي عشرته ، فسرني شغفك بالادب ،  
 وساء في اضطرابك في الشعر ، وليس مثلك من اخرج من يديه شيئاً يعود بعيب عليه ،  
 واعينك بالله من ان تلج لجة الشعر بلا عوم ينجيك منها ، وسباحة تصدرك عنها ، فنسبت  
 الى قبيل امره هويت النسبة الى حسنه ، فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على قوله باهله ،  
 ثم قل منه ما احببت ، اذا عرفت ما اوردت واصدرت ، وهذه ايات سيف وزن اياتك .  
 نظمها بمثل ما ثرته لك وهي :

ابا حسن طاب الروية قبل ما تريخ من الشعر الذي انت قائله  
 فني الشعر فضل ان وفيت بحقه وتقص اذا لم توف يظهر باطله  
 وحسبك عجزاً بامر عهدي توصل اذا عي بالاشعار فبين يواصله  
 هويت على مشرفه ما اعزّه فتقلب الاحوال فيها تحاوله



فدونك نصحا من خير مجرب      قضى آخرأ افضت اليه اوائله  
ومتأنف الايام منها كالف      فبالسالف الماضي فقس ما تراوله  
قال ابو بكر حدثني عون بن محمد قال : كتب احمد بن يوسف الى اسحق بن  
ابراهيم الموصلي وقد زاره ابراهيم بن المهدي : عندي من انا عنده ، وجمنا عليك  
اعلامنا لك ، والسلام . ومن غير طريق عون انه كتب تحت هذا :  
عندي من تبج القلوب له      فان تخلفت كنت مغبونا

من توقيعات احمد بن يوسف : وقع الى عامل ظالم : الحق طريق واضح لمن  
طلبه ، يهديه محبته ، ولا يخاف عثرته ، ويؤمن في الشرمغبته ، فلا نثقل منه ،  
ولا تمدلن عنه ، فقد بالفت في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعد  
التقدمة اليك ، الا سطوة الانتكار عليك .

ووقع في كتاب : مستم الصنيعة من صايرها فعدل زيفها ، وأقام اودها ،  
صيانة لمعرفه ، ونصرة لرأيه ، فان اول المعروف مستخف ، وآخره مستثقل ، فكاد  
اوائله تكون للهوى ، واواخره تكون للرأي ، ولذلك قيل رب الصنيعة اشد من ابتدائها .  
ومن توقيعاته في عنايته بانسان الى بعض العمال : انا بفلان تام العناية ، وله شديد  
الرعاية ، وكنت احب ان يكون . اربعيته طرفك من امره في كتابي ، مستودعا سمعك  
من خطابي ، فلا تمدلن بعنايتك الى غيره ، ولا تمنحن بفقدك سواء حتى نثيله ارادته ،  
وتجاوز به امنيته ، ان شاء الله . ومن كلامه : قال ابو بكر حدثنا القاسم بن اسماعيل  
قال : حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف يقول امرني المأمون ان  
اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد ، فبت لا ادري كيف افتح  
الكلام ، ولا كيف اجثذبه ، فأتاني آت في منامي فقال قل : فان في ذلك انسا للسابلة ،  
وامنا للتهجدة ، وتقياً لمكان الرب ، وتزهيها لبيوت الله عن وحشة الظلم ،  
فانتهت وقد فتح لي ما أريد ، فاجتدأت بهذا وانتمت عليه .

حدثني محمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف قال غنى من في مجلس احمد بن يوسف  
ولم يك محسناً فلم ينصتوا اليه ، وتحدثوا مع ضائه ، فغضب فقال انت عافاك الله تحمل  
الآذان ثقلاً ، والقلوب مللاً ، والاعين باحة ، والانف قنقا ، ثم تقول اسمعوا مني ،



وانصتوا لي ، هذا اذا كانت افهامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمه ، واذهاننا صديده ،  
رضيت بالعمومنا ، والاقت مذموماً عنا . وحدثني محمد بن العباس ايضاً قال :  
حدثني محمد بن عبد الله قال : خاصم احمد رجلاً بين يدي المأمون فكان قلب المأمون  
على احمد فقال : وقد عرف ذلك امير المؤمنين انه يستلي من عينيك ما تلقاني به ،  
ويستبين بمركتك ما تجنيه لي ، وبلوغ ارادتك احب الي من بلوغ املي ، ولذة اجابتك ،  
احب الي من لذة ظفري ، وقد تركت له ما نازعني فيه ، وسلمت اليه ما طالبي به . فشكر  
المأمون ذلك له . ومن كلامه : لقد احلك الله من الشرف اعلا ذروته ، وبلغك من  
الفضل ابعده غاية ، فالآمال اليك مصروفة ، والاعناق اليك معطوفة ، عندك تنهي  
الهم ، وعلبك تقف الظنون الحسنه ، وبك تثني الخناصر ، وتنتقم اغلاق المطالب ،  
ولا يسترىب النجح من رجاك ، ولا تعلوه النوائب في ذراك .

ومن كلامه : لك جد ينجدة همك ، وانعام تقوه به نعمتك ، وهي تحسر الناظر  
اليها ، وتجير الواقف عليها ، حتى كأنها لناجيه بحسن العقبي ، وتوحي اليه ببعده المدى ،  
ولله در نابغة بني ذبيان في قوله :

محلته ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ومن كلامه : من اتسع في الفضال ، اتسعت به الاقوال ، من شاكر مثني  
ومادح مطرر ، ولنا نصفك بما يعن لنا ، وبذل (?) على الشئنا مما ينقرب به ذوالرغبة ،  
وينزع اليه ذوالرهبة ، لاستئزال مرغوب ، او استيجاب مطلوب ، ولكننا ننطق عن  
سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فتكف شعب الكائد ، وتطيل نفس الحاسد .  
ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء :

لي ذنوب ان عددها جلت ، وان ضمنتها الى فضلك حسنت ، وقد راجعت انابتي ،  
وسلكت طريق استقامتي ، وعلمت ان نوبتي في حجتي ، واقرارني ابلغ في معذرتي ،  
فهذا مقام النائب من حرمة المتضمن حسن النية على نفسه ، فقد كان عقابك بالحلم عني ،  
ابلغ من امرك بالانتصاف مني ، فان رأيت ان تهب لي ما استحقته من العقوبة ،  
لما ترجوه من المثوبة ، فعلت ان شاء الله .

ومن كلامه : قد كانت كتابي نقد اليك بما كان غيره اولي بي والزم لي في



حق الحرية والكرم اللذين جعلاك ارثاً ، والشرف والفضل اللذين قسا لك حفظاً ،  
ولكنني دفعت من اتصال الزلل ، والاخلال بالعمل ، الى ما اضطرني الى محادثتك ،  
ودعاني الى مخالفتك ، لاخليني عني حبوة الاتهام ، واصرف عنك عارض الملام ،  
وقد جرى لك المقدار بالسودد الذي خصك الله بمزيتة ، وافردك بفضيلته ، فليس  
يحاول احد استقصاء عليك الا عرض دونه حاجز من واجبك يضطره الى ذلة النصل  
اليك ، ويجوز ذلك عن التعمد . قال ابو بكر ومكاتبه احمد بن يوسف كثيرة  
شهيرة معروفة مألوفة فأتيت بالقليل منها ليستدل بها على جميعها .

وفاة احمد بن يوسف : قال ابو بكر سمعت عون بن محمد الكندي يقول سمعت  
عبد الله بن احمد بن يوسف يقول مات ابي بضيق نفس اعتراه اياماً ، وذاك ان المعتصم  
وسعيد بن سالم الباهلي كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوماً الى المأمون  
وهو يتبخر فأخرج المجر من تحته وقال اجعلوها تحت احمد ليكرمه بذلك ، فتبخر به  
فرموا الى المأمون انه قال لما اتى بالمجر هات هذا المردود ، ولذا قال في البيت لعلامه  
ما هذا البخل على البخور ، ولو كان اضري ببخور مستأنف كانت اولى فحقتها عليه  
المأمون فقال أيقال لي هذا ، وانا اصل في يوم واحد رجلاً واحداً بستة آلاف الف  
دينار (؟) وانما اردت اكرامه ، فدخل يوماً احمد على المأمون وهو يتبخر فقال اجعلوا  
تحتي في جحر قطع عنبر وضموا عليه شيئاً يمنع البخور ان يخرج ، ففعلوا ذلك فصبوا ثم  
انصرف فكث في بيته شهراً عيلاً من ضيق نفس حتى مات ، وكان موته في ست  
رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد حكي غير هذا في كتاب الوزراء .

اما ابو محمد عبد الله بن احمد بن يوسف فكان ظريفاً كاتباً شاعراً الا انه قليل  
الشعر . وقد ألف كتباً صغاراً ورسائل الى اخوته والغالب عليه الهزل ، وربما نسب من  
لا يدري شعره الى محمد بن عبد الله لانه اكثر شعراً منه .

هذه نموذجات طبية من كتاب الاوراق ولا سيما احمد بن يوسف وشعره ونثره واخبار  
ذويه نقلناها بديون تعمد ليستفيد بها الطالب ادباً والاديب حكمة .

قال المسعودي في كتاب الاوراق وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم  
بكتاب الاوراق في اخبار خلفاء بني العباس ووزرائهم وشعرائهم فانه ذكر غرائب لم تقع



الى غيره واشياء نفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظاً من العلم مجدوداً من المعرفة  
مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف والله اعلم .

محمد كرد علي

## جمع فعال المضموم ليس بنادر

قيّدنا سيبويه ومن جاء بعده بقيود لم يعرفها العرب !  
العرب عاشوا في البوادي والقلوات لا يمحصرهم بناء ولا يقيدهم آدم ، قنّشأت  
اخلاقهم حرة ، بعيدة عن كل ضيق او جور او أسر ، وعلى هذا المثال جاءت قواعد لغتهم  
فهي لا تعرف الضنك والضغط ، بخلاف الاعاجم ولا سيما الفرس منهم ، فانهم نشأوا في  
يهوت مبنية بالصخر والحجر ، وقد اذلم ملوكهم منذ عهد عريق في القدم ، فألفوا القيد والتقييد  
منذ نعومة أظفارهم ، ولذا جاءت افكارهم ولغتهم ومفرداتهم مربوطة بهذه الرُّبُط المينة .  
جاء سيبويه وفي نفسه هذه النزعات من حب الطوق والغل ، فقيد اللغة العربية  
بما كان قد نشأ عليه من ذلك الميل ، فوضع للغة الضادية تلك الضوابط التي حجر بها  
على اللغة من الانبساط والاتساع فحجّرها في مكانها وأحمد أنقاسها .  
ولهذا يجدر ببناء المصّر ان لا يعتمدوا على كل ما خطته يده من القواعد الا من  
بعد ان يتثبتوا صحة كلامه من مواطن اللغة المينة .

ومن جملة ما نطق به هذا الامام واندفع وراءه النخاع واللغويون قولهم لم يرد من الجمع  
على فعال ( كغراب ) الا ألفاظ ثمانية ذكرها الزبيدي في تاجه في مادة رخل ، اذ يقول :  
ما سمعنا كلاماً غير ثمانية هي جمع وهي في الوزن فعال  
فتوأم ودُرّاب وفُرّار وعُرّاق وعُرام ورُخال  
وقد ذكر هذين البيتين في مادة ( ظأر ) وجعل في مكان دراب : وراب . وكلاهما  
غير موجود في العربية بصورة الجمع . والصواب رباب يباء في الأول .  
ثم قال : وظلّوا جمع ظنير وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال انتهى  
وقال الازهرى ومثل توأم غنم رباب ، وابل ظلّوا . وهو من الجمع العزيز .



وعده أبو مسحل بين النوادر . ولذا ذكره في نوادره . وكذا قال ابن الأثير في كلامه عن الوراق اذ يعده من نوادر الجمع . ونقل الجوهرى عن ابن السكيت لم يجئ شيء من الجمع على فعال الا حروف منها تَوَام . . . . . ( وعدها سبعة ) ثم قال ولا نظير لها . وزاد الصاغاني على السبعة اربعة الفاظ فصار جماعها احدى عشر . ثم جاء ابن خالويه ولم يزد عليها شيئاً ، الا ابن يري أضاف عليها حرفين آخرين فصار الجملة اثني عشر ، وبعد هؤلاء الاعلام لم يذكر احد ما يزيد على هذا القدر من كلام العرب ، وظنوا انهم أحاطوا بجميع ما نطقوا به من مدوّن وغير مدوّن ، فاكثى المتأخرون بنقل كلام الأولين وكتفوا أيديهم وآمنوا بما قيل لهم .

على اني تتبع ما جاء على هذا الوزن فعثرت على اثنين وثلاثين لفظة ، وانا لا ادعي الوقوف على كل ما ورد من هذا الباب . فدونها مرتبة على حروف المعجم :  
 أناس ، بُراء ، بساط ، تَوَام ، ثناء ، جذاذ ، جمال ، دُناء ، رُبَاب ،  
 رُجال ، رُخال ، رُذال ، رُعاء ، مسحاح ، شُهَاد ، طوال ، ظباء ، ظماء ،  
 ظَوَار ، عُرَاق ، عِرام ، فرار ، قماء ، قماش ، كُباب ، لُهاث ، مُلاء ، نُباء ،  
 نُدال ، نَقاس ، نَكَات ، هَمال .

ولا بد هناك غير ما سردناه ، الا اننا أردنا ان نبين للقراء فساد قول سيبويه ومن ذهب مذهبه لكي لا يركنوا الى كل ما نطقوا به ليقيدوا به اصول اللغة المبيّنة ، وهو ولي التحقيق . « محقق »





## التنبيه

على غلط الجاهل والتنبيه

= ٤ =

## \* فصل العين \*

ومنها ( في فصل العين ) ( المعجب ) شاع بين الناس المعجب <sup>(١)</sup> بكسر الجيم وهو خطأ قال في الصحاح : وأعجب فلان بنفسه ويرأيه على ما لم يُسم فاعله : فهو معجب بفتح الجيم . والاسم العُجب .

ومنها ( المعدن <sup>(٢)</sup> ) بكسر الدال منبت الجواهر من ذهب ونحوه : من عدن بالبلد يعدن بالكسر أي أقام . ومنه : ( جئاتُ عدن ) أي جنات إقامة قال في الصحاح : ومنه سمي المعدن لأن الناس يُقيمون فيه الصيف والشتاء قال ومر كز كل شيء معدنه . أقول : الأقرب أنهم لاحظوا نسبة الإقامة أي القرار إلى الجواهر <sup>(٣)</sup> لا إلى الناس فقالوا معدن الذهب أي مركزه وموضعه كما سبق آنفاً من أن مركز كل شيء معدنه . وهو <sup>(٤)</sup> الشبادر من إضافة المعدن إلى الذهب والفضة حيث يقولون معدن الذهب والفضة ويقرب <sup>(٥)</sup> مما قلت قول صاحب القاموس بعدما قال : لإقامة أهله فيه — أو لآليات <sup>(٦)</sup> الله آياه فيه .

ومنها ( المذخيل ) هو كشكل لفظاً ومعنى : من أعضل الأمر أي اشتد واستغلق . ففتح الصاد على ما يسمع من الناس فتح باب الجهل <sup>(٧)</sup> .

(١) في مثل قولهم فلان معجب بنفسه . (٢) قال المؤلف المعدن بكسر الدال الخ لكنه لم يبين غلط الناس في هذه الكلمة من أي جهة . والظاهر أنهم يظنون بها فيقولون ( معدن ) بفتح الدال . أما فتحها فهو كما قال في التاج ليس بثبت وإن حكاه بعضهم . (٣) وفي نسخة النوايت . (٤) أي ما ذكر من ملاحظة نسبة الإقامة إلى الجواهر لا الناس . (٥) وفي نسخة ويقرب مما قلت . (٦) وفي نسخة أو لآليات الله . (٧) وفي نسخة لباب العجز .



ومنها ( الاعطاف ) هي جمع عطف بكسر العين بمعنى جانب الشيء والجانبان <sup>(١)</sup>  
الطرفان ومنه قول المجتري :

( لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقدود )

( في حلماتي رجبر وروض فالتقى وشيان : وشي ربي ووشي يروود )

والناس يحسبونها <sup>(٢)</sup> جمع العطف بفتح العين بمعنى الاشتقاق فيقولون : لا يبعد  
من الطاف مولانا وأعطافه ان يفعل كذا .

ومنها لفظ (المعاف) على وزن المثاب <sup>(٣)</sup> هو لفظ شائع ينعم بما فيه من يسعد يستعملونه بمعنى  
المعفو <sup>(٤)</sup> ولا أدري أهذا لفظ اخترعوه ام ارادوا بناء الافعال من عفا فوقموا فيما وقعوا .

ومنها قولم ( علانيا ) هذا اللفظ شائع بينهم لكن الصحيح ( العلانية ) .

ومنها ( العامي ) في قولم : فلان عامي بتخفيف الميم . والصحيح بتشديد الميم  
منسوب الى العامة يقال فلان عامي اي واحد من العامة .

ومنها ( العَمَى ) بفتح الميم مصدر عمي من باب صدي وقد شاع بين العميان اسكان ميمه

ومنها ( العريان ) هو بكسر العين مصدر من عاين الشيء عياناً اي رآه بعينه . والناس

يستعملونه بفتح العين . وهو خطأ لأن العيان بفتح العين مصدر عاين الماء والدمع يعين اي سال .

ومنها لفظ ( العيش ) هو بفتح العين الحيوه . وكسر العين على ما شاع خطأ :

لانه اذا كسرت العين تلزم الناء : كعيشة راضية .

### ❖ فصل الغين ❖

ومنها ( في فصل الغين ) ( الغداء ) هو بالذال المحجمة على وزن كساء

(١) اي والجانبان من جسد الانسان يسميان عطفين . (٢) اي يحسبون الاعطاف .

(٣) وفي نسخة المثاب بالهاء المثناة فتكون ( المعاف ) بفتح الميم لكن قول المصنف بعد

ذلك ( ارادوا بناء الافعال ) يرجح نسختنا اعني ضم الميم من ( معاف ) وجعل المثاب

بالهاء المثناة لا بالهاء المثناة . فاذا كانوا بنوا الافعال من عفا يكون اسم مفعوله معنى

لكنهم قلبوه اي قدموا لامه على عينه فقالوا ( معاف ) ولهذا نظائر في لغة العرب لكنه

غير مقبس . (٤) وفي نسخة ( بمعنى المفعول ) .



ما به نماء الجسم وقوامه . هكذا فتره في القاموس . وقال في الصحاح ( الغذاء )  
ما يُتَغَذَّى به من طعام وشراب . وقد شاع بين الناس بالذال المهملة اسماً لما يؤكل  
فقط . ففيه غلطان <sup>(١)</sup> . واظنهم يظنون <sup>(٢)</sup> من الغذاء بالفتح والمد وهو ضد العشاء  
بمعنى طعام القدور كما ان العشاء بالفتح والمد ايضاً طعام العرشاء <sup>(٣)</sup> .

ومنها ( الثغوط ) هو وادي والمعنى معروف . فالنقيط بالياء اشنع منه . واظنهم  
يظنون <sup>(٤)</sup> من الغائط على ما هو دأبهم من جعل العزمة بعد الف الفاعل ياء <sup>(٥)</sup> وقد مر .  
ومنها ( الغيبة ) هي بالكسر اسم من الاغتياب . وهو ان يتكلم <sup>(٦)</sup> خلف انسان  
مستور بما يغمه لوصمه : فان كان صدقاً يسمى غيبة . وان كان كذباً يسمى بهتاناً .  
وفتح غيبها على ما شاع بينهم فتح لباب الجهل اذ هو بفتح الغين مصدر بمعنى الغيبة .

### ❖ فصل الفاء ❖

ومنها ( في فصل الفاء ) ( الفراغة ) هي لحن استعملوه من غير فكر <sup>(٧)</sup> لكن  
الصحيح ( الفراغ ) بلاتاء قال في القاموس : فرغ منه كنع وسميع ونصر فروغاً وفراغاً .  
وذكر في الصحاح له هذين المصدرين ولم يسمع ( الفراغة ) الا من اصحابنا .  
ومنها ( الفعل ) هو بالفتح مصدر فعل . وقرأ بعضهم ( وأوحينا <sup>(٨)</sup> اليهم فعل  
الخبرات ) . والفعل بالكسر الاسم . ولكن اشتهر بين العامة كسر الفاء في المصدر

(١) لعل الغلطين هما جعل الذال المعجمة دالاً مهملة ثم تخصيصه بالطعام دون  
الشراب . (٢) وفي نسخة نقلوه . (٣) وفي نسخة طعام المشي . (٤) وفي نسخة نقلوه .  
(٥) فيقولون قابل من القول وكابل من الكيل وعلى هذا يقولون غايط بالياء فيعلم لما  
ياء أو مهمم انها ياء حقيقة فقالوا تنبسط مكان نفوط بناء على هذا التوهم . (٦) قوله وهو  
ان يتكلم الخ هذه العبارة — في بعض النسخ هكذا ( وهو ان يتكلم خلف انسان مستور  
بكلام صادق لو سمعه لنعى : فان كان كذباً سمي بهتاناً . (٧) وفي نسخة من غير  
نكير . (٨) وفي نسخة ليدن عند هذه الآية الكريمة قدأشار ناشر النسخة وطابعها في ذيل  
الصفحة — الى انه يوجد نسخة هكذا ( وأوحينا ) بالصاد . فهذا يدل على أن ناشر نسخة ليدن  
هو المستشرق لنديج لا عالم مسلم بغدادي راجع ذيل (ص ٤٤ ج ١) من هذه المجلة .



ايضاً . فهذا الكسر كسر رأس الكلمة وشيخ لما .  
ومنها (الأفعى) هو كاعى حية خيثة فكسر الناس عينها مع فتح اللام في الفعل<sup>(١)</sup> غريب  
ومنها (الفلاكة) هي من الألفاظ التي اخترعوها يستعملونها في ضيق الحال كأنهم  
اشتقوها من لفظ (الفلك) فقالوا لمن به شدة (به فلاكة) وهو مفلوك أي أصابه الفلك بشدة .  
ومنها (التقويض) يلحن فيه بعض الجهلة بتقديم الواو فيقولون تقويض مع  
انه من فوض يفض .

### ❖ فصل القاف ❖

ومنها ( في فصل القاف ) ( القوايل ) يستعملونها في جمع قابل . وهي<sup>(٢)</sup> جمع  
(قابلة) لآل فواعل في الصفة جمع فاعلة الا فوارس جمع فارس على ما عرف في  
موضعه . اللهم الا ان يقال انها<sup>(٣)</sup> جمع لصفة موصوف مؤنث كمثل<sup>(٤)</sup> المادة القابلة  
لكنه بعيد خصوصاً من مواضع<sup>(٥)</sup> استعمالهم : يقولون هو قابل وهؤلاء قوايل .  
ومنها ( قابيل ) وكذا ( هابل ) ايضاً هما على وزن فاعيل ابنا آدم عليه  
السلام والناس يلحنون فيهما بحذف الياء .  
ومنها ( القرية ) هي بسكون الراء وتحذف الياء معروفة والعوام يلحنون  
فيها بكسر الراء وتشديد الياء .  
ومنها ( الفزاز ) هو كشاد باع الفز وهو اليريسم<sup>(٦)</sup> لكن شاع بين  
العوام الفزاز بالعين المجمة .

(١) قوله في الفعل أي ان وزن ( فعلى ) لآمه مفتوحة في كلام العرب ولم تسمع  
مكسورة . وبعد كتابة هذه الهامشة رأينا في نسخة ليدن ( في التسلي ) مكان ( في الفعل )  
ونسخة ليدن الصواب لأن المصنف سبق وانتقد قولم التسلي بفتح اللام مع انها بالكسر  
راجع ذيل (ص ١٣٩ ج ٣) من هذه المجلة . (٢) قوله وهي جمع قابلة الغ وفي نسخة ( وهي  
جمع قابلة كالفوارس في جمع فارس على ما عرف في موضعه ) . (٣) قوله إنها أي إن كلمة قوايل  
(٤) أي وذلك الموصوف المؤنث محذوف وقد أقيمت صفته مقامه فتولم قوايل أي  
مواد قوايل مثلاً . (٥) وفي نسخة مواقع . (٦) الحرير أو ضرب منه .



ومنها (المقصد) هو بكسر الصاد موضع التقصد . وفتح الناس صاده خطأ اذ هو من باب ضرب . واما المفصل فانه وان كان من باب ضرب ايضاً الا انه جاء فيه الفتح ايضاً حكاه اهل اللغة حيث قالوا المَفْصِل بفتح السين وكسرها مفصل الموتى . ومنها (القضاة) على وزن فُعَاة جمع مختص بالناقص كالة زاة واله هاة . فتشديد بعض الناقصين ضاها خطأ .

ومنها (التقاضي) هو مصدر التفاعل من قضى واكثر العوام بفتحوت ضاها كما يفتحون لام التسلي وقد مرّ .

ومنها (قولنج) الخطأ فيه انهم يستعملونه في وجع الظهر وليس كذلك بل هو مرض معدي<sup>(١)</sup> مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح . واما اللفظ فقد قال صاحب القاموس القولنج وقد تكسر لامه او هو مكسور اللام . وفتح القاف وتضم .

ومنها (القنديل) هو بكسر القاف معروف وزنه فعليل لا فعليل<sup>(٢)</sup> وفتح القاف لحن مشهور

### ﴿ فصل الكاف ﴾

ومنها ( في فصل الكاف ) ( الكراهية ) هي بالفتح والتخفيف من مصادر كرهه كسمعه . فتشديد الياء على ما يفعله البعض مما يكرهه السمع ويمجه الذوق .

### ﴿ فصل اللام ﴾

ومنها ( في فصل اللام ) ( اللكنة ) هي بضم اللام عجمة في اللسان وعي . يقال رجل أَلْكَنَ وقد لَكِنَ من باب طرب . كما ذكر في اللغة ومازلنا نسمع من بعض العوام تحريف هذه الكلمة وقلب اللام<sup>(٣)</sup> راء . وأرى بعض الناس حيارى في أمثال هذه الاغلاط تارة يصيبون<sup>(٤)</sup> ولا يدرون باصابتهم وتارة يخطئون ولا يدرون . وليت شعري لم لا يرجعون الى اللغة فيما اشكل عليهم حتى يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين .

(١) لعل حوايه : مرض معوي كما في القاموس ثم رأيت في النسخة اليدوية .

(٢) وفي نسخة لا فعيل . (٣) كأنهم يقولون ركنة . (٤) وفي نسخة هكذا : تارة

يصيبون وتارة يخطئون ولا يدرون .



### ❖ فصل الميم ❖

ومنها ( في فصل الميم ) ( المَعْمِدَة ) يلحنون فيها بزيادة الياء فيقولون ( المعيدة ) .

### ❖ فصل النون ❖

ومنها ( في فصل النون ) ( المنبر ) هو بكسر الميم من الشهرة <sup>(١)</sup> بحيث يجعله اهل اللغة من الموازين لكنه شاع بين العوام بفتح ميمه . وكذا ضم ميم ( المنارة ) عند البعض وهي مفتوحة الميم . والمنبرُ الرفع قال في القاموس : نَبَرَ الشيء رفعه . ومنه المنبر بكسر الميم . ومنها ( النُزُل ) هو بضمين والتسكين ايضاً ما يهبط للنزول اي الضيف . والعوام يزيدون <sup>(٢)</sup> فيه واواً فيقولون النزول وليس النزول الا مصدراً بمعنى الهبوط والحلول . ونقول نزل من العلو اي هبط منه . ونزل بالمكان اي حل فيه ومنه المنزل . ومنها ( النزلة ) هي كالزكام يقال به نزلة والجمع نزلات والجافون يعثرون <sup>(٣)</sup> على انها بالنزلة ويجمعونها على النوازل وهو خطأ اذ النزلة هي الشديدة <sup>(٤)</sup> من شدائد الدهر تنزل بالناس كما نفصح عنها كتب اللغة .

ومنها ( المنسوبات ) هي جمع منسوبة او منسوب من غير ذوي العقول . لكن شاع بين الناس اطلاقها على الطائفة المنسوبة الى الاكابر يقال فلان من منسوبات فلان كأنهم يقصدون بذلك الحاقهم بالبهائم والجمادات . ولا أدري له وجه صحة الا ان يتكلف ويقال هي بمعنى الطوائف المنسوبات فهي على هذا جمع للطائفة

(١) وفي نسخة من النبر . (٢) وقد وقع مثل هذا الغلط في كلمة ( المنزل ) لمكان نزول الناس فيقولون في كثير من بلاد سورية متزول يريدون به ما يراد بكلمة ( قنّاق ) التركية الشائعة في بعض بلاد سورية ايضاً والمنزول بزيادة الواو رأيت العلوي المتوفى سنة ٩٨١ قد استعملها في كتابه مختصر الدارس بمعنى مكان النزول ومن العجيب ان المصريين يطلقون المنزول اليوم على ضرب من المكيفات : الحشيش اذ غيره . (٣) لعل صوابه يعتبرونها بالنزلة اي يقيسونها عليها ثم ظفرت بها في نسخة هكذا ( والجافون يعثرون عنها بالنزلة ) وفي نسخة أخرى والجاهلون مكان ( الجافون ) وهي من الجفاء بمعنى غلط الطبع . (٤) وفي نسخة هي الشدة من شدائد الدهر .



المنسوبة : نقول هذه الطائفة منسوبة الى كذا وهؤلاء الطوائف منسوبات الى كذا لكن يبطله قولم زيد من منسوبات عمرو اذ لا يصلح <sup>(١)</sup> ان يقال زيد من الطوائف المنسوبة الى فلان لانه يستلزم ان يكون زيد طائفة : اذ واحدة <sup>(٢)</sup> الطوائف هي الطائفة . بل الصحيح ان يقال زيد من الطائفة المنسوبة الى عمرو .

ومنها ( النقرس ) داء معروف وزيادة الباء على ما هو الشائع بين العوام خطأ لان النقرس الدليل الحاذق الخريبت والطبيب الماهر الناظر <sup>(٣)</sup> المدقق على ما ذكر في القاموس . ولا يجوز زيادة الباء في الداء <sup>(٤)</sup> لكن داء الجهل ليس له دواء .

ومنها ( عرق النساء ) الذي بالفتح والقصر عرق وذكر في الصحاح نقلاً عن الاصمعي انه قال : لا تقل عرق <sup>(٥)</sup> النساء وقال ابن السكيت هو عرق النساء وذكر في القاموس نقلاً عن الزجاج انه قال لا تقل عرق النساء لان الشيء لا يضاف الى نفسه انتهى والعوام يقولون ( عرق النساء ) بالكسر والمد ولا تعرف له معنى اذ المعنى في بطن الشاعر .

ومنها ( النكات ) هي بكسر النون جمع نكتة واذا ضمنت النون حذفت الالف فتقول نكت . وكثير من الناس يفهمون النون ويثبتون الالف اي يقولون ( نكات ) ثم يعمون الله المعبود <sup>(٦)</sup>



(١) وفي نسخة اذ لا يصح . (٢) وفي نسخة اذ واحد الطوائف . (٣) وفي نسخة القاموس المخطوطة التي عندي ( النظار ) وكذا في بعض نسخ هذا التأليف . (٤) اي ( داء النقرس ) مذ يقولون ( نقرس ) . (٥) يعني بذلك كلمة عرق و اضافتها الى كلمة النساء بل يقتصر على ( النساء ) وحدها لانها انريد معنى العرق نفسه . (٦) قال الاستاذ تيمور باشا في كتابه اليانا « ان العلامة السيد محمد الكواكبي مفتي حلب المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ لخص رسالة ( التنبية ) هذه وقد علق تلخيصها في كفاية المکتوب بخطه وان هذا الكناش محفوظ في المكتبة التيمورية » .



## آراء وافكار

## كتاب المسائل للقصراني

ترجم لنا جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ ١٢٤٨ م في كتابه إخبار الحكماء بإخبار الحكماء<sup>(١)</sup> القصراني النجم بكلمات قليلة هذه هي « القصراني »

نسبه أشهر من اسمه وقصرات إحدى قرى الري فيما قبل وهو منجم فاضل حكّام كان مقيماً بالري يصحب بها الملوك والامراء وله إصابات في الأحكام قد أخبر بها في كتاب المسائل له وهو كتاب جليل ملكته بخط المهراني الرازي وهذا الكتاب يشتمل على ملح هذه الصناعة على أنواع غريبة عجيبة اه .

وقد اقتنيت منذ سنتين كتاباً مخطوطاً في بيت المقدس كتب بأوله « كتاب ترجمة قصراني المسمى بجامع الأحكام في مسائل الخاص والعام لعثمان القاسم باشالي رحمه الله » وهو باللغة التركية وعلمت من قراءته ان المترجم هو عثمان بن محمد القاسم باشاوي ( نسبة الى محلة قاسم باشا من احياء القسطنطينية ) المورقة بجامع السلطان محمد أتم ترجمة الكتاب المذكور سنة ١٠٩٩هـ ١٦٨٢ م والترجمة التي بأيدينا منسوخة في القرن الثاني عشر ومكتوبة بحبر أسود وأحمر وضفدي وخط مشرق جميل والصفحة الاولى منها مذهب بقاء الذهب واللازورد .

وفي أواخرها طوالت بعض العظاء وهم السلطان محمد الرابع والوزير المرزيفوني والوزير سنياوش باشا وآغا الانكشارية كرتاغلي مصطفى آغا والوزير سليمان البسنوي ويوسف آغا كتحدا الانكشارية واحمد آغا البسنوي محافظ قلعة بورين ومحمد افندي الاتقروي من صدور الفتوى ومحمد باشا سيدي زاده القبودان اي امير البحر وختها

(١) تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء بإخبار الحكماء طبع ليبك صفحة ٢٦٤ ونس الكتاب المطبوع بمصر باسم اخبار العلماء بإخبار الحكماء ص ١٢٤ .



بطالع جلوس السلطان سليمان الثاني وقد تناول المترجم في سياق الكلام تراجم هؤلاء العظماء وأحوالهم وبعض الاحداث التاريخية .

والذي يهمننا من كل هذا اننا عرفنا من خلال سطور الترجمة ان اسم المؤلف هو ابو يوسف يعقوب القصراني وان كتابه يسمى جامع الاحكام في مسائل الخواص والعوام وهما مما لم يشر اليه القفطي في ترجمته كأنه اكتفى بشهرته الطائفة وصيته البعيد .  
حيثا عبد الله مخلص

### صحف منسية

بينما كنت أجيل الطرف في كتب الخزانة الخالدية في بيت المقدس <sup>(١)</sup> عثرت على كتاب يسمى درر الملقط من كل بحر سقط تأليف محمد بن علي بن محمود الكاتب وقد جاء في أواخره هذه العبارة :

« أبيات درو يش محمد افندي بن احمد الطالوي <sup>(٢)</sup> المتوفى عن افتاء الديار الدمشقية سلخ رمضان ١٠١٤ أرسلتها وهو بالديار الرومية الى جناب الامير الكبير محمد بك المنجكي اليوسفي ضمن مكتوب مستقل مضمناً بيتي ابي الثناء الشهابي محمود الشاعر المشهور ومتشوقاً الى دمشق » .

ومن كتاب ابن محمود الكاتب الدمشقي المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ١٣٥٢ م نسخة في دار الكتب المصرية قال صاحب تاريخ آداب اللغة العربية ( جزء ٣ صفحة ١٣٨ ) ان اسمها الدر الملقط من كل بحر ومنفرد لوصف هذا الكتاب المؤلف في الادب مقالة خاصة ونكتني الآن بدرج أبيات الطالوي التي أرسلها الى الامير

(١) وصفت هذه الخزانة وبعض نوادرها في المجلد الرابع والصفحات ٣٦٦ و ٤٠٩ من هذه المجلد . (٢) للطالوي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ١٦٠٦ م ترجمة حافلة في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ( ج ٢ ص ١٤٩ ) وفيها انه دُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق ومن آثاره الباقية كتاب « سائحات دمي القصر في مطارحات بني العصر » ويسمى السائحات الطالوية ومنه نسخ في دار المكتبة المصرية والمكتبة الاهلية في باريس ومكتبة برلين .



المنجكي<sup>(١)</sup> والتي ضمن بها بيتي ابي الثناء الشهابي<sup>(٢)</sup> لعلاقتها بدمشق من عدة وجوه فهي لشاعر دمشقي يتشوق الى امله ودياره ضمن فيها بيتي شاعر دمشقي وبعث بها الى امير دمشق وقد اخفت في زاوية كتاب منسوب الى دمشقي ومكتشرف في دمشق مبعث مجلتكم المشرقة وهذه هي الايات :

على ساكني عليا دمشق تحية	من المكرم المشتاق الواله الصب
تحية مفضي فارق الدار والهوى	وحسان ريع فيه حانة الترب
اذا شام برق الشام هاجته لوعة	ومن دونه طامي النوارب كالشهب
رمته النوى وسط الجزيرة والهوى	الى منزل بالشام في الجانب الغربي
هي الدار لا الجرعاء من جانب الحى	ولا أثلاث القاع من ايمن الشعب
سقاها وحياتها الاله معاهداً	عهاد دنو العهد موصولة السحب <sup>(٣)</sup>
وخص بها دار الامير وما حوت	معالمها من ذي لى خصر عذب
امير المعالي المنجكي الذي له	حياتي ونحيبي في البعاد وفي القرب
أحبتنا بالشام والدار غربة	وصرف النوى لا يؤتق منه بالعضب
أقيم وسرنا والفؤاد لديكم	وما حال جسم في الهوى سار عن قلب
	حيثا : عبدا لله مخلص

(١) للامير محمد بن منجك الذي لم تحمد سيرته، ترجمته في خلاصة الاثر (ج ٤ ص ٢٢٩) وقد توفي بدمشق سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م ودفن في جامع جده الاعلى بالميدان وله القصر المعروف به سيف الوادي الاخضر والقاعة المشهورة سيف داره بين باب جيرون وبين السلسلة ٠ (٢) هو شهاب الدين محمد بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي المترجم له في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٨٧) وفيه انه توفي سنة ٧٥٥ هـ ١٣٥٤ م وفي فهرس المكتبة الخديوية (ج ٤ ص ٢٢٧) انه توفي سنة ٧٢٥ هـ ١٣٢٣ م وهما غلط صوابه سنة ٧٢٥ هـ ١٣٢٤ م ٠ (٣) جاء في الصفحة ١٥٢ من الجزء الثاني من خلاصة الاثر في ترجمته مثل هذا البيت في آيات من قصيدة رائية قالها وهو بالروم يتشوق لوطنه وهو :

سقاها وحياتها الاله معاهداً      عهاد دنو العهد وافي به البشر



## مطبوعات حديثة

## مسالك الابصار

« في ممالك الامصار »

لاحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ بتحقيق احمد زكي باشا ، طبع في  
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م ص ٣٩٨

نشأ ابن فضل الله مؤلف هذا الكتاب في دمشق على عهد كثير في الشام النابغون  
في مثل علمه ، وعلمه الادب والتاريخ والجغرافيسة والاصططلاب وحل التقاويم وصور  
الكواكب ، فكان من معاصريه اذ من سابقه وتاليه في هذا القطر امثال علم الدين  
البرزالي والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير وصلاح الدين الصفدي وابو الفداء وشيخ  
الربوة ونقي الدين المقرئ وابن مفلح وابن الوردي والصلاح الكتبي والبارزي وغيرهم  
من الائمة الذين كان الشام مطلع شمسهم ، فزجروا الادب بالتاريخ والجغرافيا بالفلك ،  
وخلدوا لنا من مصنفاتهم ما لا يبلى على الايام جديده .

لا جرم ان توفر العلامة احمد زكي باشا على احياء كتب امثال ابن فضل الله  
هو احياء للاداب العربية ، فبالامس اخرج لهذه الامة كتاب التاج للجاحظ والاصنام  
لابن الكلبي من الكتب المعتبرة بتحقيقه الممتع واليوم يحيي لنا هذه المعلة او الموسوعة العربية  
آخذاً الجزء الاول منها من « كتاب مدشوت في الاضابير المبعثرة بين الاوراق المنشرة  
في اسافل الخزانات بسراي طوب قيو بالقسطنطينية » فكان كتاب مسالك الابصار الذي  
طلما حامت طيور الافكار على نشره خصوصاً وهو « اكبر ينبوع للقلقشندي في صبح  
الاعشى » — من احسن ما تستخدم به هذه اللغة لانه مادة مهمة في الادب والتاريخ  
والصناعات والاثارات ، وأهم ما يُختبئ به ان المؤلف من كبار المحققين كتب ما كتب  
بذوق كامل وفهم غريب ، ولم يطعم من كتبه غير « التعريف بالمصطلح الشريف »  
وهو مادة واسعة في حضارة عصره على صغر حجمه .

وبالاب الاول من هذا الكتاب في مقدار الارض وحالها وكربتها والبرهان عليه



قال فيه انت الموكب « فلك البروج » في رأي فلاسفة الاسلام هو المعبر عنه عند الشريعة الشريفة بالكرمي ، والاطلس هو المعبر عنه عندم بالعرش (ص ١٨) وتقل من شيخه فريدالدهر ( ٣١ ) ابي التشاء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني جملة هذا نصها : « لا امنع انت يكون ما انكشف عنه الماء في الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى ، واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس أخرى » فعلق الناشر على ذلك بقوله : « للاصفهاني ( وهو بمصر ) فضل سبق على كرسنوف كولومبس ( وهو بالاندلس ) لانه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن . وللاصفهاني فضل اكبر على مكتشف امريكا : لانه تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال ، واما كولومب فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي ابر التشاء سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م » . واما كولومب فقد اجتهد في اقناع فرديناند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريته في سنة ١٤٩٢ ميلادية ( الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ ) اهـ .

وتكلم المؤلف بعد اشباع الكلام على الارض وصفاتها وتكوينها وطبيعتها في الارتباط بين الكائنات الحية وبين الارض فذكر الجبال واتصالاتها على ما كان يتخيله للناس في عصره وكذلك الانهار ، وقال المؤلف ان الامير اباديوس بن ابي العلي ابي ديوس ووالده آخر سلاطين بر العدة من بني عبدالمؤمن وصل الى بحيرة النيل الاعلى وان عالمغربيا أقام بالسودان ٣٥ سنة وأخبر المؤلف عن اصل النيل وتوغله لمعرفة منبعه اي ان المسلمين اكتشفوا منابعه قبل الافرنج . وأفاض في الآثار البينة في اقطار الارض فعد منها الكعبة والمسجد الحرام المحيط بها ، وما هناك من مقامات ومشاهد ، والمسجد النبوي ، والمسجد الاقصي ، وقبر الخليل ، ومسجد دمشق ، وبعض المزارات في عصره ، واليهود المعظمة عند الامم ، والآثار المشهورة بالصين وتركستان وفارس والعراق والشام والحجاز واليمن ومصر وبلاد المغرب والاندلس ، والقصور المشهورة ، وختم هذا الجزء في وصف الديارات والحانات المستفيضة الشهرة . وهذا الفصل استغرق ١٤٠ صفحة او اكثر من ثلث المجلد وهو يرأسه كتاب ادب واجتماع لطيف جداً يسلي الحزين ولا نذكر اننا اطلعنا في شيء من كتب الادب على وصف الحانات ، فان ذلك مما قد



يتبرم به اهل العصر على ما بلغت الحرية في الغرب ، ولكن ابن فضل الله عدّه وعد ذكره من المؤلف الذي لا يستنكر ، ولا يعاب صاحبه مما بلغ من جلالة قدره .

والذي يزيد في فوائده مسالك الابصار ان مؤلفه ساح كثيراً ولا سيما في مصر والشام والحجاز ، وجل ما كتبه من تحقيقه الخالص والناشر اثابه الله لم يقتل عن التنبيه على مواطن الفائدة من كلامه فعنون لها بعنوانات تلفت النظر اليها مثل قوله في ( وصف الحرم المقدسي ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ تصنيف خاص به لاهمدين امين الملك ) ( وصف في عربي للبناء على الطراز العربي ) ( مشهد الحسين بن علي بن ابي طالب بمسقلان ) « والمؤلف ينكر وجوده بالقاهرة ويقول ان الاغلب انه لم يتجاوز دمشق وان العباسيين حملوا أعظمه فيما بعد ودفنوها بالمدينة المنورة » عناوين أشبه بعناوين الصحف الراقية لهدنا عند تدوين الحوادث اليومية الكبرى ! والمؤلف من كبار الكتاب في عصره برع في الوصف ، ولم يكن في الشعر أضعف من شعراء دهره ، وربما فاقهم في بديهته في الفنين كما يفوق كثيرين بعلمه واجتهاده ، ومما وصف به السموات المسطحة في مسجد قرطبة قوله : ضروب صنائع من الضروب المندسة والمدرّبة ، وهو صنعة النصّ وصناعة الدوائر ، والمداهن ويشبه بعضها بعضاً ، بل كل سمائها مكثف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها ، وأبدع تلوينها ، بالوان السرة الزنجفورية ، والبياض الاسفيداجي ، والزرقة اللازوردية ، والزرنوق الباروقي ، والخضرة الزنجفارية ، والتكحيل الزنقي .

ومن فوائده ما قاله في الفيسفاء وصنعها وهو مما لا يكاد يوجد له اشارة في شيء مما بايدنا من الكتب وهالك ما قال : « والفيسفاء مصنوع من زجاج يندب ثم يطبق عليه زجاج رقيق ، ومن هذا النوع السحور ( لعله المسحور ) واما الملون فمعجون ، وقد عمل منه في هذا الزمان شيء كثير يرسم الجامع الأموي وحصل منه عدة صناديق وفسدت في الحريق الواقع سنة اربعين وسبعائه وعمل منه قبل للجامع التنكري ما على جهة الحراب ، غير انه لا يجي تماماً مثل المعمول القديم في صفاء اللون وبهجة المنظر ، والفرق بين الجديد والقديم ان القديم قطعة متناسقة على مقدار واحد ، والجديد قطعه مختلفة . وبهذا يعرف الجديد والقديم اه » .



وعلى الجملة فان هذا الجزء يرمته مما يستفاد من كل صفحة من صفحاته والناشر حبيب مطالعته الى القاري بما حلاه به في كل نكتة وكل فصل وباب من العناوين في الهامش والحواشي المفيدة في أسفل الصفحات وفي آخر الجزء . وقد قطع جمل المؤلف التي ابقاها بجملها ، وجعل بينها فواصل واشارات وتقطعا ليسهل مشاؤها . ولولم يكن في نشر امثال هذه الاسفار الاحياء فصيح كثيرة من اللغة تعاد الى الاستعمال لكان اعظم بها من فائدة . من ذلك ان المؤلف استعمل الفاظ « شمعدانات » « درايزين » « شحم ولحم » لنوع من صناعة البناء « روحان في جسد » من مصطلحات البناء « عمودين شمعية » « البساتل ملبسة بالنحاس الاصفر » « ملفوفة » « مشعنة » « لوح الرسم » وهو المعروف الآن بالخريطة الجغرافية « لوح الدائرة » فسرهما الشارح بانها الخريطة الجامعة التي نسميها الآن مابوموند تعريباً للفظلة افرنسية ( Mappemonde ) لتقبل اي تلزم . و « في ثنائين السور خزان » اي المحال التي فيها سمك كثير ويجمع المؤلف ديراً على ديارات وديرة وديارة ونحن نجممها على أديار . واستعمل لفظ المر « بضم العين » للدير الكبير والجمع اعمار ومن سمجات بدائع البدائه « تماطينا العمل فيه على عادة الشعراء الذين قطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار ، وضيعوا العين والهمزة ، في تحصيل العين والهمزة » . « جريباً على عادة خلفاء البلغاء ، وظرفاء الادباء ، ومجان الشعراء ، الذين نبذوا الوقار بالعرء ، فقطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار » .

واطلق ديرانى وديرية على ساكن الدير وما كنته مثل ما تقول راهب وراهبة وجمع لفظ صليب على صليب وعلى صلبان نادراً وجمع جماعة على « جمائع » ( ٣٦٦ و ٣٦٩ ) واستعمل « الطنجير » لهذا القدر الذي يطبخ به والعامية يقولون « ثنجرة » زعموا انها تركية الاصل واستعمل « شوربابة » للحساء الذي نقول له « شوربه » عن الفارسية شور باج و « الدشيش » لهذا الصنف من العدس المجروش و « الاصلاح » ( ٣٨٠ ) جمع صلصة من ( Salsa ) الطليانية واللاتينية و ( Sauce ) الفرنسية . ولم يقصر الشارح في التعليق على الفاظ المدن والانهار والاشخاص وغيرها بما يقابلها من اللغات الافرنجية او يرجعها الى اصلها الاعجمي مثل « مرتيان » Marcianus « الخندروس » Alexandrus « الاشتاديو » Stade وهو يساوي ثمن الميل والميل ٤٠٠ ذراع « القنباص » Compas و « نهر أنيل »



( فولجا Volga أكبر أنهار أوربا ) « بحر الظلمات الجنوبي » هو نهر النيجر بحر الاقليس  
 تعريب لفظة English بصيغة الجمع العربي ومعناه بحر الانكليز وبلاد الهياطة  
 Les Huns « أطرابلس الغربية » Tripoli de Barbarie هيك الزهرة  
 Port - Vendres وادي آش Guadix واستعمل « المبازل » جمع منزل وهو  
 المثقب أي الآلة التي تثقب بها الدنان والبراميل ليسيل ما فيها ويسمى عند  
 الفرنسيين ( Canule, Canette, Cannelle ) و يطلق على ما يطلق عليه المضع  
 عند الجرائمية .

وهنا نستمع عضو الاستاذ الناشر مأخوذ من بحله وعلمه فنعرض عليه بعض هنات  
 وقعت في الطبع في بعض الاعلام ببلاد الشام ، منها تشديده ياء « سَمِيَّة » المدينة  
 المعروفة وقد وردت ( ٣٢٨ و ٣٢٩ ) في شعر المتنبي بالتحقيق ونص البكري في معجم  
 ما استجم منها من جملة ما يخفف من اسماء البلدان قال : سمية بفتح اوله وثانيه وكسر الميم  
 وتخفيف الباء من ثنور الشام معروفة قاله ابو حاتم ، قال وكذلك سُمِّيَّة ورومية  
 وأنطاكية مخففات الياء كلهن . وشدد السين من جبة « عَسَّال » الصواب تخفيفها وهي  
 الى اليوم معروفة بعسال الورد في جبل قلوث وأعجم السين من « سرعين » ( ٢١٥ )  
 و « سَمِيط » ( ١٩٤ ) والదال من جدر فقال شرعين وشميط وجدر ونص الذهبي في  
 المشبه في اسماء الرجال على المدرسة السميطة فقال : السَّمِيطُ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ  
 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَكْبَرِ الرُّؤَسَاءِ بِدَمَشَقٍ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَلَابِيِّ وَوَقَفَ اخْتِاقَهُ  
 وَمَجْمَعَتَيْنِ وَلَا يَأْهُ الشَّمِيطِيُّ أَبُو الرَّيِّعِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الشَّمِيطِيُّ رَوَى عَنْهُ مَنْصُورُ بْنُ  
 عَمَّارٍ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ شَمِيطَ . ونص في مكان آخر ان السميطة ببهملتين . وقال  
 السيوطي في تحرير الانساب السميطة بالضم وفتح الميم والمهملة بينهما تخفية ساكنة  
 الى سَمِيطَ بلد بالشام . وتعرض السمياني في الانساب السميطة ايضاً وقال ان  
 هذه التسمية بضم السين المهملة بعدها ميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها  
 بعدها سين أخرى مفتوحة . . . . . وأعجم الدال من بلودان ( ٣٥٨ ) وسدوم فقال  
 بلودان وسدوم والاولى بدون اعجام وقال ( ٨٢ ) « حمة جدن » بالنون والصواب جدر  
 بالراء وهي « ام قيس » المعروفة اليوم بمكيس إحدى المدن العشر المعروفة في التوراة



وكانت عامرة على عهد المسيح وهي على ثلاث ساعات غربي إربد على رأس الجبل المشرف على وادي اليرموك وتحت هذه القرية على شاطئ اليرموك الايمن ارض الحامة التي فيها عدة بنايع حارة ( راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست ) وقد نص ان حمة ام قيس ( جدر ) من جملة بنايع الأردن . وكانت جدر في الاسلام احدى كور الأردن قال ابو ذؤيب :

فما ان رحيق سبثها التجا ر من أذرعات فوادي جدر

وقال شيخ الربرة : « ثم نهر يصب في بحيرة طبرية ويخرج من الحامة التي لقرية يقال لها جدر » . وقال « جسر يعقوب » والصواب « جسر بنات يعقوب » و « جسر الصنبرة » والصواب « جسر الصنبرة » بالكسر ثم بالفتح والتشديد ثم مكوث الباء الموحدة وراء وهو موضع بالأردن مقابل لعقة أفيق ويقال ( فيق ) بينه وبين طبرية ثلاثة اميال كان معاوية يشتريها — قاله ياقوت في المعجم . وذكر « الفوار والمندان » من الانهار التي تمتد الأردن ، والأرجح « دان » وهي تل القاضي على مارجحه شرح التوراة ويسميه اهل تلك الجهات اليوم نهر اللدان . وفي ( ص ٨١ ) « ينزل العمقا الى انطاكية » والصواب « العمة » البحيرة المعروفة وقال في حواشيه « الانصارية والصيرية » وليس على ذهنتنا اسم الانصارية في هذا الجبل وقال « ان شرقي بصرى قرية تعرف بدنين » ونظن انها « دبين » وهي قرية من عمل جبل الدروز اليوم شرقي حوران . وادعى الشارح في حواشيه ( ص ٦ ) او « تصوياته وتصحيحاته » ان نصيبين سماها الاثراك « نزيب » تميزاً لها عن نصيبين التي بالعراق ، والحقيقة ان نزيب هي غير نصيبين وهي معروفة و بجوارها كانت ملحمة ابراهيم باشا المصري مع عسكر العثمانيين في القرن الماضي . وكذلك لم يصب شاكلة الصواب في دعواه ان الاثراك أطلقوا لفظ إربل باللام على « إربد » من بلاد عجلون اليوم المعروفة قديماً بجبل عوف تميزاً لها عن اربل الشهيرة بارض الموصل فان لفظ اربد بالدال لم يتغير منذ الزمن الاطول وعبارة ياقوت فيها هكذا :

« أربد بالفتح ثم الكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب ، بها قبر ام موسى بن عمران ( عم ) وقبور اربعة من اولاد يعقوب ( عم ) وم دان وايساجار وزبولون وكاد فيما زعموا » ونظن ان ياقوت وهم في اربد فجعلها بفتح



الالف وان كان تحريف العامة اليوم وقبل اليوم لا يعتد به كثيراً . وفي هذه القرية مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ قال الطبري ومات بأربد من ارض البلقاء وصلى عليه ابنه الوليد الخ . وهذه اربد من جبل عجلون بعينها وفي قاموس الكتاب المقدس : « بيت اربثيل ( بيت دار الله او ممكن الله ) ( هو ١٠ : ١٤ ) اربله وهي اربد الحالية شرقي بحر طبرية » . وقد أخطأ الاستاذ بول ( Buhl ) بقوله في المعلة الاسلامية ان اربد او اربد هي ايضا اربثيل القديمة وهي في البلقاء على ١٢ ميلاً غرباً من يفسان وهي التي هلك فيها الخليفة يزيد الثاني . فانه ليس في تلك الجهات بهذا الاسم الا اربد هذه ولعله تسرب اليه الوم من قول الطبري انها في ارض البلقاء . والبقاء ليست محدودة على ما ينبغي فقد قال ابو الفدا في تقويم البلدان انها احدي سكور الشراة وقاعدتها حسيان والبقاء عن اريحا على مرحلة واريحا عن البلقاء في جهة الغرب . وقال ان جبل الشراة في جنوبي البلقاء وخلفه البرية . ومن قبله قال ياقوت : البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمّات . . . . ومن البلقاء قرية الجبارين . . . وقال قوم وبالبقاء مدينة الشراة شراة الشام . . . وبالجملة فان دعوى ان اربد أطلق عليها الترك لفظ اربل ليميزوها عن مدينة اربل الموصلية لا سند لها في كتب التاريخ ولا الجغرافية وكذلك ابدالم نصيبين بنزيب والله اعلم .

محمد كرد علي

### الفاشيزم

« او النهضة الايطالية الحديثة »

تمريب السيد محمد محفوظ الكردي . طبع بمطبعة النهضة العربية في حلب

سنة ١٩٢٦ ص ١٤٣

يجب الترحيب بكل ما يترجم للعربية مما ليس فيها لانه يزيد مادتها وينير الافكار خصوصاً اذا كان الموضوع جليلاً وعُرب بأسلوب جميل يخرجها عن الاعجمية . ولقد قلنا ولا تزال نقول ان النقل عن التركية، والتركية تنقل عن الافرنسية، مما يزيد المنقول تشويشاً يعبث بالملكات ولا يستفيد منه الناس منه شيئاً كثيراً . وهذا الكتاب مثال



من ذلك فان المعرب نقله عن المؤرخ التركي علي رشاد بك وهذا نقله بالطبع عن لغة اجنبية والترجمة لا تخلو من اغلاط لغوية ونحوية وبائية مما لا يتجاوز به في هذا العصر الراقي .  
اما موضوع الكتاب فهو مع في قيام الام والاحزاب لان « الفاشيزم » وفي ايطاليا من السقوط في « البلشفة » اي الاشتراكية المنرفة مع فرط استعداد الشعب لها ، وفيه حياة السنيور موسوليني الحاكم المطلق في تلك البلاد وكيف نشأ وكيف نهج وأثر في أمته بلسانه وقلمه فكان منه ان قادها الى ما أراد رغم شدة الاحزاب القديمة القوية . م . ك

### كتب ورسائل متنوعة

(١) « كتاب الهندسة » الجزء الثاني تعريب الاستاذ السيد احمد جودت الهاشمي  
استاذ الرياضيات في مدرسة التجهيز والعلمين بدمشق طبع في مطبعة الترقى بدمشق  
( ١٣٤٣ — ١٩٢٥ ص ١٩١ ) .

(٢) « الدروس الزراعية » الجزء الثاني والثالث تأليف الاستاذ السيد صني زكريا  
مدير المدارس الزراعية السابق في سورية وفلسطين طبع بمطبعة الترقى بدمشق  
( ١٣٤٣ — ١٩٢٥ ) الجزء الثاني يقع في ( ١٤١ ص ) . والثالث في ( ١٩٤ ص )  
مع الرسوم والاشكال .

(٣) ( سليم مركبس ) وهي رسالة فيما قبل في حفلة تأييده جمعها السيد جرجي  
تقولا باز وطبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٦ ( ص ٢٠ ) .

### ✽ معاونة أدبية ✽

اعطى السيد ( محمد حاجو قولي ) من تجار حلب الى المجمع العلمي خمسا وعشرين ليرة  
سورية بصرفها فيما يراه نافعا من خصوصياته فشكره المجمع على تلطفه وسماحه .





## زيارة المفوض السامي

زار المفوض السامي مجمعنا العلمي فدخل أولاً المدرسة الظاهرية حيث مكتبة المجمع الكبرى ثم المدرسة العادلية فتتقد غرفة القراءة فغرف الآثار واحدة فواحدة ثم بهو المحاضرات وكان أثناء تجوله يتفرس في كل ما يقع عليه نظره من التحف والآثار ويعجب به ويبدى رأيه أحياناً فيه وزار دائرة المجمع ونظر في خزانة كتبه وسأل عن ميزانية المجمع وما ألحق به من دار الكتب ودار الآثار فلما علم بمقدارها استقله بالنسبة إلى ما شاهده من حالة المجمع وارتقائه في هذه المدة القليلة ووعد أن يخصص للمجمع مبلغاً يكفي لشراء كتب قديمة وحديثة من مطبوعات أوروبا نقيذ في تاريخ الشرق والعرب وآدابهم وأوعز إلى مستشار المعارف أن يكتب إليه بصفته (أي بصفة المفوض السامي) رئيساً لجمعية التعاون الدولي الأدبية — بلزوم تعيين مبلغ مناسب من ميزانية المفوضية العليا يخصص راتباً لأحد المستشرقين الأوروبيين من أي أمة كان بشرط أن يكون متخصصاً بتاريخ الشرق وكتبه وآثاره فينضم إلى هيئة المجمع ويعمل على تنظيم مكتبته بحسب آخر الطرائق التي وصل إليها هذا الفن في أوروبا . وأجاب اقترح رئيس المجمع من إرسال طالب سوري إلى (مدرسة السجلات) في باريز ليدرس (فن تنظيم الكتب) وكيفية استخراج المخطوطات الأثرية في (مدرسة السجلات) المذكورة حتى إذا اتقن هذا الفن قام مقام المستشرق المذكور . ووعد أنه سيفاوض طابعي الكتب في أوروبا بشأن إهداء المجمع ما طبعوه من الآثار الحديثة . وسيبذل الجهد في نشر أخبار المجمع العربي إلى البلدان الأوروبية كافة وسائر رجالات العلم الذين يهمهم أمر الشرق وتاريخه . كما وعد باخلاء بناية (مدرسة الملك الظاهر) التي يشغلها المكتب الابتدائي فيجعل المدرسة كلها دار كتب على النمط الحديث . ثم زار سعادة المسيو بيراليب المندوب السامي فوق العادة في دمشق وجبل الدروز — دار المجمع العلمي وأعطى رئيسه خمسمائة ليرة سورية باسم نخامة المفوض السامي المشار إليه ليصرفه المجمع على أعماله النافعة فقدم الرئيس باسم رصفائه شكر المجمع العلمي على هذه الغيرة على الآداب والعطف على المعارف ومجملها للمحسن الكريم في سجلات الفضلين على المجمع .



# مجلد الجمع على العربي

(دهشق) مايس سنة ١٩٢٦ م الموافق شوال وذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ

## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٣ —

سنفر

سنفرة الخشب يريدون بها حكّ صفحته بشيء خشن بعد منججه بالفأرة<sup>(١)</sup> مبالغة في تسويته وتنعيمه وكذلك سنفرة الحائط بعد تجصيصه لصقله وتنعيمه . ويستعملون لذلك ورقاً مرمللاً يبري ما يحكّ به خشوته يسمونه ورق السنفرة بفتح فسكون وبعضهم يفتح السين او يحملها صاداً خالصة . وسماء بعض المصريين بورق الزجاج وهو ترجمة ( Papier de verre ) ويقال له ايضاً ( Papier sablé ) اي الورق المرملي . ولا حاجة الى التعبير بكلمتين عن هذا الورق كما لا حاجة الى استعمال السنفرة بعدما عرف العرب هذا العمل وعبروا عنه بالسنة بفتح فسكون فقالوا سفنه سفناً بالتحفيف وسفنه بالتشديد وهو في الاصل التشر واستعملوه في أنواع منه : منها هذا ومنها الحك بحجر او حديدة للنسوية وسموا ما يحك به السنة بفتحتين . ولكنهم لما كانوا يجهلون

(١) الفأرة من كلام العامة الا انهم يحتفون همزتها وهو جائز ويريدون بها آلة ذات شفرة يقشر بها الخشب ويرادفها من القصع المسحج كبير . ولا نرى بأساً من استعمال الفأرة على التشبيه بفأرة الحيوان لانها على هيأتها في الجملة كما سمت العرب فالجّة المسك بالفأرة لانها على هيئتها .



الورق المرمل استعاضوا عنه بالجلد الخشن قال في اللسان « السَّنة جلد أخشن غليظ  
كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف وقيل هو حجر يُنحت به ويلين وقد صفته صفناً  
ومنه . وقال أبو حنيفة السَّنة قطعة خشاء من جلد ضب أو جلد سمكة يسحج  
بها الإقذح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط  
والإقذحان والسهام والصحاف ويكون على قائم السيف وقال عدي بن زيد يصف قدحاً:  
( رمة الباري فسوى دراهم غمز كفيه وتحليق السَّنة )

انتهى . والمسفر بصيغة اسم المفعول تطلقه العامة أيضاً على الزجاج الذي أزيل  
شفوفه وقد وضع له الاستاذ اليازجي ( الزجاج المعطش ) وقال انه « تعريب قولم  
Dévitrilié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة لا بما هو مرادف لها في  
الوضع » و يظهر وجه هذه التسمية لمن يراجع صفة عمل هذا الزجاج بالضياء ( ج ٤ ص ٤٣٢ ) .

### شكم

شكم الفرس بمعنى جذب عنانه جذبة قوية ليكبح جماحه واصل الشكم في اللغة وضع  
الشكبة في فم الفرس وهي حديدة في اللجام معترضة في الفم ، ومنه شكت الوالي أي رشوته  
كأنك سدوت فمه بالشكبة وليس في معنى الشكم لغة ما يفيد الجذب . والشكبة بمعنى  
هذه الحديدة مما أمثله العامة وأبقت على فعله ولكنها استعملته في جذب العنان لانه  
سبب في ثوب الشكبة في فم الفرس اذا لم يكن دخيلاً في العامية من ( جحكك ) بالجم  
الاعجمية بمعنى مطلق الجذب في اللغة التركية فجعلته العامة بالشين الخالصة وخصته بالعنان .  
ومن المجاز عندم استعمال الشكم بمعنى ارجاع المرة عن تماديه في قول اوفعل يقولون  
( شكته في كلامه ) أي أرجعته و ( فلان شك ابنه ) أي أرجعه عن غيه . واستعمل  
ابن ابياس النخع للشكم فقال في حوادث سنة ٨٩١ من تاريخه « فلما كان اليوم الثاني من  
انكسار الصاري ركب السلطان على فرس وسير في الحوش ثم ساق ونخع الفرس  
باللجام فشب به وانقلب على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب  
الفرس » والنخع بهذا المعنى عامي أيضاً .

والعرب تقول في هذا كبح وأكبح وأكبح وشجر قال في اللسان « الشكم



كبحك الدابة بالجام : كبح الدابة يكبحها كبحاً واكبحها الاخيرة عن يعقوب جنبها اليه بالجام وضرب فاجأ به كي تقف ولا تجري يقال اكحتها واكحتها وكبتها قال الجوهرى هذه وحدها عن الاصمعي بلا ألف وفي حديث الاقاضة من عرفات وهو يكبح راحته هو من ذلك كبت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وانت راكب ومنعتها من الجماع وسرقة السر . وفي اللسان ايضاً « وفي حديث العباس قال كنت آخذاً بمكة بنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد شجرتها بها اي ضربتها بالجامها اكفها حتى فتحت فاما » .

### الصوفان وصوفن

الصوفان بضم اوله قطن يعالج ليحمل حرقاً يشتعل بالقدح على الزناد وكانوا يستعملونه قبل ان يعرفوا عيدان الثقاب . سموه بذلك لانه يصير بعد المعالجة كاللبد اي الصوف المتلبد . وكان لم في عمله عدة طرق أشهرها انهم يعمدون الى سليخة من القطن فيبدونها بالماء ثم يحكونها بذفرى شاة او لحاء شجرة فاسدة الجذع حتى تشترب من عرق الذفرى او مما يسيل من اللحاء فيجفونها في الشمس . ومنه ما يعالج بحروق ثمر الجوز النج او بمواد أخرى لاحاجة لذكرها . ثم لما ظهر ورق الثقاب الذي يشتعل بحك رؤوسه سموه ايضاً بالصوفان وهو المستعمل الآن بالريف والصعيد . وكان لم شيء آخر يشعلونه بالقدح وهي خيوط ثقيل كالذبالات يسمونها (البذك) تكمن عليها في حرف الياء . ولم نر لفظ الصوفان مذكوراً في كتاب قبل زمن الجبرتي ولا نذكر اننا رأيناه في تاريخه الا في موضع واحد وهو في قوله في حوادث سنة ١٢٠٢ « وفي اشتد الصف في الرعية بسبب طلب السلفة وتعدى الحال الى يفاعين الخل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك » .

والعرب تسمي الصوفان الحرق بالضم وتشديد الراء والحراق والحراقة بالضم والتحقيق فيهما والحروق بفتح فضم والحروق كتور والحروقاء بفتح فضم وفسروه بما تقع فيه النار عند القدح وقال ابو حنيفة هي الحرق المحرقة التي يقع فيها السقط وفي التهذيب هو الذي توري به النار . قلنا والذي كثر استعماله من هذه الصيغ بعد زمن



العرب الحرقاء بالضم والتشديد ومنه ما أنشده صاحب مطالع البدور للشريف العقيلي :

وأدم من خيول الجوة وافي قنار من الضباب له غبار

إذا أبدى صهيل الرعد منه لوحش المحلى داخله تقار

أشبهه ولمع البرق فيه بحرقا تمشت فيه نار

وأنشدني الدين الراصد في مجموعته لابن عنين :

ما إن مدحتك أرتجى لي نائلاً فحرمتمني فدمتُ باستحقاق

لكنتي عاينت عرضك أسوداً متمزناً فقدحت في حرق

ولشهاب الدين الفيومي ومن ديوانه نقله :

كأنما في السويداء من لظى شغني شرارة قدحت في طي حرق

وجاء في تاريخ الوزراء للصايغ في كلامه على جهاز جارية للمعتضد « ثم تذكر

فقال يحتاج ان يكون مع ذلك كبريت وحرق وأحجار النار ومُرج ونقدم

باحضار ذلك فأحضر » .

ثم اشتقت العامة فعلاً من الصوفان فقالت صوفن<sup>(١)</sup> وأرادت به فساد الخبز بظهور

بياض وخضرة عليه وهو على التشبيه لانه يكون في هذه الحالة كالصوفان اي في صورة

الصوف المتلبد . والعرب تقول كرج الخبز كفروح واكرج وكرّج بالتشديد وتكرّج

إذا فسد وعطه خضرة . وتقول عشم الخبز إذا يبس وتكرّج والعيشم الخبز الفاسد

اسم لا صفة . وتقول تسنه الخبز ومعنى التسنه التسكرج الذي يقع على الخبز

والشراب وغيره .

### ضوي

الضوي بفتح الاول وتشديد الواو المكسورة وباء النسبة في آخره كان يطلق

(١) بضم اوله ضمة كالحركة الناشئة من حرف و في الافرنجية واصله الفتح وكل

فتحة سبقت واوا ساكنة في كلمة تضمها العامة بهذه الحركة نحو يوم ونوم وصوفن

وصورق . وما كان يائياً تميله نحو ليل وعين الا ما شذّ وهو قليل كما بيناه في

قواعدهم بالمقدمة .



على حامل المشعل قبل ان يعم النور في طرق المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية فكانوا يشعلون كسارات الخشب في المشاعل وبعدون بها أمام عجلات العظماء لتسير لهم الطريق واكثر ما كانوا يفعلون ذلك في ليالي رمضان حيث يكثر التزاور والسهر . ثم لما عم النور في اكثر الطرق بطل حمل المشاعل وبقي اسم الضوئي في الغالب للخدم الذين يرسلون في الحاجات ولا سيما خدم الدواوين ثم قل استعماله في ذلك ايضا ولم يبق منه بالمعنى القديم الا الذين يسافرون مع قوافل الحاج .

واطلاق الضوئي على حامل المشعل قديم يرتقي الى قرون فقد رأينا في أشعار لامل القرن السابع وعبر به ابن فضل الله العمري في المسالك في كلامه على ركب الحمل فقال « بطليمة وساقه وضوية في أدائل الركب وأوسطه وآخره » وفي صحيح الاعشى في كلامه على نظر الدواوين « السابعة الخدمة بديوان الرواتب وفيه مراتب الوزير فمن دونه الى الضوئي » . وعبر به المقرئ في السلوك في كلامه على وصول الحرة من عند سلطان فاس الى مصر في ذهابها للحج واحتفاء السلطان بها في عبارة طويلة نقلها عنه المقرئ في فتح الطيب يقول فيها « وتقدم السلطان الى التشر والى الأمير احمد أقبنا بتهيئتها اللائق بها فقاما بذلك واستخدما لها السقائين والضوية وهما كل ما تحتاج اليه في سفرها » انتهى . وجاء في خططه في الكلام على موسم السنة مدة الفاطميين وما كان يفرق فيه من الطعام وأنواع الحلوى « فيم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته <sup>(١)</sup> والاستاذين المحتسكين الى ارباب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في أبدي أهل القاهرة ومصر » فعبر هنا بارباب الضوء ولم يقل الضوية . وقال الجزيري في درر الفرائد المنظمة في كلامه على سير قوافل الحاج والمخافلين عليها « وشخص من الضوية يكون يقظاً ليلاً بمشعله في الساقه بطوف بها ويفتش تحت شجر أم غيلان على الدائم الغافل والمنقطع فينبه النائم ويذكر الغافل والضوئي المذكور جامكية <sup>(٢)</sup> من ديوان السلطنة الشريفة » وهو يعبر به كثيراً في هذا الكتاب .

(١) جهات الخليفة نسائه كما يقال الآن حرم وتكلمنا على ذلك في حرف الحاء

من المعجم . (٢) أصلها في الفارسية جامكي ومعناها ما ينقد على القيام بعمل ثم غلب استعمالها بعد ذلك فيما ينقد مشاهرة ويرادفها من التصحيح الطمع والرزق .



واصل هذا اللفظ ضوئي نسبة الى الضوء وبذلك وجهته الجزيري في درر الفرائد المنظمة فقال «مقدم الضوئية والشمسية وهو عبارة عمن يكون مقدماً لرجال المشاعل نسبة الى ضوئها حال ابقادها والشمسية مفردة غشام نسبة الى ما يتصفون به من الغلظة» الخ . فاذا كنا لم نزل في حاجة الى استعمال هذا اللفظ لمن يحملون المشاعل في قوافل الحاج فهذا أصله .

وعبر ابن بطوطة في ثلاثة مواضع من رحلته بالدوادوية لحاملي المشاعل بالهند فقال في أحدها «ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة<sup>(١)</sup> و يفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال ويكتري الدوادوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل» . وهو فارسي الاصل الواحد دَوَادُو وهو خادم يستخدم في دني الأعمال كفصل الأواني وحمل الطعام وغيره ويسميه الأتراك بالسرايدار فخصوه - في الهند بمن يحمل المشعل . وليس بعيد ان يكون استعمل لذلك في الدول التركية بمصر ثم حُرِف الى الضوئية ولكن الأظهر الأول .

وقال ابن أبياس في حوادث سنة ٩٢٤ من تاريخه «ثم نزل الزيني بركات بن موسى من القلعة في موكب حافل وقدّاه الملائية والمشاعل بالنفوط الزركش عليها والانكشارية بالنفوط قدّاه» ولم أتحقق هذا اللفظ ولم أذكره الا لان هذه العادة باقية الى الآن بمصر ولاسيا في مواكب الزواج والختان والقدوم من الحج فانهم يسرون فيها حاملي المشاعل بالنهار وهي مغطاة بالشقق الملونة غير موقدة وهم في أبهى لباس من الحرير الشامي والقطني .

وجاء في ترجمة صاعد بن يحيى الطبيب من أخبار الحكماء للقفطي ما منه : « الى

(١) السراجة بالجمع الأعجمية فسرّها ابن بطوطة قبل ذلك بأنها التي تسمى بالمغرب بالأفراج وهي التي تدار حول النخمة ثم تظلل . قلنا اي الشقق التي تضرب كالحواجز ثم تظلل فتكون منها النخمة وهي التي تسمى عند الفصحاء بالسراشق وعند العامة بمصر بالترك بفتح فسكون وبالتزلك بضم فسكون وقد تكلمنا عليها في حرف التاء من المعجم . وأصل السراجة في الفارسية الدار الصغيرة مركبة من سراي بمعنى الدار ومن (جه) وهي علامة التصغير وحذفت الياء من سراي في التركيب .



ان وصل الى باب خربة المهراس والقاتلان تابعان له فبصر بها واحد وصاح خذوهم فمادا اليه وقتلاه وجرح النفاط الذي كان بين يدي الحكيم » وفي القصة انها فعلا ذلك ليلاً اي ما يدل على ان النفاط حامل الضوء وقد رأته كذلك بالتصريح في قصة حكاها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان عن العاد الحلبي النقيه فقال : « حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع عليّ خلة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنفاط قائم وبه مشعل فلما رأي طيلساني ظن اني القاضي<sup>(١)</sup> فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب البريد اريد الا مينة<sup>(٢)</sup> فلما وصلت الى دار سيف اخذت الطيلسان فجعلته في كمي وقصرت في المشي فالتفت النفاط ولم ير الطيلسان فقال يا سيدي اين مشي القاضي فأشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة فمضى عني وخلصت منه » . والظاهر انه سمي بذلك لان مشعله كان يضاء بالنفط ولعله من النوع الذي كانوا يسمونه بالنفاطة وهو على ما في القاموس ضرب من السرج يستصبح به او ان يكونوا أرادوا به في الاصل حامل هذا النوع ثم استعملوه في حامل المشاعل على الاطلاق . ولم تقف فيما اطلعنا عليه من النصوص اللغوية على وصف لهذه النفاطة كاشف عن صورتها وتركيبها ولكننا رأينا في درر الفرائد المنظمة للجزيري وصف مشعل من نوعها مفيد في تقريبها الى الاذهان وهو قوله عن ركب امير الحجج « وتصبه المشاعل للضوء وبعض الامراء صنعت له النفطية شيئاً من البارود الابيض يسمى عقوب الضوء فاذا وقع الصراخ في الركب يجعل شيء من ذلك العقب في المشعل فيضي اضاءة واضحة جداً بحيث لا يخفى السارق فيمك عند ذلك .

(نتيجة) استعملت النفاطة والنفاط في معان أخرى فصلنا الكلام عليها في بـة وساروخ وطو يجي ومدفع من المعجم .

\*\*\*

(١) لان الطيلسان كان خاصاً بالقضاة وقد يتنا صفته وتكلمنا عليه في موضعه من المعجم . (٢) مدرسة بدمشق بناها امين الدولة أتابك العساكر المتوفى سنة ٥٤١ هـ او ٥٤٠ هـ كما في تنبيه الطالب للنعماني .



## طَبَعُ الْحُسْنِ

يريدون طابع الحسن اي خاتمه ويطلقونه على النقرة التي تكون في الذقن واستعمال طابع الحسن لهذه النقرة قديم عند الموالدين فقد اشهد البدرى في نزعة الانام في محاسن اللسان لجمال الدين ابي الحسن علي الخزرجي في نفّاحة :

نفّاحة محمّرة قد بدت      تميلها الريح على غصن  
كأنها خدّان قد جتما      يلوح فيها طابع الحسن

ورأيت مذكوراً ايضاً في زجل لبعض المتقدمين وفي عبارة لبعض فضلاء القرن السابع في كتاب له في شراء الرقيق . واستعمل له الموالدون ايضاً جب يوسف وخاتم الحسن قال الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل « جب يوسف مولد معناه نقرة الذقن قال الاصفهاني :

أيا قرأ جار في حسنه      على عاشقيه ولم ينصف  
سمعنا يوسف في جبهه      ولم نسمع الجب في يوسف

ويقال له خاتم الحسن وهي مؤامدة مأخوذة من لسان المعجم « انتهى . وفي كتاب شراء الرقيق المذكور بيتان للشامي يقول في ثانيهما :

ويروني ذقن له مستودع      جباً ومن ذا الجب يطلع يوسف

والعرب تسمي هذه النقرة النونة بضم الاول وفسرها اللغويون بالنقرة في ذقن الصبي الصغير وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه رأى صبياً مليحاً فقال دسموانوته اي سوتوها لثلاثين صبيها . ولها أسماء أخرى ذكرها اللسان في مادة (نون) وأعاد ذكرها في موادها وفسر فيها بيمان أخرى ايضاً وهي الخنعة والثومة بضم الاول فيها والمزمة والوهدة والقلدة والمرنمة والعزمة بفتح فسكون فيها والخرمة بكسر فسكون . وفي القاموس « الشجرة النقطة الصغيرة في ذقن الغلام » وينظر ما المراد بالنقطة فان شارحه لم يتعرض الا لضبطها بفتح فسكون وكونها عن ابن الاعرابي .

(نقمة) العامة تسمي النقرة التي تظهر في الخد عند التبسم بالغمافة وبالنقرة وتكلمنا عليها في الفين والنون من المعجم .

احمد نيمور



## تصحیح نہایۃ الارب

### اغلاط الجزء الرابع

في ص ۲ من ۷ قال هشام بن عبد الملك ( ما وجدت شيئاً ألدَّ اليَّ من جليس تسقط بيني وبينه مروة التحفظ ) صوابه ( مؤونة التحفظ ) اي ثقله وكلفته .

وفي ص ۶ من ۱۰ — قوله ( أَمَرَعْدَةً مِنْهُ وَالْبَانَهُ ) يريد بهن إماءه فصوابه ( مَوْلِيَاتُهُ ) بفتح اللام والتخفيف جمع ( مولاة ) او ( مَوْلِيَاتُهُ ) بالنشديد جمع ( موليّة ) وهي المرأة التي يلي أمرها وال عليها . اما ( المَوْلِيَات ) فجمع مَوْلِيَةٍ وهي المناصرة ولا معنى له هنا .  
وفي ص ۷ من ۶ — قوله ( وسار يريد مكة فلما بلغ الخليفة قيل له أحرم ) صوابه ( فلما بلغ ذا الخليفة ) و ( ذر الخليفة ) ميقات أهل المدينة .

وفي ص ۸ من ۲ — قوله ( وأخرج له فضلة من مائة فأكلها ) صوابه ( فضلة من مائة ) بفتح ميم ( مائة ) لا يسمها بل الصواب ان يقال ( فضلة من خبز مائة ) بزيادة ( خبز ) لان ( الملة ) هي الرماد الحار الذي يُخبز عليه . ولا يخفى أن الرماد لا يؤكل وانما يؤكل الخبز قال الخطيبه .

( حفاة عرارة ما اغتذوا خبز مائة ولا عرفوا للبُرّ مذ مُخِطُوا طعما )  
فقول المؤلف ( فضلة من مائة ) توسع او تسامح في التعبير ان لم يكن غلطاً .  
وفي ص ۹ من ۱۱ — قوله ( قَدَّانُهُ بِدَلَالٍ وَمُخْطَى حَاجِبِيهَا )  
صوابه ( ومُخْطَى حَاجِبِيهَا ) ثنية خط . والخطوط الطرلاء الذي تخضب به المرأة حاجبها .

وفي ص ۱۰ من ۷ — رأى رجلاً غليظ العنق ( فقال اني لا أرى لهذا عنقا ماذقته العباد ) دقّ العنق كسرهما ولا معنى له هنا فصوابه ( ما دققتها العباد ) اي لم تجعلها دقيقة رفيعة او ( ما رققتها العباد ) اي لم تجعلها رفيعة نحيفة .

وفي ص ۱۲ من ۱۰ — قوله ( واسمعتني القاضي ابوبكر بن فريعة ) بالقاء وصوابه ( ابن فريعة ) بالقاف وهو قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد مشهور بحسن



بدايته في ما يسأل عنه وكانوا يهيشون له امثلة غريبة المعنى ليسمعوا جوابه اللطيف عليها وقد توفي سنة ٣٦٧ هجرية .

وفي ص ١٩ م ٥ — قوله بصف جوارى روميات : ( مقرطقات بصنوف الحلي ) صوابه ( مقرطات ) بتشديد الراء اي انهن قد علقن في آذانهن اقراطاً من صنوف الزينة ومختلف ضرورها . اما ( مقرطقات ) بطاء بعد الراء فمعناه انهن لا بسات القراطق جمع ( قرطق ) وهو ضرب من الأقية تلبسه فتيات الترك غالباً وليس هو من لبوس الجوارى . والغلط هنا كالغلط في ما يروونه من قول عمر بن الوردى :

( مرّ بنا مقرطق ووجهه يحكي القمر )

( قلت ابو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر )

فصوابه ( مقرط ) مكان ( مقرطق ) بدليل قوله ( ابو لؤلؤة ) .

وفي ص ٢٢ م ١٩ — قال لها انك لرسحاء فقالت ( ما تقصناه من الطست زدناه في المسينة ) لامعني للمسينة هنا فصاوبها ( المسينة ) وهي كما في مستدرك التاج المكنى . فالجارية تقول انها ان كانت رسحاء وكان طستها ناقصاً فان مكنتها يجبر هذا النقص . وفي ص ٢٤ م ٩ — قوله ( قوموا واشتروا معي ) كذا بالنساء المثناة ولا معنى له وصوابه ( امشوا ) بالمثلثة وهو بمعنى ( اشجذوا ) بالذال . وشئت المسن وشجذه والسحات واشحاذ واحد .

وفي ص ٣١ م ٢ — قوله ( كان ابوك ألى وانت أقط ) ( أقط ) بالقاف وصوابه ( أنط ) بالناء المثناة يقال رجل أنط وأنطاً اذا كان كوسجاً خفيف شعر اللحية وهو المراد هنا لانه قابله بالألى الذي معناه كبير اللحية اما الققط فهو قصر الشعر وجعودته والوصف منه ( ققط ) لا ( أقط ) كما في عبارة الكتاب .

وفي ص ٣١ م ٦ — قوله ( لقي أشعب سالم بن عبد الله بن عمرو ) هكذا ( عمرو ) بواو بعد الراء وصوابه ( عمر ) وهو ابن الخطاب رضي الله عنه جد سالم التابعي الجليل .

وفي صفحة ٣٤ م ١٩ — قال أبان مذ رأى الاعرابي الذي أقبل ومعه جمل ( هذا والله من البابة ) قال المصحح في تفسير ( البابة ) هي اسم بلدة . اقول لكنها بلدة من بلاد بخاري وبلدة أخرى من ثغور الروم كما في مرصد الاطلاع والحكاية انما



وقعت في الحجاز عن أعرابي فيه عجيبة وجفوة أراد أبان بن عثمان العبث به فصوابه ( من البادية ) لا ( من البابة ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ٣٦ س ٨ — قوله ( أكفئك على قيمتك المتاع ) صوابه ( على تقويمك المتاع ) وهو المفهوم من سياق القصة .

وفي صفحة ٣٧ س ١٧ — قوله :

( تراها على هام الرجال كأنها ديار يهود جالمت بالبرانس )

ضمير ( تراها ) يرجع الى القلانس التي انما يصفها بدنان اليهود في شكلها وطولها ولا معنى لوصفها بديار اليهود .

وفي صفحة ٣٨ — فسر المصحح ( الجريب ) بالزرعة في قول الخليفة لابي دلامة ( أقطعك مائة جريب ) وصوابه ان الجريب مقدار معين من مساحة الارض قيل هو ٣٦٠٠

ذراع وقيل أكثر فلا يصح تفسيره بالزرعة كما لا يصح تفسير الندان بالبستان .

وفي صفحة ٤٠ — فسر المصحح كلمة ( الشراة ) في قوله ( فأخرجني لقتال الشراة ) — فقال : ( الشراة اسم مدينة بالشام ) نعم ولكن الصواب هنا ان ( الشراة ) هم الخوارج سموا بذلك لقولهم انهم شروا أنفسهم ( اي باعوها ) في طاعة الله بالجنة .

وفي صفحة ٤٥ س ٨ — قوله ( تهيني جارية من جوارك ) صوابه من جواربك لان باء ( جوارى ) انما تحذف مع الثوين فيقال ( جوارٍ ) اما اذا أضيفت فترجع الياء فيقال جواربك وجواري الخليفة .

وفي صفحة ٤٥ س ١١ — قوله ( فأقام في بغداد حتى عرض ) بالعين المهملة ولا معنى له وصوابه ( حتى غرض ) بالعين المعجمة اي ضجر ومل . واذا عدى ( غرض ) باي كان معناه الاشتياق .

وفي صفحة ٤٧ س ١٤ — قوله ( قولوا له الخيث ) صوابه ( قولوا للخيث ) او ( لهذا الخيث ) بدلالة سياق الكلام .

وفي صفحة ٤٨ س ١٦ — قوله ( انا في هذا اليوم ضجر وأحببت ان انفرح وأفرح ) قوله ( أنفرج ) كذا بالحاء المهملة ولا معنى له على انه مكرر مع قوله ( أفرح ) فصوابه ( أنفرج ) بالجيم كما في الاغاني اي اعتزل في داري فأجلب لنفسي الفرج



وانكشاف النـم . هذا أصل معنى التفرج في كلام المولدين منذ القرن الثاني للهجرة ثم حدث له معنى جديد في القرون الأخيرة فصاروا يريدون به النظر والاطلاع على شيء يحدث التفرج وانكشاف النـم ولذا يعدونه بعلى فيقولون : ذهبت أنفرج على استعراض الجيش مثلاً . أما استعمال (التفرج) في أصل اللغة فهو أن يُسند إلى نحو النـم فيقال تفرج النـم أي تكشف وزال عن القلب .

وفي صفحة ٥٥ من ٨ — قوله (واسم مثل كفك مستقيم) صوابه (مل) (كافي الأغانى) .  
وفي صفحة ٥٥ من ١٧ — قوله (عدائك في الملل عداة صدق) كذا (عداة) بناء مربوطة وصوابه (عدات) بناء مبسوطة لأنها جمع (عدة) وقد جمعت جمع تأنيث اما جمع عادي أي عدو (فعداة) بناء مربوطة كقضاة وغزاة . وقد مر شبيهه .

وفي صفحة ٥٦ من ١٠ — قوله (ابراهيم بن سيابة مولى بن هاشم) صوابه (مولى بني هاشم) .  
وفي صفحة ٥٨ من ١٤ — قوله (فقلت) صوابه (فقال) كما يفهم من السياق .  
وفي صفحة ٦٠ من ٨ — قوله (ولامال ولا طرف) ولا خلط لمرئاد (صوابه) (ولاحظ لمرئاد) كما في الأغانى . (الطرف) بفتح قوله (ولا طرف) معناه المال الطارف المستحدث وهو ضد التالذ . وفي الأغانى (ولا عز) مكان (ولا طرف) ولعله الأصوب لثلاثاً يتكرر مع قوله قبله (ولا مال) .

وفي صفحة ٦٢ من ١٠ — قوله (واناني اياكم مطوح) كل معاني طوحه وطوح به تفيد معنى الوقوع في الهلكة وسياق الكلام هنا لا يستدعي كل هذا الغلو في وصف شقاء نفسه ولذلك كان الصواب (مطرح) بالراء ومعناه مبعث منسى مطروح جانباً لا احد يلتفت اليه ولا يفكر بي .

وفي صفحة ٦٤ من ١٧ — قوله (فقام مولاها الى الجاية يستقي نبيذاً) (الجاية) بالجيم الحوض يُجبي فيه الماء للأبل ولا يناسب هنا فصوابه (الخابية) بالخاء المعجمة وهي الحُب أي الجرة الضخمة وتسمى الخمرة (بنت الخابية) قال الحريري (فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية . أو صرعى بنت خابية .

وفي صفحة ٦٦ — فذكر المصحح (تيفارات النبيذ) فقال هي جمع (تيفار) وهو الحوض . والصواب ان (التيفار) إجنانة كبيرة أو هو ضرب من الدنان والأزبار



» راجع ما كتبه عن كلمة (التبغار) كل من احمد نيمور باشا في مجلة المجمع (سنة ۳ ص ۴۳) والمرحوم رفيق بك العظم (سنة ۳ ص ۲۱۲) .

وفي صفحة ۶۹ من ۱۴ — قوله (عَلِمَ شَغْلَكَ . فَاطَّرَحَ عَدْلَكَ) كذا بالدال المعجمة وصوابه (عَذْلَكَ) بالدال المعجمة والسياق يعينه .

وفي صفحة ۶۹ من ۱۵ — قوله (فَبَسَطَ عَذْرَكَ) صوابه (فَبَسَطَ عَذْرَكَ) من بَسَطَ الثلاثي . وبَسَطُ العذر يكون بمعنى قبوله من المعتذر كما هنا . وقد يكون بمعنى إبدائه وشرحه . وفي صفحة ۷۳ من ۹ قوله (فَانَهَا بِأَبَانٍ إِذَا فُتِحَا لَمْ يُفْلَقَا إِلَّا بَعْدَ عَسْرِ . وَفُحْلَانِ إِذَا فُتِحَا لَمْ يَنْتَجَا غَرَضًا) كذا (غَرَضًا) وصوابه (لَمْ يَنْتَجَا غَيْرَ ضَرٍّ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ۷۴ من ۶ — قوله (أَكْثَرُ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ الْمَزَاحُ . وَإِنْ كَانَ لَا غِنَى لِلنَّفْسِ عِنْدَ الْجَمَامِ) صوابه (لَا غِنَى لِلنَّفْسِ عِنْدَ الْجَمَامِ) أي ان النفس لا تستغني عن المزاح أحياناً لأجل الجَمَامِ . والجَمَامُ بفتح الجيم بمعنى الراحة يقال (وجدَ جَمَامَهُ) أي راحته وفعله (جَمَّ الفرسُ) وأَجَمَه صاحبه (إذا تركه بعد تعبٍ فاستراح واستجمع قوته وعاد إليه نشاطه ومنه قول الشاعر :

(أَفَرَّ طَبْعُكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدَّةِ رَاحَةً يَجْمُ وَعَلَّهْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ)  
(وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَته ذَاكَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامُ مِنَ اللَّحْمِ)

وفي صفحة ۷۴ من ۱۱ — قوله (أَمْرَحَ بِمِقْدَارِ الطَّلَاقَةِ وَاجْتَنَبَ الْخُ) صوابه أَمْرَحَ . وفي صفحة ۷۴ من ۲۰ — قوله (أَلْقَيْتَهَا وَطِفَقَتْ تُضْحِكُ لَا هِيَ الْخُ) صوابه (وَطِفَقَتْ تُضْحِكُ) وضمير (أَلْقَيْتَهَا) يعود إلى كلمة المزاح يعني أنك تمزح مع صديقك من دون مبالاة وتكون كلمة المزاح ثقيلة مؤذية فيتأمل منها طول إينته .

وفي صفحة ۷۵ من ۲ — قوله (يَفْرَحُ لِلْفَكَاهَاتِ قَلْبُ الْحَزُونِ وَتَزُولُ عَنْهُ الشُّوْنُ) صوابه (وتزول عنه الشجون) جمع شجن بمعنى المم والتم وهو المناسب لل مقام . أما كلمة (الشؤون) فمعناها الخطوب والأحوال التي تهمل الإنسان وتغافلهم . والفكاهات لا تكشف الخطوب العظيمة عن الناس وإنما هي تسليهم وتنفس كربهم .

وفي صفحة ۸۰ من ۲۰ — قوله (وَلَقَدْ غَوْدَرْتُ أَرْقَةَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ حِينًا كَمَا



مُطرت استبان فيها لون الخمر ( بعد ذلك ) اي بعد ان حرمت الخمرة وأريقت في الأزقة فصوابه اذاً ( كلما مطرت استبان فيها لون الخمر ) لا ( كما مطرت ) .  
وفي صفحة ٨١ س ٢ — قوله ( فقال اخرج فانظر ) صوابه ( فقال القوم اخرج ) بدلالة السياق .

وفي صفحة ٨٤ س ١ — قوله ( لأن معاقرة الرجل الكأ من ) صوابه ( لان الرجل معاقرة الكأ من ) بتقديم الرجل يقال عاقرا الخمر والكأ من لازمها وعاقرا الشرب لا يفارقهم .  
وفي صفحة ٨٧ س ١٨ — قوله ( والباذق والبختج ) صوابه ( والباذق والبختج ) بالجيم لا بالحاء وهو معرب ( بختج ) والهاء في أواخر الكلمات الفارسية اذا عربت قلبت جيماً تارة وقافاً تارة أخرى نحو ( باذق ) في ( باذه ) .

وفي صفحة ٨٧ سطر ١٩ — قوله معدداً أسماء الخمرة ( ومن اسمائها المرءاء من قولك : هذا أمرى من هذا اي أفضل ) كذا ( المرءاء وأمرى ) بالراء المهملة وصوابه ( المزاء وأمرى ) بالزاي المعجمة لان المؤلف فسّر ( أمرى ) بأفضل وليس في مادة ( المرو ولا المرى ) ما يفيد معنى التفضيل . وعلى العكس مادة ( مزو ) فان المزو والمزبة التفضيلة . ومزءاء وأمزاء فضله . وتمازى القوم تفاضلوا . فالخمرة ( المزاء ) اي الأغلى لانها ( أمرى ) اي أفضل من سائر الأشربات .

وفي صفحة ٩٢ سطر ١٦ — قوله ( فتعامل المأمون وابن طاهر على سكر يحيى ) صوابه ( فتعامل ) اي حمل كل منهما صاحبه على إسكاره او المعنى أن كلاهما مال وجار عليه بالأسكار حتى كلفاه من ذلك ما لا يطيق . اما قوله ( فتعامل ) فيمكن ان يفسر له معنى لكن بشيء من الكلفة والقسر .

وفي صفحة ٩٢ سطر ١٧ — قوله ( فأشار الساقى ) صوابه ( فأشارا ) بالف التثنية بدلالة السياق .

المعربي





## ايطاليا والمشرقيات (١)

طمحت ايطاليا في كل زمن الى هذا الشاطئ من البحر المتوسط فحملت اولاً القوة والسلام الروماني . ولما انحلت عرى هاتين المادنتين تحت ضربات البرابرة عادت توجه وجهها الى تلك الوجهة ايضا لا الى الشمال . وكان البحر المتوسط ميدان عمل جنوة وبيزا والبندقية وأمالني وباري وسالرن ولم يقنع تجارها بان يقتنوا بالاتجار باقمشة الهند وفارس وجزيرة العرب وأفريقية وأبازيرها بل اخذوا يؤيدون النفوذ اللاتيني في آسيا الصغرى ومصر والحبشة . وكان من انتشار الاسلام وقوته في القرن الثامن ان ضربت هذه الفتوح التي تذكر بفتوح رومية ايام عظمتها ضربة شديدة فاحتقر المسلمون ايطاليا على سمو مدارك ابنائها ومرونة أخلاقهم وأغاروا عليها فأدخلوا على قلوب اهلها الهول والفرع ، فكان الجلاذ عظماء . ولئن وفقت ايطاليا الى طرد العرب من صقلية فان نجاح مدنها الساحلية في الجنوب قد تراجع وظلت جنوة وبيزا متأثرتين وعادت البندقية فوجئت وجهتها الى آسيا الصغرى .

وكان من الحروب الصليبية ان تهيأت لاطاليا اسباب الانتقام فان هذه الغارات وان كان باباوات رومية هم الذين أمثلتها عقولهم قد بذل فيها العنصر الايطالي بما عرف به من الحمية الممزوجة بقليل من التيجع من حسن السياسة أكثر مما بذل من الشجاعة . فاقصر الايطاليون في الحرب الصليبية على مرافقة جيوش اوربا الى آسيا وبينما كان ملوك الأمم الأخرى يقيمون ممالك صغرى في الارض المقدسة كان الايطاليون يقطعون ثمرات تلك الحملات . وقد ثبت هذا الدماء السيامي الايطالي في الحملة الصليبية الرابعة فانه اتجع لجنوة وبيزا ان يرجتا كثيراً واستأثرت البندقية بتجارة آسيا الصغرى واستلاك اراض مخصصة على الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط وجزء من الاسنانة . ولما سقطت القسطنطينية في ايدي محمد الثاني سنة ١٤٥٣ حالت دون هذا السير النافع ومع هذا فان

(١) من مقالة للسيد انطوان كاباتون في مجلة العالم الاسلامي الباريزية مقتبسة

من كتاب غرائب الغرب .



البندقية بما أنه من عجائب المهارة وحسن المأثري بل بجهادها العلي قد احتسرت جميع تجارة اوربا مع الشرق .

وبهذا الاحتكاك المتصل تمت للبندقية على قوتها البحرية والتجارية معرفة الشعوب الاسلامية حق المعرفة اكثر من كل اربا . وكان من المادية الجارية مع طبقة التجار من ابناءها ان يتكلموا بالتركية والعربية ويألفوا بعض العادات والمصطلحات الشرقية . ولكن جاءت قوة في القرون الثالثة التالية اكثر من قوة البندقية على ما لها من الصلات التجارية مع المصار الاسلامية فزادت عليها لانها روحية تطمع في امتلاك العالم ونعني بها « البابوية » .

فامتدت احلام كنيسة رومية الى الخارج ومطلبها اعلى من الرمح المادي ، وكانت في عهد غارات الجرمانين تحلم بالقبض ذات يوم من قياد الوحدة فأحسنت صلاتها مع المسيحيين بل مع الوثنيين في الشرق ممن تطمع في نصيرهم ، وأدركت كل الادراك الخطر الناشئ من امتداد كلمة الاسلام على اوربا المسيحية . ومع ان الحملات الصليبية قد أخفقت وقوة الايمان قد اثبتت في القائمين بها ، ما برحت كنيسة رومية الى اوائل القرن السابع عشر تطالب باعمال أخرى وفي هذا العهد كان الضعف أخذ من العثمانيين .

بيد ان رومية شعرت في الحملة الصليبية الثانية ان السيف وحده غير كاف في مثل هذا الجهاد، ورأت ان تعارض التعصب الاسلامي بطوائف متمسكين في اتحادهم من غيورى الاوربيين اذ الشرقيين لتقطع اوصال المسلمين قطعاً أدبياً بعد ان اوقفتهم عن سيرهم المادي . وماقتت رومية منذ القرن الثاني عشر والثالث عشر تحاول نصير جميع الشعوب الآسيوية التي ظلت على وثنيتهما فبعثت الى بلاد الموسكوب وفارس وارمينية والتاتار والذبت ومغوليا والصين والأرخيل الهندي وفوداً آمن اهل الذكاء والحصافة ممن خلفوا لثاراتهم ومذكراهم اليومية ، وعهدت اليهم ان يسبروا غورا صراء تلك البلاد لينصروهم اولي تحالفوا وابام على الاقل ضد المسلمين . وكان نصيب مصر والحبيشة ايضا البحث عن مثل هذا الشأن .

ولم تلبث الرهينات العظمى ان أنشئت مثل الدومينيكانيين والفرنسيسكانيين واليسوعيين والكبوشيين والكيرملبيين والعاشرين ليكونوا جنداً مخلصاً في خدمة إمام الاحبار وتفتح تلك البلاد لدخول النصرانية اليها . فانبت جيش من الرهبان على



اختلاف مظاهرهم في قارتي آسيا وأفريقية الشمالية لافتتاحها ونشر الانجيل فيها ثم نشر المدنية الغربية . فخطط القاثون بالأمر أولاً ولم يهتدوا لأحسن الطرق في العمل ، فانهاال الفرنسيكانيون والدومينيكانيون يفادون بأوراخهم ويصرون على ضرر العذاب في سبيل دعوة الشعوب الاسلامية في افريقية الشمالية الى الدين المسيحي . وكانت الطرق التي عمدوا اليها ، على تحمس فيها ، ممزوجة بكثير من الجهل ، فشعروا في الحال ان الضرورة تقضي على من يريد دعوة احد الى دينه ان يحكم بلفته على الأقل ليتفاهم الداعي والمدعو فتأدى القوم من كل مكان بضرورة انشاء مدارس لتعليم اللغات كان رايونند لول داعيتها التسيط .

فقدى مجمع فينا سنة ١٣١١ الذي كان برئاسة اكلننس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وسمكة دروس عربية وعبرانية وكلدانية ، من شأنها تخرج وعاظ واهل جدل أشداء لتصير المسلمين واليهود . وانشأ الفرنسيكانيون والدومينيكانيون في دياراتهم دروساً من هذا القبيل ليعدوا رهبانهم لنشر الانجيل . ومنذ ذاك العهد أصبحت إيطاليا مهد حركة نهجت في المشرقيات ، واخذوا بنوع خاص يدرسون العبرية لتعمق في فهم اسرار التوراة وتصير اليهود ، واللغة العربية لتصير المسلمين . وكان اسانذة العبرية يتخرجون باعلم العلماء الربانيين ، واسانذة العربية كانوا ممن رحلوا الى بلاد اللغة التي اخذوا يدرسونها ، ويصحهم بصفة معيدين أناس من المسلمين او من السور بين الموارنة ممن كانوا يعلمونهم العربية بالعمل . ورأى هؤلاء القسس بحكم الضرورة ان ينتقلوا من اللغة العامية الى اللغة الفصحى ليستبد ساعدهم في فهم المسائل الفلسفية ورد حجج المخالفين بأسلوب فلسفي ادبي .

ومن اجل هذه الغاية اهتموا ايضاً بمصر والحبشة ، ومن مدارسهم نشأ العلماء الأول من الاقباط والحبش والاعربيين ، ولكن دراسة اللغة العربية بقيت الحاكة المتحركة في شبه جزيرة إيطاليا ، فكان ينظر الى تعلمها انه من الحاجات الماسة لكل تجار المدن البحرية . فقد وضع احداهم سنة ١٢٦٥ اللغة العربية كتاب المصاعدة التجارية بين تونس وجمهورية بيزا ، وظلت العربية مألوقة في عدة اماكن من إيطاليا الجنوبية حتى احتلال العرب صقلية . فكانت في بلاط ملوك نورمانديا وهوانستوفين



وفريدريك الثاني ودي متفروا لغة العلم العالي والشعر والادب . وما كانت العربية ، على ما فيها من القصائد المقيمة المقعدة والمواطن المؤثرة ، لتحمل امثال شارل دانجو على تحمسه لدينه ان يخاف عاديته ، بل كان الاطباء والطبيعيون في قصره إما من الاسرائيليين او من المسلمين المتسامحين في عقائدهم . وكان الطب هو الجواز الذي سارت به الفلسفة العربية عندما قام جيرارد دي كرمونا الشهير في اوائل القرن الثالث عشر في ظل دولة فريدريك الثاني بترجم بعض كتابات ابن سينا الفيلسوف .

وفي القرن الثالث عشر ترجم المعلم مومبي من اهل بلرمة من العربية الى اللاتينية كتاب ابقراط في امراض الخليل ، فتسربت فلسفة ابن رشد من امثال هذه الطرق ، ولم تلبث ان صادفت قبولاً بين ناشئة ايطاليا حتى شكك من ذلك جهازاً بترارك في القرن الخامس عشر ، اذ رأى في تلفظ فلسفة ابن رشد دليل الالحاد والازدراء باليونانية واللاتينية وكثير من الادباء والعلماء من غير طبقة الرهبان ، كانوا يرون من موجبات الفخر في القرن التالي ان يعرفوا اللغة العربية سائرهم على سنة بيك دي لاميراندول .

وعلى توفر بعضهم على نشر كتب في الجدل مع المسلمين ، حتى قبل ان يترجم القرآن باحدى اللغات الغربية ، فان عشاق العربية كانوا يرون من الحيلة ودواعي الغيرة ان يبرهنوا انفسهم على ترجمة رسائل في الطب ينقلونها عن العربية ، اذ لم يكن احد يجمل مكانة العرب في هذا الفن . وبذلك يرون انهم ينجون من الاتهام بالزندقة وقد اصبح اندري اريفاين في البندقية حجة في هذا الباب ، وانشأ هؤلاء المترجمون ببالنون النظر فيما ينشرون فكان لم أسلوب علمي حقيقي . ولما رأى اندري مونكاجون بللون في القرن الخامس عشر ان تراجم ابن سينا القديمة واطباء بلاط فريدريك الثاني ليس فيها عناية ذهب يحكم دراسة اللغة العربية في دمشق واتم تعليمه الشرقي بالرحلة الى مصر وسورية وفارس وآسيا الصغرى ، رحلة طويلة وذلك قبل ان يعود الى كلية بادو ليشرح لتلامذته فلسفة ابن سينا . وقصد جيرولامور انوزيو احد اطباء البندقية بلاد الشام ايضاً في سنة ١٤٨٣ ليتجسس في فهم فلسفة ابن سينا ويعلق شروحاً على ترجمته عليها .

وكن من سقوط القسطنطينية وهجرة علماء من اليونان الى ايطاليا وكثير من نصارى الشرق واختراع الطباعة وقيام الاصلاح ، انجبت في ارجاء ايطاليا حركة النهضة العلمية



التي تجلت في اجمل مظاهرها في الدروس الشرقية ولاسيا في دروس العربية والاسلام . كانت الحركة في تعلم المشرقيات عامة وافرادية معاً ، انتشرت كثيراً بفضل الكردينال فرديريك دي ميديسيس في فلورنسا والباباوات في رومية والكردينال بوروميه في ميلان والكردينال بارباريكو في بادو ومن تقدمهم مثل باباغانيني الذي نشر في مدينة البندقية اول طبعة من القرآن باللغة العربية ، ولكن هذه الطبعة لم تلبث ان أبيدت بغيره دينية خرقاء ، وكان من الاسقف اغوستينو جويستيناني المشغوف بالدروس الشرقية ولاسيا العربية والعبرية ان قبل من فرنسيس الاول بتدريس اللغة العبرية ، بعد ان صرف ثروته في اقتناء مجموعات من المخطوطات المهمة في العبرية والعربية والكلدانية والرومية ، وكان تيزيو امبروكيو قومس ( كونت ) البونز مستشرقاً مدققاً .

وهكذا كانت ايطاليا كلما أولع علماءها باللغة العربية وتشرّبوا روحها تميل كل الميل الى الاقطار التي كان يتكلم فيها . وقد نشر اندريا اريغافين من مانتوا اول طبعة ايطالية من القرآن ، بيد ان كل هذه الاعمال على جلالتها لاتعد شيئاً في جانب انشاء مطبعة أسرة ميديسيس المالكة ، والمطبعة الشرقية لبث الدعوة ، ومطبعة بادو وكليتها وكل ذلك بغية نصير المسلمين والوثنيين . فقد طبعت مطبعة ميديسيس ١٨ الف نسخة من الانجيل باللغة العربية سمته ( اربعة اناجيل يسوع المسيح سيدنا المقدسة ) وارسلتها مع تجار لتباع بثمن بخس في البلاد العربية او التي تفهم بها العربية ، على صورة حازمة لا يظهر منها المقصد الذي يرمي اليه دعاة الدين .

وكانت النية معقودة قبل كل شيء على اعلان حرب صليبية جديدة روحية على الاسلام يدخل اليها بالوسائل العلمية ، وعُني الباباوات الادباء امثال ليون العاشر واكليمينتس السابع عناية خاصة بتأسيس خزائن كتب من المخطوطات تسلب من المسلمين الاعداء القدماء لتكون من ذلك مجموعات نفيسة في دار كتب الفاتيكان . وكانت غريغور يوس الثالث عشر لا يرى احسن في النجاح من نصير الناس وإبادتهم . وأنشأ يوليوس الثاني في مدينة فانو على بحر الادرياتيك اول مطبعة عربية احتفل ليون العاشر بافتتاحها سنة ١٥١٤ بنشرها اول كتاب طبع بحروف عربية وهو كتاب « صلاة السواعي » . وكان في رومية مطبعة حجرية شرقية انشأها سافاري دي بريف



الذي ظل سنين طويلة سفيراً للملك فرنسا في القسطنطينية وهو نفسه الذي حفر أمهات الحروف العربية التي نقلت عنها مطبعة الامة في باريس اشكالها . ونشر منذ سنة ١٦١٣ كتاب التعليم المسيحي .

وظل الكردينال فرديناندي مديسيس متمماً لذوق أمرته في حب المعارف الشرقية ، فابتاع مخطوطات شرقية باسم البابا ، وكان يدير بطريركيات انطاكية والاسكندرية ومملكة الحبشة ادارة روحية ، وانشأ على نفقته مطبعة مديسيس وولى عليها ريموندي الذي ولد سنة ١٥٣٦ في نابولي وهي اكثر البلاد التي انتشرت العربية فيها . فكان باللغات الشرقية التي يتقنها ولاسيما العربية ، قدوة الداعين الى تعلم المشرقيات ، ونشر بالعربية كتاب نحو وكتب ابن سينا وغيرها ، فكانت مطبوعاته بحسن طبعها ووضعها موضوع الاعجاب العام ، وبعد ان قضى ريموندي نجه لم تعد أسرة مديسيس تفكر في اعلان الحرب الروحية على المسلمين بواسطة الكتب بل عمدت الى إحداث الاضطرابات العملية .

ولم تشأ رومية ان تكون في خدمة المعارف الشرقية بالمطابع والمكاتب والمدارس دون أسرة مديسيس في بث هذه الدعوة ، لتنتشر بها الدعوة على الاسلام ، فقد صارت بفضل الباباوات ميدان درس كل ما يرقى عقول القسيسين الذين نلتدبهم رومية لفتح العالم فتحاً روحياً ، يخرجون في المدارس ما أمكن بلسان البلاد وعاداتها ومعتقداتها التي يريدون بث دعوتهم فيها ، ودار الكتب نتم لم هذه المعلومات ، فيعثرون فيها على ماسطره أسلافهم في رحلاتهم الى البلاد التي عثروا بتنصير اهلها ، وما تلقفوه من معتقداتهم وعاداتهم ولهجاتهم وصناعاتهم ، ويقضي على كل قسيس ان يكتب بعد مقامه في القاصية كتابة او رسالة تخدم هذا الغرض . ومطبعة بث الدعوة تنشر كل ما يؤلف من هذا القبيل ، وتترجم الى لغات شرقية كثيرة الكتب المسيحية والردود على الاسلام . وكان اللغة العربية الشأن الاول من بين هذه اللغات التي تطبع فيها المطبعة وهي عشرون لغة شرقية .

وما كان القصد من هذه العناية الا دينياً محضاً ياديء بدء ، ولم يكن العلم الشرقي الا واسطة تساعد على الجدل ، وكذلك اللغة العربية لم تكن الا سلاحاً يقاتل



به الاسلام ولذلك لم تر المدرسة الاكليركية الشرقية سيف يادو غضاضة عليها ، ان تستغل بالعلم المجرد احياناً للآثر الذي يحدث عنه . وكانت المطبعة والمكاتب الشرقية من التمتات لتلك المدرسة لدهاها بفضل الشهرة وتأثيرها في الافكار .

وقد تخرج بالاستاذين ماراسي واغاييتو عدة من التلامذة باللغة العربية ، فصنّفوا فيها وأفادوا ، وتعاقب اثنان من الكرادلة على ابرشية بادو كانت كل منها يتنافس في عصره في خدمة الدروس الشرقية . وهذا كان شأن ميلان فان فريدريك بورومو بث فيها روح العلوم الشرقية ، وبث منذ سنة ١٦٠٩ الى الشرق يتساع بالإثنان الباطنة كتباً ومخطوطات شرقية ، فأسس المكتبة الامبروزية الشهيرة ، ولم يكتر تلامذة المدرسة التي أسسها لهذا الغرض ، بل كانوا قلائل امتازوا باخصائهم ، وكان ثمة اساتذة خاصة من مسيحيي الشرق او المسلمين الملحدين ، ولطالما عطف عليهم ونشطهم وتخرج في مدرسة امبرواز انطونيوجيحي باللغة العربية فكان لها مجداً اثيلاً .

عد القرنان السادس عشر والسابع عشر عصر ازدهار الدروس الشرقية ، ولا سيما اللغة العربية في ايطاليا . اما القرن الثامن عشر فكان عصر الانحطاط التام ، اذ قلت فيه حتى الغيرة الدينية والحماسة العقلية ، ولم ينشأ فيه سوى الكردينال ميزوفاتي الخارقة في اثنان اللغات المتنوعة ، فكان مغفراً للعلم الايطالي ، وقد تقاسم جمهور الشعب اقبال وملوك متوسطون صار معهم الى الشقاء والعبودية . اما الطبقة العالية فقد حرمت الاشتراك في ادارة شؤون بلادها ، ينهكها الاستبداد البليغ ، واضطهاد النخبة الشديدة ، فسيت في لذائذها المادية حريتها وعلو منزلتها العقلية .

وفي سنة ١٦٩٠ احترقت مطبعة ميديس ثم أعيد انشاؤها ، وبعد ان نقلت عليها الاحوال ونقلت الى باريز باصر الامبراطور نابليون أعيدت الى ايطاليا ، وفيها طبع اعظم مستشرقى الطليان امثال اماري وسكيا بارلي وجويدي كنهم ، وما نشره من آثار العرب . والافتح نابليون مصر واعلن للمسلمين بانه يراعي معتقداتهم وحقوقهم ، وانه لا أرب له الا قتال المالك احلاف انكثرا ، رأى ان يستولي على قلوب المصريين فظهر لم يظهر الحياء وحسن الخدمة ، وبث يجلب مطبعة لبث الدعوة الشرقية من ايطاليا فآثته الى مصر واخذ بطبع بها الكتب خدمة للسياسة والتجارة .



فأصبحت من ثم المطابع الشرقية في إيطاليا بضربات السياسة والحوادث ، وبقيت المدرسة الاكليركية وخزائن كتبها في بادو بمنزل ، وعلى ما عرف به المستشرق العالم بالعربية اسباني من سعة الفضل ، فانه لم يتيسر لبلاده ان يعيد الحياة للشرقيات بعد ان انطفت جذوتها بالفتن والكوائن ، وانقرض بيت ميديسيس . ونشأ للعربية امتياز في القرن الثامن وهو القس فلادرس في كلية بلرمه ونشر بعض الكتب ، ولكن القرن التاسع عشر امتاز بأدابه كما امتاز بالحياة في إيطاليا التي هبت قوبة حرة ، وراحت ترفرف على كل ما كان فيه مجدها ايام تاريخها المجيد ، فأزهرت فيه الدروس الشرقية ولا سيما الدروس العربية والعلوم الاسلامية . فكانت الولايات الجنوبية في إيطاليا تخرج ابطالاً في المشرقيات امثال المؤرخ والسيامي ميشل اماري الذي نشر احسن تاريخ للمسلمين في صقلية وكثيراً من الكتب التي تدل على فضل علم وتدقيق . كذلك يقال في دروس العربية في كليتي فلورنسا وبيزا . وعاصر اماري الاسناذ مكيا بارلي مدرس العربية في فلورنسا ثم بونازيا مدرس كلية نابولي واغناطيوس جو بدي الذي هو اليوم احد الزعماء المجلين من علماء المشرقيات من الطليان . وهكذا نشأ لإيطاليا أجلة من التجريين في علوم الشرق ولغاته ، وامراء يفضلون على العلماء في طبع ما يلزم ونشره .

وكان امتياز إيطاليا قديماً في نشر المعارف في كل البلاد فأصبحت كذلك في عهد وحدتها تريد ان تجعل لكل اقليم حظاً من هذه الخدمة ، ولم تلبث صعوبة الحياة الحديثة والاطاع القديمة التي يظهر انها اليوم العامل في حياة الممالك الاوربية ان تحدد إيطاليا السياسية الى الانتفاع من هذه المعارف النظرية انتفاعاً عملياً .

واذ كانت مصر على قربها من إيطاليا وغناها وعراقتها في الاسلام مما يكون منه الخطر ، كانت هي اول غاية انصرفت اليها كهنة الطليان وتجارهم . وكانت إيطاليا منذ القرن السادس عشر مركزاً لتعلم الآداب القبطية ، وقد انشأت تعلم علم الآثار المصرية والقبطية في بيزا ، لتثبت بذلك انها لا تريد ان تكون غريبة عن علم كانت لها القدم الراضخة قديماً في الابداع فيه ، وكان للغة الحبشية المقام الاول في إيطاليا لانها رأتها اقرب الى بث الدعوة في ناطرة الحبش ، وان التجارة تمكن بدون ان يصطدم الايطالي مع الاسلام الذي لا يتساهل .



وفي اوائل القرن التاسع عشر أنشأت ايطاليا مجمعا ومدرسة لتنصير الافريقيين وتعليم دعاة لهذا الغرض ، تأخذهم من ابناء تلك البلاد وتربيتهم ليعودوا الى مسقط رؤوسهم يحبون فيها روح دينهم الجديدة ، ولكن هذا العمل في التنصير أخفق لما حال أمامه في كل مكان من بث دعوة الاسلام ونشر الدعوة البروتستانتية ، فاقنصرت ايطاليا من ثم على غرس تفوذها في تلك البلاد وإعداد الاسباب للطامع الاستعمارية . ولما سحقت الحبشة لاطاليا في سنة ١٨١٥ جيشا مؤلفا من خمسة وسبعين الف ايطالي في ادوا ، اضمحلت آمال ايطاليا ، وقنعت بما ترك لها من المواني هناك ، وراح ابناءؤها بنشرون في تونس ومصر ، وعلماء المشرقيات المتضلمون من العربية من ابناءها يرفعون شأنها الماضي في الحضارة وثقالتها القديمة في النصرانية .

وانفق ان احد رجال البيت الخديوي الامير احمد قواد باشا ( جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر اليوم ) تعلم في المجمع العلمي العسكري في تورينو ، فكان منه بعد ذلك ان عقد اتفق الصلات مع ايطاليا ، كما بدأ ذلك منه سنة ١٩٠٨ ، وقد عين رئيسا للجامعة المصرية لتعلم العلوم الحديثة للمصريين ونظم الجامعة بمشورة عالم فرنساوي مشهور الميسو مسيرو ، وكانت اكثر الدروس تلقى بالعربية فكان من الاساتذة جويدي ونالينو ومالو الايطاليون الذين درسوا الدروس التي عهدت اليهم بالعربية .

ومنذ ذاك العهد مالت الافكار في ايطاليا الى ظرابلس الغرب ، لتكوث لما امرءا حنطة ، كما كانت للرومان قديما ، وذلك لانها بعرف المال وبذل الوقت والعناية بزراعتها ، سيكون منها مورد ربح عظيم ، وتجد فيها اليد العاملة من الطليان مجالا واسعا للاستعمار ، فرأت ايطاليا ان يكون الفتح الاستعماري مشفوعا بالرفق والرحمة والتساهل في معاملة الشعوب الاسلامية ، وان يكون اساس الاستعمار في تلك الافطار المصالح الاقتصادية ، وان تدار البلاد بايدي اعظم رجال الادارة ممن تتعلم منهم وزارات المستعمرات الاوربية دروسا في الاستعمار .

واخذت ايطاليا بتنظيم كلية بادو التي كانت اتخذتها جمهورية البندقية منذ قرنين مدرسة لتخريج رجال سياستها وتراجعتها وممارستها ، تدرس فيها العربية والفارسية والتركية ولا سيما العربية ، وتستغنى هذه المرة بالعربية اكثر ليكون من متخرجيها اعظم



الادار بين المستعمرين لليبيا ، وتضاف الى دروسها اللغات البلقانية المتنوعة من ثغر معهم البندقية واطاليا . ولمدينة جنوة درس عربي طالما نساب تدرسه أعظم مستشرقها ، وهي اليوم تطالب بان يكون لها امتياز بتخريج رجال الادارة والاستعمار بانشاء كلية بحرية استعمارية فيها ، وكذلك سيكون من كلية بولون اثرعظيم في تخريج رجال بالعربية ، كما لها منهم حظ ليس بقليل الآن . وفي رومية في مدرسة الدعوة الى الايمان درسان للعربية والسريانية ، وكذلك مدرسة القديس ابولينير فان درس العربية يدرسه فيها الاسقف بوغاريني وتفتخر كلية الحكومة اللادينية في رومية بان فيها درسا للغة العربية وآدابها بزعامة الاستاذ سكياباربلي والحشية تحت نظارة جويدي . وفي جنوب شبه جزيرة ايطاليا المملوءة بتذكارات اسلامية ، والقريب من حيث الوضع الجغرافي من بلاد المسلمين ، كلية بلرمه التي يدرس العربية فيها كل من الاستاذين نالينو وبوونازا واقنصرت نابولي على تعليم العربية بالعمل كما تعلمها بالنظر ايضا ، وفي نابولي مجمع شرقي يعلم بالعمل اللغات الحية في آسيا وافريقيه ، وفيه تلامذة صينيون وهنود وبلغاريون وصربيون وفلاخيون والبانينيون وبونان . وفي سنة ١٩٠١ أعيد تنظيم هذا المجمع على مثال مدرسة اللغات الشرقية في باريز ويمتاز بان دروسه مجانية ولا يتحن الطلاب فيه .





## اللغة العربية

« في دولة الترك العثمانين »

« تعليق على رسالة ( التنبيه<sup>(١)</sup> ) بقلم ناشرها »

لا يخفى ان علماء الترك في الدولة العثمانية قبل عصرها الاخير كانوا — كائناً  
علماء الدول التركية التي قامت في العصور الاسلامية الاولى — يدرسون اللغة  
العربية . ويتكلمون بها . ويضعون فيها المصنفات النفيسة في العلوم المختلفة . بل ان  
منهم من ألف كتباً في متن اللغة العربية : كالفيروزآبادي صاحب القاموس ( المتوفى  
سنة ٨١٦ هـ ) ومنهم من ألف في قواعدها ونحوها وصرفها وأشهرهم في ذلك الشيخ  
البركوي ( المتوفى سنة ٩٨١ هـ ) . اما الذين ألفوا في الفنون المختلفة باللغة العربية  
فلا يحصون كثرة : منهم ابوالسمود والفناري والملا خسرو والجامي والخيالي وخوجه  
زاده وحاجي خليفة وطاشكيري وابن كمال باشا ( صاحب رسالة التنبيه ) وغيرهم . ولم  
تفهم عناية علماء الترك باللغة العربية ويضعوا ملكة التكلم بها والمقدرة على التصنيف  
فيها الا بعد ان زاحمتها اللغة التركية في العصر الاخير الذي قام على رأسه السلطان  
محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد الاول واضع ( التنظيمات الخيرية ) وكان من آثار  
ذلك تنشيط اللغة التركية وتقريب قواعدها وتسميتها ( اللغة العثمانية ) وبذلك تضاءلت  
اللغة العربية . وأهمل التصنيف فيها . حتى آل الامر في الأزمنة المتأخرة الى  
صعوبة وجود عالم تركي يحسن التكلم باللغة العربية ويحيد الإرتشاء فيها . اللهم الا اذا  
أقام عدة سنين في البلاد العربية . ولم يكن الحال كذلك في القرون التي سبقت عهد  
السلطان محمود كما ذكرنا آنفاً : فان علماء الترك قبله كانوا يجيدون العربية تكليماً  
وكتابةً مع انهم لم يزوروا البلاد العربية ولم يخالطوا أهلها .

ولم تقصر العناية باللغة العربية على العلماء فقط بل كانت ملوك العثمانيين اتقنهم  
بتعلمون العربية وآدابها كما يتعلمون التركية وآدابها . ومنهم من كان يمارس نظم الشعر

(١) لابن كمال باشا التي نشرت تباعاً في هذه المجلد ( جزء ١ و ٢ و ٣ و ٤ ) .



فيها . وقد روي بخط السلطان سليم الأول بيتان من الشعر مكتوبان على مقياس النيل ومما :

( الملك لله من يظفر بنيل منى يرزده قسراً ويضمن بعده الدركا )  
( لو كانت لي أو لغيري قدر أنملة فوق البسيطة كان الامر مشتركاً )

فإذا كان هو ناظم البيت كان على جانب عظيم من معرفة اللغة العربية وتذوق آدابها . وإن لم يكن هو ناظمها كما قيل كان حفظه لها وتمثله بها وكتابتها حيث وجدنا آية على مشاركته في آداب العربية وحسن ذوقه في اختيار الجيد من شعر العرب . أما السلطان أحمد الأول فانه كان ينظم الشعر العربي الجيد ومما نسب إليه منه القصيدة التي مطلعها :

( ظني بوصول ولا وصول إليه جرح الفؤاد بصارمي لحظيه )

إلى أن يقول :

( يا شعر في بصري ولا في خدته إني أغار من النسيم عليه )

ويُروى عن السلطان محمد الفاتح أنه بينما كان قافلاً من بعض حروبه في (الروم أبلي) خطر له بيت من الشعر العربي فأحب الوقوف على معناه . فالتفت إلى أحد قضاة عسكره وهو المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا فسأله عن البيت فقال :

— أتفكر فيه بالمتزل ثم أجيب . فقال السلطان :

— يحتاج إلى فكر في بيت واحد ؟ .

نسكت القاضي . وقال السلطان لبعض خدمه أحضر مولانا مراج الدين ( موقع الديوان العالي ) فحضر فسأله عن ذلك البيت فأجاب على الفور : هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سباق البيت وسياقه وحقق معناه . فالتفت السلطان إذ ذاك إلى ( ابن مغنيسا ) وقال له : ينبغي أن يكون الصالح هكذا في العلم والمعرفة والتبوع . ثم عزله عن قضاء العسكر . وأعادته إلى التدريس في إحدى ( المدارس الثمانية ) وقال : انه ما زال في حاجة إلى التدريس .

وكان المولى ( مراج الدين ) المذكور من مدرسي ( المدارس الثمانية ) ماهراً



في حفظ قصائد العرب . وله اليد الطولى في نظم الشعر العربي . ومن ثم جعله السلطان محمد موقعا بالديوان العالي لمهارته في إنشاء الرسائل .

ومن البارعين في اللغة العربية نظماً ونثراً المولى علاء الدين المشهور بجناوي زاده ( المتوفى سنة ٩٧٩ هـ ) ثقاب في الوظائف العلمية ومنها قضاء دمشق الشام الى ان بلغ رتبة قاضي عسكر اناطول . وله مصنفات في اللغة العربية والعلوم الاسلامية غاية في الإمتاع والنائدة : منها كتاب ( الاسعاف في علم الاوقاف ) وحاشية على كافية الجامي في النحو . وأخرى على ( الدرر والغرر ) . ولما كان في دمشق جرت بينه وبين البدر الغزي مناظرة فوضع ( جناوي زاده ) على أثرها كتاباً في علم التفسير . وله شعر رقيق منه البيتان المشهوران :

( أرى في صدغك الموج دالاً ولكن نُقِطت من مسك خالك )

( فأصبح داله بالنقط ذالاً وها أنا هالك من أجل ذالك )

والمصنفات باللغة العربية التي ألفها علماء الترك ووصلت اليها كثيرة جداً يتكوّن من مجموعها مكتبة كبرى في مختلف الفنون . وهي دليل على ان اللغة العربية كانت لغة الخواص والمؤلفين في عصور الدولة العثمانية كاللغة اللاتينية عند الافرنج . وربما كانت ( اي اللغة العربية ) تشارك أختها اللغة التركية الرسمية في الدواوين والمصالح العامة . وقد يستدل على ذلك بما مرّ من حكاية السلطان محمد الفاتح مع المولى سراج الدين الذي كان بارعاً في الآداب العربية ولذلك عينه السلطان موقعا في ديوانه العالي . وليس ذلك الا لإجادته اللغة العربية ومقدرته على إنشاء الرسائل . كذا قالوا في ترجمته . وسياق كلامهم يقتضي ان تكون هذه الرسائل التي كان ماهراً بإنشائها رسائل عربية العبارة . ولقد أخبرني بعض أفاضل العرب ممن أقاموا طويلاً في باب المشيخة الاسلامية انه كان يطلع على صكوك ووثائق وبراءات باللغة العربية صادرة في زمن الملوك العثمانيين الأولين . فسأله وهل كنت ترى وثائق وصكوكاً أخرى باللغة التركية . قال بالطبع اتنا كنا نطلع على وثائق باللغتين . اذن كانت اللغة العربية تزام التركية في فروع أشد المزاومة او بعضها .

وهل يتصور ان تُكتب صكوك في القضايا الشرعية التي تقع بين عامة الاتراك



وتشاورها ايديهم ثم لا يكونون يفهمون اللغة العربية ويتكلمون بها لكي يفهموا مضمون تلك الصكوك والوثائق ؟ .

هذا ما نريد ان نستدل عليه ايضا من رسالة ( النبية على غلط الجاهل والنبية ) لابن كمال باشا . وقد نشرناها في هذه المجلة فان مؤلف هذه الرسالة انما يصحح الفاظا كان بخطي في النطق بها الشعب التركي الذي كان يسكن الرومالي والافاطول في عهد سلاطين آل عثمان الاولين ( اي في القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة ) والاخير منها عصر المؤلف . ومن قرأ هذه الرسالة وتتبّع الالفاظ العربية التي خطها المؤلف الناطقين بها حكم انهم انما كانوا يتكلمون لغة عربية تخللتها هذه الالفاظ كما يتكلمون لغتهم الخاصة أعني اللغة التركية . وان اللغتين كانتا تقريباً لغة التماطل بين اهل ذلك العصر ولولا ذلك لما قام ابن كمال باشا بتقصي أغلاطهم واحدة واحدة ويجمعها في رسالة ثم يصححها بمقتضى قوانين اللغة العربية والقواعد الصرفية .

لا يقال : ان ابن كمال باشا انما صحح في رسالته الاغلاط العربية الناشئة في كلام خواص الاتراك وعلمائهم لا عامتهم — لا يقال ذلك لان مؤلف الرسالة صرح بانه يصحح في رسالته أغلاط عامة أهل زمانه كما يصحح أغلاط خاصتهم ولهذا سمي رسالته ( النبية على غلط الجاهل والنبية ) وليس يعني بالجاهل الا العامي كما لا يخفى . وقال في مقدمة الرسالة مانعه : ( فحصل لي ما أربى على مثله لنظ من اللفظ . بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط ) . وقال ايضا في تضاعيف الرسالة ما لفظه : ( وقد شاع هذا الغلط بين البنين حتى كاد لا يتخاشى عنه الخواص ايضا لا اعتياد الألسن الخ ) .

ونقول ايضا في دفع اعتراض آخر : انه من المستبعد ان يقوم ( ابن كمال باشا ) فيصحح أغلاطا لغوية بخطي بها أبناء العرب المقيمين في الافطار العربية البعيدة عنه . فان ذلك فضول منه واشتغال بما لا يعني ولا يفيد . كما اذا قام بمجمنا العلمي بدمشق فحشر في مقالات ( عشرات الأقسام ) التي يصحح بها أغلاط الكتاب السور بين — كلمات تعثر بها أفلام التونسيين او المراكشيين مثلاً . ومن جملة ما صححه ابن كمال باشا في رسالته من الأغلاط كلمة ( ابي أيوب ) الانصاري قال : ان العوام يقولون ( أيوب ) مكان ( ابو أيوب ) زعماء منهم ان ( ايوب ) اسم له . وهذا بالطبع لا بخطي



به سكان البلاد العربية وانما هو خاص باتراك الاسنانة الذين يقولون الى اليوم ( جامع السلطان أيوب ) على عادتهم في اختصار الاعلام مذ يقولون : ( سلطان مجيد . وسلطان حميد ) مكاف ( عبد المجيد وعبد الحميد ) .

ونقول ايضاً في جواب اعتراض ثالث : ان ابن كمال باشا لم يتوطن في البلاد العربية حتى يصحح على اهلها اغلاطهم : فقد ذكروا في ترجمته انه ازل ما استخدم في الجيش ثم انتقل الى السلك العلمي وجعل يحصل العلوم الاسلامية على أسانذتها . ولما تأهل للتدريس عُيِّن في مدارس أدرنة واسكوب في الروملي ثم في إحدى ( المدارس الثمانيات ) في القسطنطينية ثم تولى قضاء أدرنة ثم قضاء عسكر اناطول ثم رجع الى التدريس في أدرنة ثم تولى الافتاء العام ( اي مشيخة الاسلام ) في القسطنطينية . ومات فيها سنة ( ١٩٤٠ هـ ) فلم يذكر ان اقام في بلاد عربية إقامة يصح له فيها ان يتصدى تصحيح اغلاط اهلها .

ومن المستبعد ايضاً ( وهو جواب اعتراض رابع ) ان يكون ابن كمال باشا انما صحح كلمات عربية اقتبسها الاتراك واستعملوها في لغتهم التركية التي كانت ولا تزال مشوبة بكلمات عربية فكانوا ينطقون بها مغلوطة فصححها عليهم . وهذا الاعتراض أعرق في الوم من غيره : لان الكلمات اذا انتقلت من لغة الى لغة أصبحت ملكاً للذين انتقلت الى لغتهم : فهم ينطقون بها بحسب قوالب لسانهم . وما تقتضيه لهجاتهم وأساليبهم : فكلمة ( عشق ) مثلاً هي في اللغة العربية مكسورة العين و ينطقها الاتراك اليوم مفتوحة العين ( عشق ) فن الفضول ان تصدئ الى تقدم فنقول لم انكم تلفظونها غلطاً فالواجب عليكم ان تكسروا عينها لان صوابها في اللغة العربية كذلك وان العرب هكذا ينطقونها . وهذا كما اذا عمد احد علماء الفرس الى الكلمات الفارسية الدخيلة في لغتنا العربية وقد حرفناها وتأنه بنا بها حتى وافقت ألسنتنا وقوالب لغتنا — فجمعها في كتاب وردتها الى اصولها الاعجمية وكلفنا معشر العرب ان ننطق بها كما ينطقها الفرس : فنقول للجاموس ( كاو موش ) وللليل ( بيل ) وللفلنل ( بيل ) وللنجان ( بنكان ) وللكمك ( كاك ) وللسرج ( سرك ) وللسكر ( شكر ) وللغورنق ( خورنكاه ) وللخشاف ( خوش آب ) وللبايوج ( باي بوش ) وكلمة خنك بمعنى ضيق ( نك ) وهكذا :



فكما انه لا يجوز للعالم الفارسي ان يلومنا على نطقنا بهذه الكلمات كما ننطق بها اليوم ولا يعده علينا غلطاً — كذلك لا يعقل ان يقوم ابن كمال باشا فيخطي أبناء لغته الاتراك في كلمات عربية أفرغوها في قوالب لغتهم التركية لينسى لهم ان ينطقوا بها بسهولة . فالذي نراه ان ( ابن كمال باشا ) انما يخطي في رسالته أتراكاً من أهل زمانه يتكلمون العربية كما يتكلمون لغتهم التركية . وكيف يُتصور ان لا يكون متكلماً بالعربية من ينطق بمثل هذه الكلمات :

( إناث ) ( برية ) ( براق ) ( ابن ) ( ثقل ) ( ثيب ) ( مستحکم ) ( حاث ) ( نجل ) ( خشن ) ( نزّل ) ( دأب ) ( أدوية ) ( النكات ) ( القوابل ) ( مرضع ) ( سكر ) ( نسائي ) ( لكنة ) في نظير ذلك وكله مما له في لغة الترك مرادف شائع بينهم . لا سيما ان منها ما هو واقع في تراكيب عربية محضة كالتركيب الاضافي والتركيب الوصفي فيقولون ( ملن البول ) ( حباب الماء ) ( عرق النسا ) ( تقيب الاشراف ) ( الحق السابق ) ( الاشهار الكاذب ) ( الايمان العالي ) بل نقل المؤلف في رسالته عن عوام زمانه انهم يتكلمون جملاً عربية مركبة تركيباً اسنادياً فيقولون :

( أذعنت ) ( الأرميتني على كذا ) ( فلان مرتبط بكذا ) ( هو قابل ) ( هؤلاء قوابل ) ( فلان توأمان فلان ) ( فلان مزيد للبلغم ) ( ضرب اليتيم مظلة ) ( فلازبه نزلة ) ( فلان من منسوبات فلان ) ( هو من قبيل سبقة اللسان ) ( لا يبعد من الطاف مولانا وأعطافه ) وغير ذلك من الجمل والتراكيب العربية المحضة مما لا يمكن ان تقع الا في كلام قوم يتخاطبون باللغة العربية وان المؤلف كان يسمع ذلك منهم نخطأهم فيه . وصححه عليهم .

فتحصل معنا أن التكلم باللغة العربية في عصور الدولة العثمانية الاولى لم يكن مقصوراً على خواص الترك كما كنا نظن من قبل بل قد يكون عاماً فيهم عمومهم بين خاصتهم . وبالطبع لم تكن اللغة العربية وحدها هي التي يتكلمون بها بل كانت اللغة التركية ايضاً تشغل الجانب الاعظم من حديثهم . والقسم المم من كلامهم . لكننا لا ندري ما هي وظيفة كل من اللتين في ذلك المحيط الاجتماعي . وفي أية دائرة او مصلحة كانت تستعمل هذه اللغة او تستعمل تلك ؟ وكل ما امكنا اثباته هنا ان



لغتنا العربية كانت مما يتخاطب به خواص الأتراك وعوامهم في عصر ابن كمال باشا .  
وقد انتبهنا الى هذا من رسالته (التنبيه) التي صححناها ونشرناها . ثم رأينا ان تزيدنا  
خدمة وإيضاحاً بهذا التعليق .  
المصري

## الفاظ عربية لمعان زراعية

- ٢ -

للغيب بعد ان يُحصَرَم وقبل ان يفتح حالة يلين فيها بعض اللين ويزداد فيه  
السكر وتقل الحوامض وتصفو القشرة في الحب الأبيض وتأخذ تلون في الاسود .  
فكرّامو بلادنا يقولون صار الغيب « زروقة » ويسمي الفرنسيون هذه الحالة  
( Véraison ) والعرب تقول ارق الغيب والمص اذا صار « زروقة » وكذا  
أوشم للغيب الذي يلون .

واذا قطفت اغصان الشجر لاسيا الكرم سال منها نسفا وهو ما يسمى بالفرنسية  
( Pleurs ) اي الدموع وهو بالعربية الدُمَاع . والتوحيد ان ينطف الماء من العود  
النامي اذا كسر . واكثر ما يكون سيلان الدُمَاع في الربيع بعد ان تدب الحياة في  
النبات على اثر نوم الشتاء . وبينما اكتب هذا المقال في اواسط آذار اراه يهوي  
نقطة اثر نقطة من قضبان الجفنة في حديقة البيت لاني قضبتها منذ بضعة ايام .

وبعض الاشجار اذا لم تقضب لاسيا اذا كانت مغروسة في ارض غنية بالعناصر  
النيتروجينية تتقي براعمها وتتكشف عن افنان رية واوراق غضة لكن الثمر يظل قليلاً .  
ويحدث ذلك ايضاً في الزرع في الارض نفسها . ففي هذه الحال يقال للشجرة قد أعصت  
اي اخرجت عيذانها ولم تثمر كما جاء في الامهات وهو بالفرنسية ( Partir en bois )  
ولدى فلاحي بلادنا ( هافت الشجرة وهافت الزرع ) .

ومن المعلوم ان البرة اذا ما انتشت ينقطر التراب عن ساق واحدة بادي بدء  
لكن التربة اذا كانت غنية وكانت السنة ممطاراً يتولد على تلك الساق في الربيع  
اصول جديدة وسوق عدة تنتهي كل منها بسنبلة . فاذا توالد الزرع على هذا الشكل



فقد فرّخ وأفرخ وأشطأ وبالفرنسية ( Taller ) والفرخ يسمى ( Talle ) وهو أيضاً الشطأ والوالبة ( من وآب الزرع نبت له فراخ في اصوله ) .  
وعصفت الزرع مثل شرفته ( انظر المقال الأول ) أي صرته مخافة الضجّمان أو العَحَل ( Verse ) وهو استلقاؤه من فرط العناصر الغذائية في التراب .  
وإذا صُرِم الزرع فكل قبضة من الزرع المحصود تسمى العَبْط ( ج غبوط ) والكَدَرَة ( ج الكَدَر ) وهي بالفرنسية ( Javelle ) . وإذا رُفعت الغبوط وكُدست بعضها فوق بعض فكل واحدة منها هي العامة وبالفرنسية ( Gerbe ) ما لم تكن كبيرة فهي اذن انكُداسة والكَدَس ( Moyette ) أما الكُدوس العظام فهي العَرَم وبالفرنسية ( Meule ) والفعل عَرَمَ . وأكثر ما تستعمل الأكداس للحب بعد دونه أو دقه .

قلت في المقال السابق ان الكَوَف آلة تسوى بها الارض المحروثة وقلت اني لم ار اصلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنسيون ( Rouleaux ) تستعمل للغرض نفسه . وقد عثرتُ أخيراً على النساظ ترجع على الشوف في ترجمة الأدوات الزراعية المذكورة وهي المَلَّاسَات والمَلَمَّاسَات فقد جاء في الأساس ان المَلَّاسَة خشبة تُمَّاس بها الارض . وكذا المَالَق فمباراة اللسان « هي الخشبة الدريضة التي تشد بالحبال الى الثورين فيقوم عليها الرجل ويجرها الثوران » . وعبارة القاموس « ما يُمَّاس به الحارث الارض المثارة » .

ونشر العلامة ( محقق ) في الصفحة ٥٠٧ وما يليها من المجلد الخامس مقالة ممتعة في ( الذؤنون ) فقال ان من جملة معانيه الدلالة على النبات المسمى ( Phelipœa lutea ) فالاستاذ قد اصاب بذلك وان كان لم يذكر لنا انه رأى هذا النبات نفسه وعرف اسمه باللاتينية على اثر درس نباتي . قلت ان الاستاذ اصاب لان العلامة النباتي الدكتور بوست ذكر لهذا النبات في الصفحة ٦٠٣ من كتابه بالانكليزية ( نبات سورية وفلسطين وبلادها ) بضعة اسماء عربية فصيحة او عامية منها المَالوك ( Halûq ) والذؤنون ( Danûn ) والطرثوث ( Terajihith ) . وطريقة الدكتور بوست وامثاله في جمع النبات النقاط النبتة ثم تعيين فصيلتها وجنسها ونوعها حتى اذا ظهر اسمها



اللاتيني مثل الاشخاص الذين يقطنون المكان الذي وجدت فيه عن اسمها لديهم .  
ولهذا لم يبق لدي شك في صحة تسمية النبات المذكور بالدونون بعد تحقيق العلامة  
(محقق) البليغ من الوجهة اللغوية . ولقد ذكرت هذا النبات دون غيره مما بصح  
اطلاق اسم الدونون عليه لانني احويه في مجموعة النبات التي لدي مع بضعة نباتات  
من فصيلة لاسيا من جنس ( Orobanche ) وكلها طفيلية تقصر بالشجر وبكثير  
من الزروع ولا يجيها فلاحو بلادنا . وكنت اسميها باسمائها العامية ( جعفر وهالوك  
في الشام وحاول في مصر ) حتى هداني الاستاذ في مقاله الى لفظ فصيح .

واذا اكثر الزراع من البذر في الارض ظهر الزرع ملتفا متكدسا فيسمى  
« الزرع المتأصر » وبالعامية الزرع « المبي » وبالفرنسية ( Dru ) .

ويعلم الأكاروت الذين لديهم ارض منخفضة ان المطر اذا ثراها ودام اياما  
يصفر زرعها وسببه اختناق اصول الزرع لفقد الاوكسجين من غزارة الماء . ويقول  
فلاحو الشام عند حصول هذا الداء ان الزرع قد غرق ويسميه الفرنسيون ( Asphyxie  
des racines ) اي اختناق جذور الزرع او عرقه او اصوله . وهو بالعربية الرصع  
والبثقي فقد جاء في المخصص لابن سيده ان « الرصع هو ان يكثر على الزرع الماء وهو  
صغير فيصفر ولا يُجدد ولا يفتش ويصفر حبه » وجاء « البثقي داء يصيب الزرع عن  
كثرة ماء السماء » قرى ان اللفظين يصلحان للدلالة على اختناق جذور الزروع .

واصطلح على تسمية صفار الشجر بالأشجم مفردا ونجم وبالفرنسية ( Arbuste )  
على حين ان النجم في كتب اللغة ما طلع من النبات على غير ساق خلاف الشجر .  
اما صفار الشجر فلا بد ان يكون لما ساق غليظة فيما نعرفه منها في بلادنا ولهذا لعل  
اللفظ العَرَمَض ( واحدها عرمضة ) يصلح للدلالة عليها لان من معانيه كل شجر  
لا يعظم ابداً .

مصطفى الترابي



## آراء وافكار

## « تعليق واستيضاح »

أشار عضو مجمعنا الفاضل الشيخ عبدالقادر المغربي في العدد الثاني عشر المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي الى كتاب (الموجز في الاجتماع) وختم عبارته بقوله : « لكننا لانكنم المؤلف امراً لاحظناه نحن عليه ولاحظه فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب (كذا) لا تتنم مع اخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولوراعى ذلك فيه لكان الإعجاب فيه اكبر والأقبال عليه اوفر » .

لو ان الشيخ أورد ملاحظته مورد الرأي الخاص او في غير مجلة المجمع العلمي — ولما فيها من المعنى ما لا يكون في غيرها — لما كان لنا معه مقال . فلكل ذي رأي اجتهاده ، ولكل مجتهد نصيب . واصحاب الرأي يختلفون في امور تكاد تكون مجمعا عليها فمابالك في موضوعات اجتماعية . وعلم الاجتماع « لا يزال في جملته مذهباً اجتهادياً » وهو ما قلناه في مقدمة الكتاب .

ولكن الشيخ الفاضل ارسل رأيه جازماً ، وانزله منزل الحكم القاطع . وكأنه أراد ان يجعل له شيئاً من معني الاجماع ، فعززه برأي فاضل آخر قال انه رأى رأيه فأصبح الامر بيننا وبينه ، او بين ما أردناه وبين ما وقعنا فيه ، مختلفاً جداً . فلقد أردنا من وضع هذا الكتاب فائدة من يطلع عليه من اخواننا ابناء البلاد ، وهو ما نحن من اشد الناس حرصاً عليه ، فاذا بنا تأتيهم على زعم الشيخ بما لا يلتئم مع اخلاقهم . . . . .

والذي انكرناه فساقتنا الى التعليق والاستيضاح ، ان هذا التنبيه — وقد جعله صاحبه حكماً — أرسله مجمجاً لا بيان له ، ولا تعليل فيه ، خلافاً لكل حكم حتى ما كان (عرفياً) . فهو لم يذكرنا شيئاً من تلك القوالب التي أفرغناها بما لا يتنم مع اخلاق اهل البلاد . وهذا ما كان يجب ان يشار اليه في مثل هذا الموضع . وعليه الجمهور من نقدة الكتب في مجلتنا هذه . ولو فعل لكنا بين ان ندعن رأيه فنشكر له هديته ، او ان لا نرى



رأيه فنترك لاصحاب الفكر النيّر من القراء حكمهم وهم خير الحاكمين . فكما يكون الكاتب عرضة للأوهام ، فقد يكون الناقد مظنةً للاتهام .

ولا نكتم المنتقد استغرابنا كما هو لم يكتننا ملاحظته — كيف انه سكت عن المباحث — وتعرض لقوالبها . فهل المباحث ملتزمة مع اخلاق اهل البلاد ، والقوالب غير ملتزمة ؟ . على انه اذا كان من شيء يجوز ان يقال عنه مثلاً انه لا يلتزم مع الاخلاق فانما يقال ذلك عن المباحث لا عن القوالب . فالقوالب على ما نفهم ان هي الا الاسلوب او الطريقة او الكيفية او الصيغة ، او ما شئت من مثل ذلك ، مما يفرغ المرء كلامه فيه . وهذا عرض لا يتناول الجوهر ولا يؤثر في الاخلاق . ولكنه قد يخالف المؤلف او العادة او ما اشبهها . وشتان ما هما والاخلاق .

ثم اذا صح اننا أفرغنا مباحثنا في قوالب لا تتفق مع المؤلف والعادة ، وهما ما سماها حضرته اخلاقاً ، فهل من تكبر علينا متى كان كلامنا لا يتعارض وعقيدة من العقائد ، ولا يمس ديناً من الديان في جوهره ؟ قلنا لو ان الشيخ يتن لنا ما اخذه علينا لجعل لنا سبيلاً نعرف منه اذا كنا جثا بما فيه ضرر على هذه الهيئة الاجتماعية التي انما يراد من علم الاجتماع مصلحتها وارثقاؤها . فمتى كان ذلك فقد اصاب واخطأنا . والآن فالتقيد في القوالب ، في يوم مثل يومنا ، خرجت فيه الامم عما كان يعد من جواهر الامور لامن أعراضها ليس مما يجوز انتقاده ، ولا سيما متى كان المنتقد رجلاً كالشيخ المغربي لا يزال ينادي على نفسه انه من طلاب التجدد والاصلاح . وهل يتم مع مثل هذا التقيد تجدد او اصلاح ؟ .

ولا بد لنا في هذا المقام من القول اننا اذا تعرضنا في كتابنا للدين ، فقد كان ذلك من الوجهة الاجتماعية ، لامن حيث هو عقائد . ومع أن كتابنا لم يكن كتاباً دينياً فنحن على مثل اليقين بل على اليقين كل اليقين ان ليس فيما كتبناه ما يمس ديناً من الديان . ولكن الامر على العكس . فلقد نوهنا بما كان للدين من الفضل ، وأشدنا بما كان له من الاثر المنيع في الحياة الاجتماعية . كما اننا اتينا بذكر بعض الأضرار التي تنبعث عن فم الدين على غير حقيقته ، واخرجه عن غرضه وطبيعته . واستشهدنا في جملة ما استشهدنا به على ذلك ، بكلام اثنين من كبار الائمة وفلاسفة الامة ، هما النزالي وابن عقيل .



اما اذا كان الشيخ حفظه الله توم ان للدين في القلوب تأثيراً لا يزال يجري على غير وجهه المشروع — يوم كانت العامة اذا قيل لها « يا غيره الدين » تركت عقولها ومضت تعدو وراء عواطفها — نخشي علينا ان يُفهم كلامنا على غير معناه، فتأتينا من هذا الباب صيحة نحن في غنى عنها — اذا كان ذلك فنحن نطمئن قلبه ونقول له : ان التطورات الفكرية والانتقالات الاجتماعية قد كشفت عن العيون غشاوتها . فطويت صفحة ذلك الزمن . واصبح الناس الاقلام لا يسرون الا عن ثبت وتحقق . اما ذلك القليل من لا يزال يؤخذ بالنعرة الجوفاء ، فلبسوا من يساق اليهم الكلام والسلام .

عارف الزكري

### من هو مؤلف المذكرات التاريخية ؟

« هو عبد الله نوفل الطرابلسي »

عثر على كتب كثيرة لم يذكر مؤلفوها اسماءهم فيها إما لاغراض سياسية منهم فأنجموا إجماع التحذر الخائف من طائفة القصاص ولا سيما اذا كانوا قد تعرضوا لذكر مظالم الولاة ووصف سوء ادارتهم خاصة في الامور الاخيرة . وإما لانهم ارادوا التكتف لاسباب أخرى . واما ان بعض النساخ او الحاسدين ارادوا إخفاء اسمائهم غمطاً لهم او انتحالاً لكتبهم الى غير ذلك من الاغراض المتلونة التي نزلت بكثير من المؤلفات فأفقدتها اسماء واضعها وأصبحت غفلاً منهم يتكهن المطالعون في اظهار مصنفها .

ولقد بحث مراراً في كثير منها حتى أعدتها الى نصابها ورجعت اسماء مؤلفيها باستقراآت واستنتاجات مهمة ذكرتها بمقالة في مجلة السكايه الغرام ( مندسنين ) ونشرت الآن ( المذكرات التاريخية ) في حوادث دمشق في اوائل القرن الماضي وماحدث فيها من الفتوق والمحرن والحروب والنكبات . ولا سيما حوادث الدولة المصرية من سنة

١٨٣١ — ١٨٤٠ م .

ولقد جرت مناظرة أدبية بيني وبين ناشر هذه المذكرات الصديق الباحث الخوري فلسطين الباشا بشأن مؤلفها الذي وقفت على ترجمته المطولة وأخبار أمرته المهمة التي



نشأ منها مؤلفون وكتاب في الحكومات المصرية والسورية وأدباء عرفوا في خدمة النهضة العربية . وكنت أبحث عن تاريخه الذي عرفت انه الفه وذلك لما كنت مدرسا في مدرسة كنانين بقرب مسقط رأسه طرابلس الشام المعروفة بادبائها من الطائفتين الاسلامية والمسيحية ، وهذه حكاية مؤلف الكتاب التي اتفق لي ان عرفتها وبقيت متابعا اياها الى ان ظهر الكتاب فجاءت الادلة على صحتها من الكتاب نفسه مزكية ما ظننته والى قراء المجلة الكرام ابسط كلتي :

كان في دمشق في اوائل القرن الماضي وما قبله أسرة اسرائيلية انداسية الاصل جاءت الاناضول على اثر حوادث النفتيش سنة ١٤٩٢ م وانتقل قسم منها الى دمشق يعرف (بال فارحي) وكان كثير منهم كتاب الحكومات في عكا والشام وخزان الاموال وبعضهم في الاستانة يرفدون اخوانهم هنا بمعاضدتهم فارتفع شأنهم ونبغ منهم اخوان هما حاييم بن شحاده فارحي وروفايل ، فحاييم كان مديرا لخزينة احمد باشا الجزار وخلقه سليمان باشا واشتهر بدهائه وحصافة عقله وذكائه حتى مدحه شعراء عصره مثل نقولا الترك وبطرس كرامه وغيرهما ومات بلا عقب وشقيقه روفائيل كان صرافا لخزينة دمشق واتصل بالحكومة المصرية في الشام ولم يكن بأقل نفوذا من اخيه ، ومن اولاده داود الذي خدم الحكومة وانتقل بعضهم الى مصر .

وكان لم ابن عم اسمه حزقيال كان في دوائر المالية بالاستانة يدافع عنهم ويقوي نفوذهم وابن عم آخر اسمه سلمون فكانت شؤون الحكومة المالية ودواوينها بيدهم مدة طويلة وكان بنوا البحري من حمص كتابا في دواوين دمشق فتعامل عليهم آل الفارحي وزاحمهم بوظيفتهم فكانوا يتراوون بين النصب والعزل وكان بنو صروف المسيحيون الحمويون الاصل الدمشقيون المولد والوطن كتابا للحكومة في دمشق ولا سيما جرجس وولده مخائيل وبومف . وكان آل فارحي يخفضون الكتاب المسلمين والمسيحيين الذين يتقربون من الحكومة ويشنون بهم للولاة لابعادهم واحتكار دواوينها لهم . ولقد ذكر بعض المؤرخين استئصال العداوة بين بعض آل البحري كتاب حكومة دمشق وآل فارحي مزاحمهم ولا سيما ابراهيم العورا في تاريخ سليمان باشا المخطوط في خزائني وما كان بين



المعلمين عبود المجري الحمصي واخيه جرمانوس وحاييم شحاده فارحي الدمشقي واخيه  
من قصة طوبلة .

وفي سنة ١٨٢١ مسيحية كان ابوسليم عبد الله بن جرجس نوفل الطرابلسي ( عم  
نوفل نوفل المؤلف المشهور ) كاتباً في دواوين دمشق وبقي الى سنة ١٨٤١ حين خروج الدولة  
المصرية في سورية . وهذا الرجل هو رابع اخوته ممن اشتهروا بالكتابة للحكومة في  
عكا وطرابلس ودمشق في ذلك العهد .

وال نوفل أسرة عربية حورانية قديمة عرفت باسم النخو والترجمان واشتهرت  
باسم احد ابنائها المسعي نوفل المتطبب وقد ورد ذكره في مخطوطات كثيرة في القرن  
السابع عشر ليلاد ورأيت خط حفيده موسى الجميل في كتب كثيرة اخذت مثلاً منه  
بالنصوير الشمسي فكانت الكتابة موروثه فيهم والانشاء طبيعياً وخدمة الحكومة  
مهمتهم زمناً مديداً .

وابو سليم هذا هو الذي اشتهر ابنه سليم دي نوفل في بطرسبرج بمؤلفاته ومقامه  
السامي بين علمائها وتدريبه العربية في كليتها .

كان ابو سليم يكتب بالالفحة البسيطة لانه اصغر اخوته فلم يتسن له ( وقد فجع  
بقتل اثنين منهم بوشاية بعض خصومهم ) ان يتقن الانشاء مثلهم وهما اكبرهم نصراً لله  
وثانيه نعمة الله والد نوفل المؤلف المشهور . فنشأ أسلوب كتابته عامياً .

وكانت مناظرة في طرابلس الشام بين آل الغريب الأسرة المعروفة فيها من  
المسيحيين وبين آل نوفل للتزاحم على الكتابة في الدواوين وكانت مصطفى انا بربر  
حاكماً قد قرب آل الغريب وأبعد آل نوفل .

فذهب ابو سليم عبد الله ( مؤلف المذكرات ) الى دمشق وتديرها وكتب  
لحكامها وتربت أسرته فيها وتزوج منها بعد موت زوجته الثانية ورزق اولاداً تربوا  
في دمشق وهجروا موطن ابيهم طرابلس لاسباب سياسية .

وكان عبد الله حصيف العقل ذكياً حسن الادارة والسياسة فنال منزلة لدى حكام  
دمشق في المدة المشار اليها ولم يستطع بنو فارحي ان يقووا عليه لكنهم عزلوه مرة فعاد  
بعد قليل الى منصبه وزاحمه يوسف عيروط من طائفة الروم الكاثوليك وكبير كتاب محمد



علي باشا في مصر ولم يثبت في دمشق أكثر من اسبوع وعاد القلم الى نوفل بمعاودة يوسف زرديل اليهودي صديق أمرته في مصر . وعدو آل فارحي .

فكان نوفل هذا بين خصوم يجب ان يتحذر منهم فكتب حوادث دمشق بكل تحفظ في هذه (المذكرات) المنشورة حديثاً وحيثما ورد اسمه فيها ذكر نفسه باسم المعلم أحياناً وترك بياضاً أمامه ليكتب متى زالت الموانع ( انه مؤلف الكتاب ) و يشرح بعض الشؤون . ولقب نفسه بالمعلم على عادة عصره ليخفي نفسه ويتصل وكذلك فجدد ذكر اسم ابن أخيه نوفل نعمة الله نوفل وولده (سليماً) المار اسمه قريباً وعين عمره وهذا لا يهم غيره كما يهمه لانه ابنه ( راجع الصفحات ١٤٨ و ١٩٨ و ٢٤١ و ٢٤٤ و ٢٤٦ ) ثم ذكر في الصفحة ٢٣٦ الكاتب الثاني تحت يده وهو موسى صدقه من وطنه طرابلس كان قد رباه وخطب له ابنه فتوفيت قبل تزويجها فخطب له ابنة ابراهيم الطنوس احد كتبة الحكومة الدمشقية في ذلك العهد من مشايخ مقبرة في حصن الكراد . والكتاب هو بلغة العامة و يظن حضرة ناشره انه بلهجة دمشقية لا طرابلسية مع ان الصديق المؤرخ جرجي افندي يني كتب اليه انه رأى نحو تسعين كلمة فيه مما يستعمله الطرابلسيون اليوم وليس بعجيب ان يكون المؤلف كاتباً بلهجة دمشقية وهو قد بقي في تلك المدينة نحو ربع قرن او أكثر يشافه سكانها ويخدم حكومتها ويربي أمرته . وزوجته دمشقية ايضاً فضلاً عن ان اللهجات العامية لا يظهر اختلافها بالكتابة دائماً بل باللفظ .

وبعد البحث لم أجد غيره كتب مذكرات عن هذه الشؤون لان زوجة ابن أخيه نوفل وهي انجلينا الغريب اخبرني منذ بضع وثلاثين سنة ان لم زوجها هذا كتاباً في الحروب المصرية في سورية وكذلك نسيبه المرحوم تقولا بك نوفل اخبرني ذلك وعرفت ان الكتاب أحرقتة خادمة ابن المؤلف المرحوم حبيب على اثر وفاته سنة ١٨٩٣ م وبالطبع أحرقت المسودة وبقيت المبيعة منسوخة بقلم بعض كتاب ديوانه ولعله موسى صدقه او من بني صروف الذين كتب له منهم جرجس ومخائيل صروف وقد جرى مثل هذا لزين الدين عمر بن سهلان الساوي مؤلف كتاب (البصائر النصيرية) في المنطق فانه أحرقت مسودته بعد وفاته حداً عليه كما يذكر المؤرخون . ولكنني كنت في صباي اصلى تجاربه (بروفاته) لطبع بالمطبعة العثمانية في بعبد (لبنان) ولم يكمل من طبعه



أكثر من ثلثه ولكن نشره بحواشٍ وضبط العلامة الشيخ محمد عبده المصري في مصر .  
فبقيت مبيضة التي طبع عنها الكتاب ولو أحرقت مسودته .

ومؤلف ( المذكرات ) ولد في طرابلس الشام سنة ١٧٩٢ م وتوفي في خدمة  
داود باشا أول متصرفي لبنان سنة ١٨٦٦ م .

أما المذكرات فهي مفيدة في تفصيل الحوادث وقد خدمها بعض الخدمة حضرة  
ناشرها بحواشٍ قليلة وكان من الصواب أن يضع بعض التفسيرات لكلمات بحواشٍ لبقى  
المتن الأصلي متميزاً وهناك أشياء كثيرة تحتاج إلى شرح وتفسير لأنها بلغت اليوم  
بعيدة عنا . ولعله يستدرك ذلك في طبعة ثانية ويخدم الكتاب خدمة كاملة .

ولم تخل المذكرات من أغلاط مطبعية وكلمات مصحفة أو محرفة سيستدركها  
الناشر أيضاً وهو جدير بميزيل الشكر على نشر هذا الأثر النفيس وما فيه من تفصيل  
ما جرى في ذلك العهد . والله ولي التوفيق . زحلة : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف



قرأت في الجزء الأول من هذه السنة مقالة ( تصحيح نهاية الأرب ) للاستاذ المغربي  
فوجدته متردداً في صحة البيت الذي أورده في الصفحة (٣٣) وهو :

نصبت له في الأرض بيت حديقة      تمد لها سيف الجو كفاً ومعصما

وقد رأى أن الضمير في لها عائد على بيت الحديقة وهو مذكور فاستشكله واستظهر  
أن يكون لفظ بيت محرفاً عن ( بنت ) فيصح عود الضمير الموثق إليها ، ثم إنه لم يرض  
الكناية عن المنجنيق ببنت الحديقة وبقي الاشكال .

وقد لاح لي في ذلك رأي أحبت إبدائه وهو :

١ — أن الضمير في لها محرف عن ضمير مذكور وهو يعود على الحصن المحدث عنه ، أما  
اعتباره مؤثراً عائداً على التي تمد الكف والمعصم فذلك يجعله مع اللام الداخلة عليه حشواً زائداً ،

٢ — أن لفظ بيت محرف عن ( ذات ) ولا معنى هنا للبنت كما لا معنى للبيت .

٣ — المضاف إليه بعد ذات هو إما أن يكون ( خديعة ) ووصف المنجنيق بأنه ذات



خدبة يناسب النصب كما تنصب الاشباك لخدعة الصيد ، ويناسب وصفها بانها تمد كفاً ومعضماً للحصن لان مدعها انكف والمعضم اليه ليس حجاباً به ليتناولها بل لترميه بقذائفها فتهلكه ، او يكون المضاف اليه لفظ (قذيفة) بالمفرد او قذائف بالجمع ، والوصف بهذا يناسب حال المنجنيق لانه آلة ذات قذائف يرمى بها ، حتى ان من اسمائه القذاف ، فتكون صحة البيت هكذا :

نصبت له في الارض ذات قذيفة<sup>(١)</sup>      تمد له سيف الجوصكفاً ومعضماً  
ولي كلمة ايضاً فيما ورد في تلك المقالة من كون القين لا يجمع على قيان لان هذا جمع قينة ، فاني لا ارى ذلك مانعاً من ان يكون جمعاً للقين كذلك ، لان فعلاً جمع فعلة ايضاً نحو قمعة وقصاع ، وان كان قليلاً فيما عينه ياء نحو ضيعة وضياح وغيضة وغياض ، وقد صرحوا بجمع قين بمعنى العبد على قيان فلا مانع من جمعه هذا الجمع اذا كان بمعنى الحداد .

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي





## مطبوعات حديثة

الامير عبد القادر

( ١٨٠٨ — ١٨٨٣ ) ( ١٢٢٣ — ١٣٠٠ هـ )

« من التعصب الاسلامي الى الوطنية الافرنسية »

تأليف الكولونل بول آذان ( Colonel P. Azan ) طبع في مطبعة هاشيت

في باريز ( ١٩٢٥ م ص ٣١١ )

L'Emir Abd el Kader

1808 - 1883

« Du fanatisme musulman au patriotisme français »

Librairie Hachette - Paris - 1925.

كتب اكثر من الف كتاب ورسالة ومقالة عن تاريخ هذا الامير واعماله في امارته الفتية ، وايام عزله في منفاه ، وهجرته الى فرنسا والشام ، وقد اختلف ما كتبه عنه المؤرخون : فقال كل منهم بحسب هواه ومقاصده ، فمنه ما أملأه التعصب ، ومنه ما شوهه الغرض ، كما هو الحال في تدوين اكثر الوقائع التاريخية التي تكون قريبة من زمن وقوعها ، واكثر الذين كتبوا عن الامير عبد القادر كانوا معاصرين له متأثرين بعوامل شتى ، فمنهم الانصار المعجبون ، ومنهم الخصماء الناقمون ، وقد هذا حذوهم من كتب بعدم ، فنقلوا ما نقلوه عن غيرهم على علاته من دون تحقيق ولا تحقيق . ولما اطلعت على هذا الكتاب وقرأت هذا العنوان : « الامير عبد القادر — من التعصب الاسلامي الى الوطنية الافرنسية » . لم اشك بانها انشودة أراد المؤلف بواسطتها ان يتغنى بآثر جيش ينتمي اليه . فكأن الكاتب أراد بهذا العنوان الذي صدر به كتابه ، ان يجرّد الامير من كل شعور وطني ، وينسب قيامه الى تعصب ديني ، مع انه برهن في كل ادوار حياته على انه أبعد الناس عن هذه الوصمة . ولو لم يكن طموحاً لاستقلال بلاده وحرية ابناء جنسه ، لما ناصب الا تراك العداء حتى اضطهدوه وأخرجوه من بلاده ( ص : ٦٥ ) فهذا يثبت بان قيامه كان لمقاومة كل استيلاء اجني ، لافرق فيه عنده بين سلطة التركي المسلم وسلطان غير المسلم . واي برهان على



هذا اعظم من انه استعان بالافرنسيين لما أمن جانبهم في خلال معامدتي ( ده ميشيل Desmichels سنة ١٨٣٤ وتافنا Tafna سنة ١٨٣٨ م ) ليقضي على النفوذ التركي المستحكم اذ ذاك في تلك البلاد ( ص: ٣ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ ) .

كان الامير عبدالقادر ثقيلاً ورعاً ، بيد انه كان متسامحاً محباً للتجدد ، فلم يحجم قط عن التذرع بوسائل المدنية الحديثة الفعالة في اصلاح بلاده والنهوض بها ، على ما اعترف المؤلف به في مقدمته فقد نصح لحكومته بان تثقني اثر الامير بقوله « يستحسن على فرنسا واجب كبير وهو ان تثقف الشعب ( الجزائري ) اولاً ، وتكونه كما أراد ان يفعل عبدالقادر » وقد ذكر المؤلف بان الامير استعان بأراء كثيرين من الاوربيين الذين انضموا اليه ، فمنهم افرنسيون والمان ومجريون واسبانيول . أليس كل هذا من شأنه ان يبري الامير عما ينسب اليه من تعصب وجمود ؟ .

وبعد فلم ار في كل هذا الكتاب ما يستدعي هذا العنوان الماس بسمة رجل كانت جميع اعماله مفخرة لقومه وعصره . ولم يذكر لنا حادثة من اعماله يشتم منها روح التعصب ، بل كل ما ذكره هو سلسلة تسامح وتساهل على ما يأمره به الاسلام . فان كان الكاتب يرى دفاع المرء عن بلاده تعصباً ، واستسلامه تسامحاً ، فنعلم هذا التعصب وبش ذلك التسامح . كما انه لم يأتنا بما يستدل منه على وطنيته الافرنسية ، اللهم الا صداقته لفرنسا وحمايته لرعاياها في حوادث الشام سنة ( ١٨٦٠ م ١٢٧٧ هـ ) .

ولعل الكاتب أراد بهذا العنوان ان يلطف اساءة امته الى الامير ، وقد نكثت بوعدها واعتقلته بعد إلقائه سلاحه ، فأراد ان يجد مبرراً لهذا العمل — بان اعتقاله في فرنسا أثر نتائج حسنة في تطور أخلاق الامير . لانه اتى الى فرنسا متعصباً صلباً ، ثم غادرها متسامحاً مرناً .

وقد افتح الكاتب مجتهه بالطعن في نسب الامير وشرفه بدون اثبات ولا اسناد ، مع انه لم يسبق لغيره انكار صحة نسبه ، بل بالعكس قد دونه الحفاظ في كتب النسب والشرف ، كما جاء في كتاب جوهرة القول في ذكر آل الرسول لعبد الرحمن بن محمد القاسمي ، وفي كتاب التحقيق في النسب الوثيق للشيخ احمد بن محمد العشماوي ، وفي كتاب فتح الرحمن وشرح عقود الجمان للشيخ محمد بن محمد الجوزي الراشدي ، وكثير غيرهم من علماء



الانساب المحققين . وقد أثبت ذلك في عقد البيعة للامير بمانصه : « ٠٠٠٠ فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل الا ذا النسب الطاهر ، والكمال الباهر ، رأس الملة والدين ، قامم اعداء الله الكافرين ، ابا المكارم السيد عبدالقادر ابن مولانا السيد محيي الدين . . . . الخ » . وقد أقر بصحة ذلك العلامة السيد محمود الحزاوي مفتي دمشق الشام ، واعترفت الحكومة العثمانية بذلك وعهدت لابن اخيه السيد نور الدين ببقاء اشراف الاستانة . وذكر ( ص : ١٩ ) ان ابن اخي الامير السيد الطيب كان قتل في احدى المعارك وصوابه ( السيد احمد ) . وجاء في ( ص : ٢٤٥ ) بان ثلاثة من اولاده رافقوه الى فرنسا وبينهم عبد الله والحقيقة هو ( الهاشمي ) ثالث اولاده .

فالكتاب في مجموعه من أحسن ما كتب عن الامير ، وقد كان المؤلف في اكثر مواقفه معتدلاً منصفاً ، وخصوصاً في دفاعه عما نسبته اكثر المؤرخين الافرسيين الى الامير ، من انه هو الذي تقض معاهدتي ( ديمشيل وتافنا ) ، وكذلك اعترافه بان الامير يري مما نسب به بعضهم اليه من قتل بعض الأسرى الافرسيين . وان السياسة أوجبت اذ ذاك إفاضة هذه التهمة ، لا إثارة الرأي العام الافرسي . فالكتاب على صغر حجمه مستوفي البحث ، غزير المادة ، ولا عجب فان المؤلف معروف بتدقيقه ، وطول باعه ، ومن يطالع قائمة المصادر التي استقى منها ، يدرك المصاعب التي ذلها ، للحصول على نتيجة لم يسبقه اليها احد من قبل .

جعفر عبد القادر الحسني



### الدولة الأموية في قرطبة

« تأليف السيد انيس زكريا الصولي - طبع في المطبعة المصرية ببغداد »

« سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م الجزء الاول ص ١٦٠ »

تناول المؤلف ، وهو من أساتذة التاريخ ، الكلام في هذا القسم على فتح الاندلس وعبدالرحمن الداخل وخلفائه والدولة الأموية في اوج علاها وعلى الحاجب منصور ، وما تخلل هذه الادوار من الحوادث التي تطلت بسياسة الاندلس تارة وارثفت بها



تارة أخرى ، معتمداً في الاكثر على مصادر افرنسية وانكليزية ثم على المصادر العربية ولذلك جاء شيء من العجمة في بعض كلامه المنسق نسقاً غريباً مقبولاً مع بيان المظان التي أخذ عنها واكثرها عزيت الى دوزي وسكوت وكوبه وكونده وهوار ولوبون ولين بول . وقد علل بعض ما حدث في تلك المملكة العربية نميلاً جميلاً الا ما تابع عليه بعض المنعصبين من الفرنج الذين يجادلون ان ينالوا من العرب والاسلام ، ولا غرض لم الا تزييف هذه الحضارة ، فما قاله في تسامح ملوك الاندلس ومماثل السائر فيه ( راجع كتابنا « غابر الاندلس وحاضرها » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤١ — ١٩٢٣ ) لا يقدح في صفاتهم ، وما أخطأ فيه فرد لا يسري على الجماعة .

وكنا نود لو أرجع المؤلف أعلام البلدان الاندلسية الى أصلها العربي لا ان يضعها بلفظها الافرنجي وحروفها اللاتينية كما قرأها بما يصعب على كل مطالع فهمه لان قراء العربية كلهم لا يعرفون اللغات الغربية . اما لوضع أعلام البلاد على الصورة التي اصطلح عليها العرب ووضع بجانبها اللفظ الافرنجي فيحسن مرتين ، وربما قال لنا ان جميع المواد العربية التي طبعت حتى اليوم عن الاندلس ، من تلك التركة الكبيرة التي نجت من تعصب الاسبانين ، لانبئ الصدى ولا تد نهمة الطالب في هذا الشأن فنحن موافقوه على دعواه لانا لم نراهداً من الباحثين من علماء المشرقيات قد وفق حتى يومنا هذا الى وضع مصوّر واف بالغرض عن الاندلس فيه الاعلام على حقيقتها ( راجع مقالة الاستاذ سيبولد في المعلقة الاسلامية عن الاندلس ومقالة تحريف الاعلام في بلاد الاسلام للاستاذ نالينو في مجلة المقتبس م ٣ ص ١٣٠ ) وخريطة الاندلس على عهد العرب التي نشرها الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي منذ بضع سنين مختصرة لا تد التلّة كلها .

وها نحن نأتي للمؤلف بمثال من هذه الأعجيبات التي وردت في كتابه بلفظها الاصل فقط ( Pierre sèche, Louis le débonnaire, Propogandiste )

الاولى ان يقال الداعية . لويس الحليم . اللثيم او الشحيح . ومن الاعلام شيء كثير من هذا القبيل ( ١ ) Xérès ( ٢ ) Guadalete ( ٣ ) Beza ( ٤ ) Denia ( ٥ ) Astroga ( ٦ ) Gerona ( ٧ ) Salamanque ( ٨ ) Alicante ( ٩ ) Valentola ( ١٠ ) Orihuela ( ١١ ) Lorca ( ١٢ ) Bejar ( ١٣ )



Coria (١٧) Santebria (١٦) Guadiana (١٥) Mola (١٤) Vacasora  
(٢١) Serranie de Ronde (٢٠) Bobaxter (١٩) Castille (١٨)  
Algarve (٢٥) Mentesa (٢٤) Moron (٢٣) Ecija (٢٢) Tudel  
Lugo (٣٠) Niebla (٢٩) Cazlona (٢٨) Baena (٢٧) Aguilar (٢٦)  
(٣٥) Zamora (٣٤) Calatayud (٣٣) Viseu (٣٢) Santarem (٣١)  
Nejera (٣٩) Talavera (٣٨) Guazalle (٣٧) Sidonia (٣٦) Coimbre  
San Estuan (٤٣) Osma (٤٢) Mutonia (٤١) Valtierra (٤٠)  
Tolox (٤٧) Viguera (٤٦) Val dijuiguera (٤٥) Carcar (٤٤)  
Ossuna (٥١) Ossonoba (٥٠) Calatrava (٤٩) Santa Maria (٤٨)

وما يخالف المؤلف الناضل الا موافقا لنا كل الموافقة في إرجاع هذه الاعلام  
الى اصولها لان مؤلفه يكتب لينيد العرب، وان الاجدر بنا والاجمل ان نطلق عليها  
ما أطلقه أجدادنا عليها مدة قرون وما منها الا بلد ارياد كانت لنا فيه هناك ايامنا  
الغر المحجلة فقول : (١) شريش شريش (٢) وادي لك (٣) باجة (٤) دانية  
(٥) استورقة او استرقة (٦) جبرونة (٧) صامكة (٨) الفت (٩) بلنله (١٠)  
أوريولة (١١) لورقة (١٢) وابة (١٣) بقسرة (١٤) مولة (١٥) وادي انه (١٦) شنت  
برية (١٧) قورية (١٨) قشتالة (١٩) يستر (٢٠) رندة (٢١) تطيلة (٢٢)  
استجة (٢٣) مورو (٢٤) منيشة (٢٥) الغرب (٢٦) بللي (٢٧) بيانة (٢٨)  
قسطونة (٢٩) لبللة (٣٠) لك (٣١) شترين (٣٢) بازو (٣٣) قلعة ايوب (٣٤)  
سمورة (٣٥) قلأمرية (٣٦) شذونة (٣٧) وادي سليط (٣٨) طليبة (٣٩) ناجرة  
(٤٠) حصن تلبيرة (٤١) مطونية (٤٢) حصن وخشمة (٤٣) شنت اشنين (٤٤)  
فلقرة (قلهرة) (٤٥) وادي دوير (٤٦) حصن بقيرة (٤٧) طلوزة (٤٨) شتمرية  
(٤٩) قلعة رباح (٥٠) اشكونة او اشكونية او اخشونية او اقشونية (٥١) اشفونية .  
وقد تحرفت عليه بعض الاعلام التي ردها الى حالتها الاولى فقال النورمانديون  
والمجوس ، والاندلسيون كانوا يطلقون على النورماندين اسم المجوس فعمم اذا كما كانوا  
يطلقون الوشكنند او البشكنت بـسكنونس على الباسك ( Basques ) . وفسر



غاسقونيا مجبليقية وحبليقية هي غاليسيا وقال مرات بدل «بطلبيوس» المدينة المشهورة «بطلبيوس» بالميم . وقال ان الشاعر «غريب» من اهل القرن الثاني كان في زمن الحكم وهي يدعو الى الثورة ولا تذكر شاعراً اندلسياً اسمه كذلك ومثل ذلك قوله في شاعر آخر اسمه سعيد بن حودي وقال عن زرياب المغني (زرناب) وقال ان «بني قاس» القوطيين كانوا في أرغون وهؤلاء قد تحرفوا عليه .

والمؤلف على ما ظهر لنا لا يهتم لتخير الالفاظ كثيراً فيسقط في هفوات لغوية وأكثرها مما عمت به البلوي بين الكتاب ونبه عليه المجمع العلمي في مقالات كثيرة تحت عنوان «عثرات الاقلام» كما انه لم يهتم بته في اثبات التاريخ العجري بجانب الحوادث ، والكتاب في امة عربية للامة العربية ، وكل امة تزمد في تاريخها وهو بعض مشخصاتها كانت حرية ان تزهد في غيره . وذكر ان المساعدة التي عقدت بين عبد العزيز بن موسى وتدمير احد امراء الاندلس كتبت بالعربية واللاتينية وانها في كتاب المكتبة العربية الاندلسية اي كأنها مفقودة والمكتبة الاندلسية طبعت منذ زمن طويل بعناية الاستاذين كودرا وريبيرا ( راجع مقالنا في وصفها في مجلة المجمع العلمي م ٥ ص ٣٣٦ ) .

هذا ما رأيناه في هذا الكتاب الطريف ورجاؤنا ان ينظر مصنفه الى ما كتبناه بعين الرضا فانا رأيناه يجب «الانتقاد والغريبة» واحرر بمن كان هذا منزعه ان نورد له الحقائق بثوبها المجرد .

محمد كرد علي

### في الشعر الجاهلي

« تأليف الدكتور طه حسين طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة »

« سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م ص ١٨٣ »

معظم امالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة آخذ بقسط عظيم من التجدد فيه بحث ودرس . وكتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند انصار القديم في الادب يقول فيه ان ما انتهى اليه من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً وان معظم ما نعرفه



وتدارسه متحل موضوع ، وضعه الرعاة والنحاة والنقصاص او اخترعه المفسرون والمحدثون والمتكلمون ليستدلوا به على الفاظ القرآن او لغرض آخر من اغراض التفاضل او التنايد بين القبائل . والاولى ان يستدل بنصوص القرآن على عريضة هذا الشعر لا بهذا الشعر على عريضة القرآن . وقد بحث في ذلك ما شاء بيانه وأسقط جانباً من هذا الشعر وألقى الشك في الجانب الآخر . وبحثه علمي مجرد من التقاليد والدين . ولا شك ان كتابه سيجد من مخالفيه مقاومة شديدة يرمح العلم الحديث عقباها كتاباً آخر ينقض هذا الرأي وعندئذ يخسر الدكتور طه قضيته او يربحها .

### عيد المقنطف

احتفل يوم الجمعة مساء ٣٠ نيسان الماضي في القاهرة بعيد مرور خمسين سنة على نشر مجلة المقنطف بحضور زمرة من العلماء ورجال الدولة المصرية وتليت خطب وقصائد قدر فيها قائلوها قدر عمل العالمين الفاضلين الدكتور يعقوب صروف وفارس نمر منشئي هذه المجلة اقدم بجلاننا العربية التي كتب لها ان تتمر بفضل صاحبها وتنتشر العلم في البلاد العربية . ولا عجب اذاً هذا العلماء والادباء صاحب المقنطف فهي العلة العلمية الكبرى عند العرب نقلت اليهم افكار الغرب وعلومه المادية . وليس في المعاصرين منا من لم يتدارس مقالات المقنطف ويستفد منها علماً وأدباً . واذا ألقينا نظرة على من آزرنا هذه المجلة من كتاب العرب وعلمائهم في مصر والشام والعراق وتونس وغيرها يتجلى لنا تاريخ الحركة العلمية والادبية في ارض العرب . فللقائمين بمجلة المقنطف ولا سيما العلامة الدكتور صروف عضو مجمعنا تقدم تهنئات المجمع العلمي وترجوه ولشريكه في هذا العمل العظيم اطراد المناء والمضاء في خدمة العلم والافكار الصحيحة .



# المجمع العلمي العربي

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٦ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ

## المعلنة الاسلامية Encyclopédie de L' Islam

منى ارتقى العلم في أمة لا تنعم من تدوينه بتنفس قليلة مبعثرة بل تطلب التفصيل والتمحيص والتنسيق ، وتقريب أصوله وفروعه على المناول ، هكذا كانت العرب يوم وضعت أسس العلوم عندهم . فكم من معلنة ، او موسوعات او دائرة معارف ، لم في الحديث والسير واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم التي خاضوا عبايها ، دونوها وجودوا في نسقها ، ولا تزال الى اليوم يستفاد منها ويدهش المنصفون من وضعها ، وينج الغربيون أصحاب المدينيات الحديثة على منوال علماء العرب في وضع المعاجم والمعلومات تسهلاً على الناس في التعليم . قال العلامة براون<sup>(١)</sup> الانكليزي: ألف العرب الكتب في علم تقويم البلدان وتخطيطها على طريقة لم يؤلف مثلها ، وكتبهم العربية في التاريخ أوسع الكتب وأدقها في نظري ، وبعض المؤلفات العربية في التاريخ لم يكتب على نسقه في اوربا . ثم ذكر كتبهم في التاريخ والفلسفة وتحدثى أمته التي تفاخر بدائرة المعارف البريطانية بجماعة من كبار اهل العلم في العرب ألفوا معلنة اسمها « اخوان الصفاء » بينا كانت اوربا في دور العمجية . وقال العلامة<sup>(٢)</sup> هيس السويسري في معنى تساهل الوطنيين بمصر بدراسة المدينة الاسلامية البديعة: اننا (اي اهل اوربا) نعجب بها لما نقرأ من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال ياقوت والبيروني والخوازمي وابن خلدون الخ .

(١) من خطاب له في مادبة دار الندوة الانكليزية أمام جماعة المصريين سنة ١٩٠٧

(٢) (المقتبس م ٢ ص ٤٩٧) . (٢) مجلة المجمع العلمي (ج ٣ ص ٢٦) .



ولقد عاش اهل اوربا زمناً لا يعرفون عن الاسلام والعرب الا ما سمح بمعرفته قساوسة البيع والديارات ، او تنقله السن العامة من التجار والباعة وزوار القبر المقدس في ايليا ، حتي اذا كانت الحرب الصليبية المشؤومة واخطاط الغريبيون بالعرب وغيرهم من الشعوب الاسلامية وأخذوا يدركون بعض الحقائق و يوقنون ان ما كان بعض رجال الدين يلقنونهم اياه عن العرب فيه مافيه . وما يرح امر الووقوف على أحوال الاسلام والعرب يرتقي سنة عن سنة حتي قوي الاستشراق في الغرب ، وأخذ علماء المشرقيات ينشرون في مطبعة ليدن في هولاندة ، منذ أوائل القرن السابع عشر ، كتب علماء العرب في التاريخ والجغرافيا والادب والفنون والفلسفة . وما برحت هذه المطبعة على ما تعاد بها من الأيدي سائرة سيراً متساوفاً لنشر أمهات هذه الكتب التي تآلف منها اليوم خزانة كتب تعد من أهم خزائن أسلافنا ، ولولا ما نشره لبقى جزء كبير من مدينة العرب في ظي الغموض الى اليوم .

اول معلمة عن الشرق أنشأها هربلو<sup>(١)</sup> من علماء المشرقيات في فرنسا منذ أكثر من قرنين ، ولكن هذه المصادر عن العرب والترك وغيرهم من الشعوب الاسلامية لم تكن متوفرة توفرها اليوم ، ولا كان الاختصاص في العلوم بلغ هذا المبلغ من الدقة في عصرنا . ثم ان معلمة علمية يراد ان يستفاد منها لا يتأني اليوم ان تعد شيئاً مادام المنفرد بتأنيها واحداً مما بلغ من ضلأته في العلم والبحث .

(١) هربلو واسمه ( Barthélemy de Herbelot de Molainville )

هو من علماء المشرقيات في فرنسا ولد وعاش في باريس (١٦٢٥—١٦٩٥) عينه فوكيه وزير مالية فرنسا أميناً للسر ومترجماً من اللغات الشرقية وقد أظله كولبروزير فرنسا الكبير في عصره بظل حمايته (رتب له الملك لويز الرابع عشر رزقاً . كان استاذاً للغة السريانية في (كوليج دي فرانس) وقد طارت شهرته بالكتاب الذي ألفه واسمه «المكتبة الشرقية او المجمع العام» الحاوي كل مافيه معرفة شعوب الشرق وتاريخهم وثقافتهم الحقيقية ولا يزال هذا التأليف يرجع اليه العلماء وقد اكمله غالان (Galland) من علماء المشرقيات من الافرنسيين .



ولطالما جرى البحث<sup>(١)</sup> في الغرب ولا سيما في مؤتمرات المستشرقين الدولية ، في الحاجة الماسة الى مجلة اسلامية تجمع شتات جميع أبحاث علماء المشرقيات التي هيأوها عن الشعوب الاسلامية . ومثل هذا التأليف لا اثر له في الغرب حاشا « المكتبة الشرقية » ولم توضع المجلات العربية والتركية بحيث نفي بغرض القراء من الغربيين ممن لا يعرفون هاتين اللغتين فهي اذاً لاتسد هذه الثغرة . ولقد دعي العلامة الاستاذ هوتسما سيف ارتخت من بلاد هولاندة ، الى اتيام بهذا التأليف ، قشر بمعاونة بعض علماء المشرقيات والاداءات بريل في ليدن نموذجاً من المجلة الاسلامية سنة ١٨٩٩ نال استحسان رصفاته ، فطالب ممارسة المجامع العلمية في اوربا بأسرها للاتفاق على هذا المشروع ، فأجابته الى طلبه وأمدته بالمال ، فرضيت عندئذ مطبعة بريل ان تنشر هذا المصنف على تنقيتها . ولم يقرر اولاً اللسان الذي يجب ان ينشر به هذا الكتاب ، ثم وقع الاتفاق على ان ينشر بثلاث لغات ( الالمانية والافرنسية والانكليزية ) . قال السيد هوتسما : وهذا القرار اي نشر المجلة الاسلامية بثلاث لغات مما يؤسف له ، لان مهمة انشاء هذه المجلة تطول بذلك وتصبح ثلاثة أضعاف ، وقد كان كما قال ، وأشق من ذلك ان نشرها على هذه الصورة يستلزم وقتاً أطول ثلاثة أضعاف للنشر وتزيد النفقات ثلاثة أضعاف .

ضم الاستاذ هوتسما اليه الاستاذ ياسيه عميد كلية الآداب في الجزائر ليتولى تحرير النسخة الافرنسية ، والاستاذ ارنولد في لندرا للقيام بالطبعة الانكليزية ، فتولى السيد ياسيه وموازروه جميع المقالات المتعلقة بشمال افريقية ( الجزائر وتونس وسراکش والسودان ) ، وجميع الابحاث المتعلقة بالبلاد الخاضعة للحكومة الانكليزية ما عدا مصر هي مما يرجع فيه الى السيد ارتولد ، وعامة البلاد مثل مصر والمملكة العثمانية باجمعها وفارس وآسيا الوسطى والمنداهولاندية ( جاوة ) الخ هي في عهدة السيد هوتسما . وعهد بالمقالات المختلفة في هذا الشأن الى علماء كثرة يوقعون على ما يكتبون ، وهم وحدهم المسؤولون عما تحويه . والغاية من هذه المجلة علمية صرفة ، وذلك ليحيط الناس حق الاوحاطة بحال

(١) من كتاب تفضل بارساله الى كاتب هذه السطور العلامة السيد هوتسما

رئيس تحرير المجلة الاسلامية في ٢٩ حزيران ١٩١٤ ( المقتبس م ٩ ج ١ ) .



الشعوب الاسلامية ويطلموا على تاريخهم ودينهم وفنونهم وعلومهم وجغرافية البلاد التي ينزلونها وتراجم المشهورين من رجالهم .

هذه هي الخطوط الاساسية للمعلمة الاسلامية ، وما برحت بعد سبع وعشرين سنة من التوفر على نشرها لم تنجز ، « فقد <sup>(١)</sup> أصيب العمل في المعلمة الاسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب العام فسار سير السلفاء ، وكان يرى من العبث متابعة العمل خلال الحرب في عمل دولي عام . اما الآن فقد حسنت الحال وان كنت لا آمل وانا في سن عالية من الشيخوخة ان أرى نجاح المعلمة التي أصبح انتمائها مضموناً . ولبلوغ هذا الغرض طلبت مؤازرة تلميذي الاستاذ وانسك في ليدن يساعدي في انشاء هذه المعلمة فبادر بنشر الجزء الاخير وفيه المقالات التي تبدأ بحروف  $Z - S$  فظهر منه اربع تكراريس ، والجزء الثاني الذي يبدأ من حرف  $F$  الى  $K$  قد تم تقريباً وبقيت حروف  $L$  الى  $R$  وهذا ما يشغلنا ايضاً عدة سنين .

« تعاورت الطبعاث الافرنسية والالمانية ايدي كثير من المنشئين غير مرة ، فقد أصبنا بمخطب عظيم بفقد رصيفي المأسوف له رينه باسيه في الجزائر ثم اتصل بي مؤخراً ما ارمضي وهو ان ابنه وخليفته في العمل هنري باسيه قد اعتبط ايضاً في رباط القمع . اما النسخة الالمانية فقد تولى انشاءها الاسانذة شادي في همبورغ ورشار هارتمان في كنسبرغ وبوير في هاللي ثم السيد شادي للمرة الثانية والآن السيد هفنج في بوت . وعصفت عواصف المنية بين المؤازرين فققدت المعلمة من أشهرهم العلامة دي خويه استاذي في ليدن ، وفقدت من علماء الالمان مارتين هارتمان في برلين ، وسيبولد في توبنغ والمجري غولدصهير في بودابست ، والسويسريين السيد فان برشم في جنيف والسيد سوتير ، والانكليزي السيد لونكورث ديمس ، والسيد مولنسكي في الجزائر ، واوستروب في الدانمارك ، وغيرهم ممن قضوا في ساحات الحرب العامة .

« ومن أشهر من يؤازرون اليوم في المعلمة الاسلامية من علماء المشرقيات وهم زهاء خمسين رجلاً ، من الهولانديين وانسك وجوينبول وفون اراندونك وهو لاء الثلاثة مستعربون ، ومنهم بوير للفلسفة الاسلامية ، وبوختر للفارسيات ، وكريمير للتركيات .

(١) من كتاب للعلامة هوتسم كتبته الي يوم ١٠ نيسان سنة ١٩٢٦ .



ومن الالمان السادة شادي ورشار هارتمان وبوير وبكر وبروكلان وموريستر وريتر  
وميتفوخ وكاهل وفشير وليتمان ، وهو لاء كلهم مستعربون ، والاساتذة سويرنهايم  
وهرزفلد «للاثار» وستوك «للمجغرافيا» وويدمان وروسكا وشواي «للعلم الطيعية»  
وموردتمان وماتزبل وسوسهايم وبانجر «للكريات» وشادير «للفارسيات» وغيرهم .  
ومن الدانير كين الاساتذة بول ويدرسن وبورتمان ، وهو لاء الثلاثة من علماء العربية .  
ومن السويدين الاساتذتين ، ومن الروس الاساتذة بارتولد وكرنكوف ومينورسكي  
وكوفالسي . ومن الانكليز الاساتذة ارنولد ومرجليوث ونيكلسون وهيج وبيردج  
ورفون كوير وفير وغيرهم . ومن الافرنسيين الاساتذة هوار ، ديتنغ ، كارادي فو ،  
مارسيه ، ايزير ، كور ، بل ، ماسنيون ، كواين ، كاباتبوت ، فيوليه ، ليفي  
بروفانسال ، فيت ، غودفروا دمومين ، فران ، دلافوس ، بوقا ، كيليوم ، ديني  
باريه ، فاكا . ومن الايطاليين الاساتذة جويدي ، غريفي (توفي) ، فالينو ،  
بالاداشي ، ليفي دللافيدا . ومن الاتراك والشرقيين الاساتذة كويريلي زاده فواد  
ومحمد بن شنب (الجزائر) وهدايت حسين (الهند) . ومن المؤازرين ايضاً الاساتذة  
لامنس وهورفيتز وماكدونالد ويوسف عالي بسنوك هروغرون وكفهير ، ومن هؤلاء  
الاعلام في المشرقيات ستة وعشرون عالماً كلهم من اعضاء المجمع العلمي العربي في  
دمشق . وليس بين المؤازرين في هذه المجلة غير اربعة من المشاركة منهم عالم عربي واحد  
وهو الاستاذ الشيخ محمد بن شنب من علماء الجزائر ، وليس فيهم غير اميركاني واحد وهو  
الاستاذ ماكدونالد على ماتيزلنا . كما انه ايس فيهم احد من علماء المشرقيات في اسبانيا  
والبرتغال . وهاتان المملكتان من أشد الام علاقة بالاسلام والعرب لانت تاريخهما  
مدة ثمانية قرون كان في المجلة تاريخ العرب ومدنيتهن .

تصفينا هذه المجلة ، ورجعنا اليها غير مرة ، فكنا نحب بابحاثها ، ونستفيد من علم كاتبها  
ونحيمهم . ولا جرم فهي أتم كتاب كتب على الاسلام والمسلمين في الغرب ، وهو أقرب  
الى الحقائق والتمحيص من كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن ، وعمل كهذا يولي العلم الغربي  
شرفاً واي شرف ، خصوصاً وان القائمين به هم في معرفة الشرق الاسلامي مجتهدون  
لامقلدون : ذكروا بعض لغاته ومنهم من عاش بين أهله دهرأ ، فاذا كتبوا وقوا



الموضوع حقه ، واكثر مادتهم عربية او من لغة اسلامية ، وقليل من موادهم ما يكون بلغة اجنبية ، اللهم الا اذا كان تأليفاً لاحد علماء المشرقيات ، وقد تكون مصادره الاصلية شرقية معتمدة . ولكتاب هذه المعلمة عناية خاصة بالعزو الى المصادر المقول منها شأن علماء العرب في التغالي بتصحيح السند ، والولوع بالاحاديث مروية بأسانيدها ، ولو أورثت الكتاب طولاً وتكراراً .

وانا لندرجو من كل من عرف في هذا الشرق العربي ، احدى اللغات العلمية الثلاث التي صدرت بها المعلمة الاسلامية ، ان يطلعوا مقالاتها مطالعة إمعان وتدبر ، ليقفوا على مبلغ علماء الغرب اليوم من معرفة الاسلام والمسلمين ، وتوفرهم على البحث والدرس . ولو كان كل ما يكتب على هذه الديار مثلاً بافلام محققين من تلك الخلبة التي تتألف منها لجنة انشاء المعلمة الاسلامية ، لما تدرّب الخطأ الى السياسيين والاجتماعيين في الحكم على سكان هذا الشرق القريب . وندرجو من صميم فؤادنا ان تطول ايام صديقنا العلامة هوتسما حتى يرى ثمرة عمله العلمي ناضجة من كل وجه ، خدمة للعلم والادب جزاء الله عنهما خير جزاء .

محمد كرد علي





## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ك —

## ظهورات

الظهورات بضمّين نوع من الخدمة في الدواوين خارج عن الخدم الدائمة يلجأ إليه عند تراكم الأعمال او حدوث أعمال جديدة تستدعي المعاونة فيستخدم لها أشخاص على نية فصلهم عند انجازها وعلى ان لا تكون لهم أرزاق يتقدونها بعد الفصل كالتي للمستخدمين الدائمين وتسمى بالمعاشات . ويطلق هذا اللفظ عندم على المقرد والجمع وعلى نوع الخدمة فيقال كاتب ظهورات وكتّاب ظهورات وخدمة ظهورات بارادة الوصف لا الاضافة . وهو محرف عن الظُّهْرَاء بمعنى المعينين من ظاهره . مظاهره اذا أعانه فالصواب ان يقال للواحد ظهير بفتح فكسر وللجمع ظهراء بضم ففتح ولنوع الخدمة مظاهره .

## عالمة

العالمة عندم المغنية والمقصود العالمة بفن الغناء ولكنهم خصوا به النساء ولم يقولوا للمغني عالم بل قالوا فيه آلاقي . ويجمعون العالمة على عوالم وهو جمع صحيح قياساً وإطلاق هذا اللفظ على المغنيات قديم في العامية يرتقي الى القرن السابع فيما نعلم وربما كان أقدم من ذلك . ذكر ابن ابي أصيبعة في عيون الأبناء ان نجم الدين بن المنفّات المتوفى سنة ٦٥٢<sup>(١)</sup> كان يعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف ببنت دهن اللوز هكذا بالنسخة والذي في الوافي بالوفيات للصفدي « ويعرف بابن العالمة دهن اللوز كانت عالمة بدمشق » قلنا ولعل دهن اللوز هذه هي التي ذكرها ابو شامة في وفيات سنة ٦١٤ من ذيله على الروضتين فقال « وفيها توفيت بدمشق العالمة المعروفة بدهن اللوز وكانت شيخمة العالمات بدمشق في ربيع الآخر » والراجع ان المراد بالعالمة هنا

(١) في الوافي بالوفيات للصفدي وقيل ٦٥٦ .



المغنية ولو كانت من أهل العلم لقل فيها غير ذلك كالمحدثنة أو الفقيهة أو الأدبية ولتعت بشيء من نعوت الفضل .

وفي تراجم النساء من الضوء اللامع للسخاوي « اقليم شيخنة العوالم ومولاة الشيخة أم سليمان آلاية ماتت بمكة في شعبان سنة احدى وستين <sup>(١)</sup> أرخها ابن فهد وخلفها في حرفتها فاطمة ابنة السلاوي آلاية » وقال في ترجمة فاطمة المذكورة « فاطمة ابنة احمد السلاوي ابن عبد الكريم الهلالية وتعرف بالسلاوية شيخنة العوالم بمكة بعد اقليم الماضية وزوجة علي بن مزروع المطار مات بها في ليلة سادس عشر صفر سنة اثنين وتسعين <sup>(٢)</sup> وصلى عليها بمد الصبح ثم دفنت بالمعلاة وخافت تركه متسعة وورثة مستفرقين وخلفها ابنتها من ابن مزروع » . ولا ريب في ان المراد بشيخة العوالم في الترجمتين شيخنة المغنيات ولا سيما في التمييز عن عملهن بالحرفة .

وذكر ابن طولون الصالح في تفحات الزهر في ذوق اهل العصر ان نور الدين بن رحاب المصري المغني كان متزوجاً من اسمها فضة وعبر عنها بنقبة العوالم . وأورد صاحب تحفة العاشقين وتزومة المحبين لبعضهم في عالمة :

عالمة عالمة بالجفا قامتها عادلة ظالمة  
قلت لها هل تعلمين الذي ألقاه قالت إنني عالمة

والمقطوع مذكور بين مقطوعين في ضاربة بالدف وفي ساقية .

ويرادف العالمة من النصيح (القينة) بفتح فسكون ولا يهولتك قول الحريري في الدرّة « ومن ذلك توهمهم ان القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » فقد ردّ عليه الخفاجي في الشرح بقوله « وقيدته ابن السكيت بالأمة البيضاء واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً وثرأ وفي الحديث كان لعبد الله بن حنظلة <sup>(٣)</sup> قينتان تغنيان وفي القاموس القينة المغنية أو أعم وهو تخصيص للعامّ باحد فرديه أو المجاز المشهور فلا وجه لانكاره » . وفي النهاية لابن الاثير « ومنه الحديث نعي عن بيع القينات اي الأماء المغنيات وتجمع على قيان ايضاً » .

(١) و(٢) اي وثمان مائة . (٣) في النسخة المطبوعة بالجواثب (خطل) وهو خطأ .



وهو اللفظ الذي استعمله الفصحاء للغنيات زمن الدولة الأموية وفي صدر الدولة العباسية وجاراهم المؤادون في استعماله بعد ذلك الى ان أحدثوا لفظ العالة فأبيت .  
اما تفسيرهم القينة بالأمة المخنية فقد علله ابو منصور الازهرى بان صناعة الغناء كانت من عمل الإماء دون الحرائر .

### غُبَانِي

الغُبَانِي بالفتح وتخفيف الباء نوع من النسيج يوشى بالحرير الاصفر مسيراً او مشجراً واكثر ما يستعمل في مصر للحوزم ولثائف العمام ولا سيما عمام البستانيين حتى أصبحوا يميزون بها بين العمال . ويعتم به من غير المصريين تجار الشام النازلون بمصر وقد يتخذون منه ملابس وكان قديماً من لباس العظماء في المملكة العثمانية . وفي غير مصر يقولون فيه أغباني بالالف في أوله او اغاباني بزيادة الف ايضاً بعد الغين وبه عبر بعض المؤلفين وورد في مجلة الجنان التي كانت تصدر ببيروت في الكلام على الملابس العثمانية نقلاً عن زبدة الصحائف في سياحة المعارف بما نصه : « وما كنا نراه من القواويق المضربة التي كانوا يضمونها على رؤوسهم اشبه بالتيان والعمام التي كانوا يتعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتعممون به ايضاً على الطرايش الحر من الثالات الكثيرة والاغاباني وغير ذلك » .

وزيادة الالف في اوله هي الاصل فيه وقد استعمله الاثراك بها ولكن مع حذف الغين فقالوا أباني وآباني بمد اوله وفسروه في معاجهم بثوب ارضه بفضاء موشاة بالحرير الزعفراني ولم يعرف اكثرهم اصله وذهب بعضهم الى انه أغباني وقيل آق بانو ولكن مع التوقف والشك ومعنى آق الابيض وبانو في الفارسية السيدة المسنة والاميرة وقارورة ماء الورد او الخمر . والاقرب فيما نرى ان يكون من (آغا) ومن (بان) واصل الآغا بالمد الاخ الكبير في لغة الجغتاي واستعمله الاثراك في اللغة العثمانية بهذا المعنى وأطلقوه ايضاً على الأمير العظيم وعلى رئيس الخصيان وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الالف من المعجم . واقتبسه الفرس من التركية وقالوا فيه ايضاً آقا بالقاف ولقبوا به العظماء والعلماء . واما (بان) فكلمة تلحق في الفارسية باواخر الكلم للدلالة على حافظ



الشيء وحارسة كعلامة ( جي ) في التركية كقولهم باغبان لحافظ الباغ اي البستان  
وتقو في التركية بانجي . فكان من سمى هذا النسيج بالآغبان اي حافظ الامير نظر الى  
انه واق لجسمه وحافظ له كما قالوا لقة از الصيد دستبان اي حافظ اليد ثم قالوا آغباني  
وأغباني وغباني . ويرجع ذلك انه كان من لباس العظماء في المملكة العثمانية كما قدمنا .  
ويرادفه من الفصح ( الـيـراء ) بكسر ففتح وقد يسكن الثاني وهو كما في  
القاموس « نوع من البرود فيه خطوط صفر او يخالطه حرير » وأنشد عليه صاحب  
اللسان للنايفة :

صفراء كالسيراك اكل خلقها كالغصن في غمائه المتأود

وهو اسم كما ذهب اليه سيبويه لانه أنكر مجيء فعلاء صفة فمن قال حلة سيراك  
فهو على الاضافة كما يقال حلة حرير ومنهم من أجاز ان يكون صفة . وزاد في اللسان  
« وقيل هي من ثياب اليمن » قال شارح القاموس « قلت وهو المشهور الآن بالمصنف »  
هكذا بالنسخة بالضاد المعجمة وبلا نون والصواب ( المصنّف ) بفتح الميم وسكود الصاد  
المهملة وفتح النون كما أفادني أحد فضلاء اليمن النازلين بمصر قال ولم تزل عامة اليمن  
تعرفه بهذا الاسم وهو مطرف من الحرير مطرز الحواشي بخيوط من الفضة يتلفع به  
في اليمن كما يتلفع بالمطارف الكشميرية في غيرهم الا انهم لا يصنعونه الآن بل يصنعون  
بدله مطارف ساذجة بلا تطريز يسمون الواحد ( الحفة ) بكسر الاول والباقي منه قديم  
متوارث يتفاخرون به ويتلفعون به في الاعياد . قلت واللفظ عامي الا ان له اصلاً  
في اللغة وهو مصنف الثوب وصنفته بمعنى حاشيته فسمت العامة هذا المطرف بالمصنف  
لانه مطرز الحاشية . والظاهر ان هذه المطارف كانت تنسج مسيرة بخطوط صفر  
زمن شارح القاموس فرأى على ما ظهر له انها المسماة بالسيراك عند العرب . وعلى اي  
حال فالسيراك من أقرب الالفاظ والصقها بالغباني كما لا يخفى .

(١) هذه التسمية لا تصح وان كان لمادتها أصل في اللغة ولو انهم قالوا ( المصنّف )  
اسم مفعول بتشديد النون لكان أقرب دلالة على المراد الا ان التصنيف لم يرد في اللغة  
بمعنى تطريز الصنف اي الحاشية .



### فَيْس

الفَيْس يفتح أوله وكسر الياء الأولى المشددة يريدون به الجواد المنفاق  
الناخر بما ينفقه وهو من صفات المدح عندهم ولم يتمموا له فعلاً ويقصدون به هذه  
الصيغة المبالغة كقولهم شَرِيبَ وَمَكْبَرٍ يفتح الأول والصواب كسره . وليس لمادة  
( ف ي س ) وجود في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما هو محرف عن الفَيَّاش يفتح  
الأول وتشديد الثاني والثالثين المعجمة في آخره ومعناه السيد المفضل الناخر على ما في  
القاموس وشرحه إلا أن العرب تجعله للتكبر المكثراً بما ليس عنده فاستعملته العامة  
في أحد معنييه بعد تحويل صيغته وإبدال سينه شيناً .

### قَمَر

يقولون قَمَر العيش بمعنى لبن الخبز بوضعه على الجمر وأهل المدن وغالب الريف  
يقلبون القاف همزة كعادتهم فيقولون فيه امَر والذين ينطقون بالقاف كالجم المصرية  
في الصعيد وبعض الريف يقولون جَمَر ولا يقول قَمَر إلا أهل رشيد وبعض جهات  
بني سويف وقد بينا اختلافهم في النطق بالقاف في المقدمة . وأصل التخمير محرف  
عن التخمير واستعماله في وضع الشيء على الجمر معروف عند العرب في المستدرك على  
( ج م ر ) من شرح القاموس « وذبحوا فجَمَرُوا أي وضعوا اللحم على الجمر ولحم مجمر »  
وكان الذين سمعوه بالجم ظنوا أنه من لغة من ينطق بالقاف جيماً مصرية فقلبوها  
همزة وقالوا امَر وجأروا في ذلك من ينطقون بالقاف القرشية فقالوا قَمَر على لغتهم .  
ورأيت بالقاف في الفَيْة الطعام التي نظمها الشيخ عامر الأنبوطي من شعراء مصر في  
القرن الثاني عشر معارضاً بها الفَيْة ابن مالك وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطي      أحمد ربي لست بالقنوط  
وأستعين الله في الفَيْة      مقاصد الأكل بها محوطة

إلى أن يقول في الخبز :

والأصل في الأخباز أن تقمرا      وجوزوا التقديد إذ لا ضررا  
ورأيت في طبقات مخطوطة عندي أبياتاً مختلفة الوزن تحريف بالنسخة منسوبة



لابي طاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة من شعراء العصر الفاطمي<sup>(١)</sup> ورد فيها  
البيض المتمر بمعنى المطبوخ فاذا لم يكن اللفظ محرفاً فهو دليل على ان استعمال  
التحجير للطبخ قديم في العاصمية ثم خص بعد ذلك بتلحين الخبز على الجمر وهو في كلا  
الاستعمالين محرف عن التحجير كما قدمنا .

### كذابة

يريدون الكذابة من الكذب بالمعجمة وهم يلقبونها في الغالب دالاً معاملة والمراد  
بها أنواع الطعام الخالية من الأدهان او اللحم وتطلق في الأكثر على شيئين نوع  
من الحساء يصنع للمرضى بلا دسم يسمى ( الشورية الكذابة ) ونوع من الحشي يطبخ  
بالزيت بلا لحم يسمى ( الضولة الكذابة ) . وقد استعمل الاطباء قديماً لفظ المزورة  
للطعام الخالي من الدهن او اللحم المستعمل في أغذية المرضى وخصها الشهاب في شفاء  
الغليل بالمرقة فقال « المزورة بوزن المفعول مرقة يطعمها المريض مؤادة وقال الفقهاء  
في الايمان هي ما يطبخ خالياً من الادهان » ولكنه فسرها في الريحانة بقوله « هي اسم  
طعام يطبخ من غير لحم للمريض » قلنا وهو الموافق لما رأينا في وصف أنواعها في كتب  
الطب والاطعمة فانها غير خاصة فيها بالمرقة وأنشد الثعالبي في اليتيمة لابي محمد المطراني :

والمودات ما خلت من تهادر مكدرة

كطبخ خلا من اللحو سم يدعى مزورة

وأنشد الراغب في محاضراته ليجولة :

قدم سكباجة مزورة أحض من وجهه اذا أكلت

وفي اليتيمة والمحاضرات وغيرهما من كتب الأدب مقاطيع أخرى تدل على انها  
غير خاصة بالمرقة . وهي عربية المادة والصياغة فلا يضر كونها مؤادة ونراها أولى  
بالاستعمال من الكذابة .

وفي شرح التبريزي على الحماسة في تفسير قول الشاعر :

ألماكم ان تطلبوا بأخيكم اكل الخبز ولعن أجرداً محق

(١) في فوات الوفيات لابن شاكرا انه توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ



أنت المراد بالأجرد اللبن الذي أخذ زبدته أو رغوته أو المرق لا ودك عليه .  
ولكن الظاهر أنه ليس من الصفات الغالبة .

### لواشة

اللواشة بفتح الاول وتشديد الثاني خشبة تشد في فم الدابة لاختضاعها عند الانعال او القص او غير ذلك ولم تقف على أصل لما في اللغة والمعروف عند العرب الزيار بكسر الاول قال في الاساس « زيار البيطار الدابة شد جحفلة زيار وهو خيط في رأس خشبة » وفي اللسان « الزيار ما يزار به البيطار الدابة وهو شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة اي يلوي جحفلة » الى ان قال « وزيار الدابة جمل الزيار في حنكها ، وفي الحديث ان الله تعالى قال لا يوب عليه السلام لا يبنني انت يخاصمني الا من يجمل الزيار في فم الاسد ، الزيار شيء يجمل في فم الدابة اذا استصعب للنقاد وتدل » . ومن طريف ما يروى ان ابن عصفور لما ألف كتابه المقرب في النحو انتقده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم وألغوا في ذلك منهم ابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي فسمى كتابه شد الزيار على جحفلة الحمار كذا في تقع الطيب وذكر ان في بعض الانتقادات تخليطاً كثيراً ونسباً وأنشد :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها      ويأمل انت يأتي لما بضرب

### ماشة

الماشة حديدة ذات شعبتين يمسك بها الجمر وقد تصنع من الصفر اذا أريد استعمالها في مواقد الغرف . والراجح انها دخيلة من التركية فانهم يقولون فيها ماشه وماشه وأصلها من الفارسية ماشه قال الحفيد في الدرر المنتخبات المنشورة وهي بالعربية الملقاط قلنا ولم تزل عامة الحجاز تسمي الماشة بالملقاط ولا نرى بأساً من استعماله . وقال المولى علي جلي في خير الكلام في النعماني عن أغلاط العوام ان الماشة في التركية عربية الاصل وانها محرفة عن المحشة وتقل قول القاموس « المحش حديدة يحش بها النار اي تحرك كالمحشة » قلنا واذا صح هذا فالراجح انها دخلت الفارسية اولاً ثم اقتبسها الاتراك منها .



والعرب تقول لماشة الحداد الكلابتان بالثنية قال في القاموس « الكلابتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي » ومن الشعر العربي الواردة فيه ما أنشده صاحب الأغانى للشهب ابن رُمَيْلة في هجاء الفرزدق :

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعرق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس الكلبان واللاة والقبس

واللاة السندان . ولم تزل العامة بمصر تسمي الماشات الضخمة التي للحدادين بالكلبتين كما تسمى بهما ايضاً آتة خلع الاسنان ولا نرى مانعاً من اسم مال الكلبتين ايضاً للماشة المعروفة ان تسميها بالملقاط كما قدمنا . اما الحشة فالمفهوم من التعريف المتعوي انها عود لتعريك الحجر لا التقاطه .

### نج

يقولون نج الدم والجرح اذا ضرب بوجع وكذلك كل عضو مصاب برثية ونحوها يقولون فيه نج عاى اذا ضرب بوجع . وليس له أصل في اللغة بهذا المعنى من هذه المادة والعرب تقول فيه أبح قال في القاموس « أبح الجرح بأبح أحياناً محركة ضرب بوجع » وفي اللسان « الازهرى قال في النوادر أبح الجرح بأبح أحياناً ونبتة وأز وذرِب وتَنَع وتَبَع اذا ضرب بوجع » . قلنا اما التبد فسر في موضعه بضربان العرق والأز بضربان العرق وبالوجع في خراج ونحوه ولم نجد ذرب وتنع وتبع في موادها بهذا المعنى ولكن الازهرى ثقة فلعلها استعملت في هذا المعنى بضرب من التجوز واذا كان كذلك فالظاهر ان العامة حرفت نج عن تبع .

### هون

الهون بضمة بين الضم والتثنية حركة حرف ( هـ ) في الافرنجية وكل فتحة تليها واو ساكنة ينطقون بها كذلك الا ما شذ عندهم فالأصل فيه هون بفتح فكون ويريدون به ما يدق فيه الشيء والغالب ان يكون من نحاس او صُفْر او رخام . وهو محرف عن الهاون بفتح الواو وضمها ويقال فيه الهاوون ايضاً فارسي معرب وعريبه المنجاز والمهراس بكسر أولهما . وعبر الاطباء بالمضربة عن الهاون المستعمل في



الصيدليات لمزج المرام ونحوها على ما يؤخذ من قول القفطي في ترجمة ابي قرش من تاريخ الحكماء « فقال ليس يتفق لكم رأي حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخلّ ونحر وجعلها في مضربة وضربها على راحته حتى اختلط الجميع » وهذه المضارب كما لا يخفى مختلفة الحجم والنوع منها الصغير ومنها الكبير ومنها الرخام ومنها البلور . وقد اتخذت العرب من الجلود شبه هاون وصمته بالكدن بكسر فككون قال في اللسان « الكدن شيء من جلود يدق فيه كالحاون وفي المحكم الكدن جلد كراع يسلخ ويدبغ ويجعل فيه الشيء فيدق فيه كما يدق في الهاون » .

### وش

الوش بكسر الاول وتشديد الشين الوجه وهو محرف عنه والظاهر انهم سمعوا ممن يرتفخون فيه لكنه أعجمية او بدوية عالية فيقولون وشه بالجيم القرينة من الشين فقالوا هم وش بجذف الهاء وتشديد الشين .

وقد استعملوا الوش في الانسان والحيوان وفي كل شيء فسموا به الظهارة في الأقبية والخناد وغيرها وقالوا فلان وش كذا اذا كان من بابه اي يصلح له والغالب استعماله في الذم وقالوا للمقارب للشيء هو على وش كذا كقولهم ( الفرخة على وش تبيض ) اي قاربت الدجاجة ان تبيض والمبر على وش ركوب للمرءة قر اي الذي حان ان يركب . ومن كنياباتهم ( اكل وشه ) اذا انتقده وعابه او بالغ في عتابه . كل ذلك يقولون فيه وش فاذا أرادوا الزيف قالوا الوجه البحري ولم يقولوا الوش البحري ومثله الوجه القبلي للصيد وذلك لان كتاب الدواوين يكتبونه الوجه في الأوامر والمناشير الصادرة الى مشايخ القرى فجري على ألسنتهم ومضى منها الى العامة .

أما بلدة الوجه التي كانت من منازل الحج فمنهم من يقول فيها الوجه ومنهم من يقول الوش وعبر بالنظتين أبو العباس أحمد بن محمد القاسمي في رحلته الى الحجاز سنة ١٢١١ فقال « وتزلنا غداً عند الشروق بالوش على مسيرة اثنتي عشرة ساعة ووجدنا هنالك ماء كثيراً عذبا » الخ ثم أنشد فيها :

والوجه لولا الماء زال بهاؤه      فانزل وهمك عنده الآبار



ولم يعبّر الجزيري في درر الفرائد انتظمة الا بالوجه وهو من علماء القرن العاشر وكذلك رأينا فيما اطلعنا عليه من عبارات المؤرخين وأقوال الشعراء قبل هذا القرن فالظاهر ان تحريف هذا اللفظ بالوش حدث بعد القرن العاشر الا ان يكونوا تمدوا التعبير بلفظه الصحيح . وعبر الجزيري في تاريخه بالوش متابعة للعامة كعادته فقال في ترجمة اسماعيل بك ابن ابواظ بك <sup>(١)</sup> « فلما رحل الحجج من قلعة الوش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصفيق » وكثيراً ما يعبر عن مكانه بالوشاشة كما يعبر عن مكان العقبة بالمقابة . وقال في موضع آخر في ترجمة حسين بك الوشاش « وسبب تسميته بالوشاش انه كان ظلم للملافة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساية » .

### بَحْج

البَحْج ينتح اوله وتشديد الخاء يضرّبون به المثل في البرودة ولا يعرفون ما هو ويخصونه بالبرودة المعنوية فيقولون ( فلان أبرد من بحج ) اذا كان ثقيلاً بارداً . وهو لفظ فارسي . معناه الثلج وفي معاجمهم انه المعبر عنه في العربية بالبحمد .

اعلم ببحر



(١) ابواظ محرف عن عوض بكسر ففتح والأترك يقلبون العين همزة والضاد ظله في النطق فقالوا فيه أوط ثم اشتهر بابواظ باشباع الكسرة والفتحة .



## تصحيح نهاية الارب « نعمة أغلاط الجزء الرابع »

وفي ص ٩٣ س ٤ — قوله ( فانظر لنفسك قاضٍ اني رجل الخ ) صوابه ( فانظر او فاختر لنفسك غيري ) والا كان الواجب ان يقول ( قاضياً ) بالنصب لانه مفعول ولو نصبه لاختل الوزن . على ان المشهور في رواية البيت ما ذكرنا .

وفي ص ٩٣ س ٧ — قوله : كان يأخذ الكأس بيده ويخاطبها قائلاً ( أما العقل فتُلفين الخ ) ثم يعود فيقول مادحاً ( وأما النفس فتسجين وأما القلب فتسجين الخ ) لعل صواب ( تسجين ) ( فتسرحين ) او ما هذا معناه . وأما سحب الخمرة للنفس فلا معنى له اوله معنى تافه لا يقصده البلغاء . ثم انتهت الآن الى ان صواب ( تسجين ) ( تسرحين ) من السخاء اي تحميلين النفس على السخاء والجود ولكن يرد على هذا ان معاجم اللغة لم تذكر ( سخاء ) مشدداً لإفادة التعدية اللهم الا ان يقال انه أصل تقرر فيحسن ان يقاس عليه ولا داعي لذكر جزئياته .

وفي ص ٩٣ س ١٣ — قوله في صفة سكران ( ويمشي ضعيفاً كشي التزيف الخ ) فسر المصحح ( التزيف ) بالذي ذهب عقله والصواب انه الذي سال دمه بافراط حتى ضعف واسترخى جسمه فلم يعد قادراً على المشي نعم انهم يقولون ( أتزف وتزف ) بالبناء للجهول اذا ذهب عقله لكنهم لا يقولون في الوصف منه ( تزيف ) بمعنى ذاهب العقل وانما يقولون ( متزف ومتزوف ) كما يفهم من التاج .

وفي ص ٩٩ س ٥ — قوله ( وأزاحت عنه حُثائثه فانزاحا ) ضبط ( حُثائث ) بضم الحاء وصوابه فتحها او كسرهما وأصل معنى ( الحثااث ) السرعة ثم استعير للنوم القليل لسرعة ذهابه . ومنه قول الحريري ( لا أطمع النوم إلا حثااثاً ) .

وفي ص ١٠٤ س ١٣ — قوله ( ولست بفحّاشٍ عليه وإن أسي ) هكذا كتب ( أسي ) بالياء . وصوابه ( أسا ) بالالف لأن أصله ( أساء ) بالهمزة فاذا حذفت بقيت الألف على حالها كما تبقى ألف كل اسم ممدود بعد حذف همزته .



وفي ص ١٠٨ س ١٣ — قول ابن المعتز :

( كَأَنَّهُ قَائِمٌ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ هَلَالٌ أَوَّلُ شَهْرِ غَابٍ فِي شَفَقِ )

صوابه ( وَالْكَأْسُ فِي فَمِهِ ) لأن الكأس التي يشبه حرفها بالهلال إنما يصح أن يكون مغريبها النعم الذي يشبه الشفق بحمرته وتلك الكأس تغيب فيه ولا كذلك اليد : فإنها لا تشبه بالشفق عادة ولا تغيب الكأس فيها .

وفي ص ١٢١ س ٢ — قوله في صفة جرار الخمرة ( استودعتها رواقيد مقيرة ) ضبط ( استودعتها ) مبنياً للفاعل . والرواقيد وهي الدنان الكبيرة لا تستودع الخمرة شيئاً آخر وإنما هي نفسها تكون مستودعاً للخمرة فالفعل اذن مبني للمفعول .

وفي ص ١٢٦ س ١٧ — قوله واصفاً حسن معاشرته لنديمه وانه يؤثره على نفسه بالطيب من الشراب :

( وَلَسْتُ لَهُ فِي فَضْلَةِ الْكَأْسِ قَائِلاً لَا صَرْفَهُ عَنْهَا — تَحْسَ وَقَدْ أَبَى )

( وَلَكِنْ أَحْيَيْهِ وَأَكْرَمَ وَجْهَهُ وَأَشْرَبَ مَا أَبْقَى وَأَسْقِيَهُ مَا اشْتَعَى )

صواب قوله ( لَا صَرْفَهُ عَنْهَا ) ( لَا صَرْفَهَا عَنِّي ) أي لا أقول لنديمي تحس أي أشرب فضلة كأسه لاجل أن أصرف هذه الفضلة عني تنزلاً منها . كلا لا أفعل ذلك ولكن أحْيَيْهِ الخ . أما قوله ( لَا صَرْفَهُ عَنْهَا ) فلا يلتزم مع قوله ( تحس ) إذ كيف بصرف نديمه عن فضلة الكأس ثم يقول له تحسها أي اشربها على أن الفضلة تصرف عن الشارب لا الشارب عن الفضلة وعليه قول الشاعر :

( صَدَدَتِ الْكَأْسُ عَنَّا أُمُّ عَمْرُو وَكَانَ الصَّكَاسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا )

ومعنى ( صددت ) صرفت الكأس وحوّلتها عنا . ولا يحسن أن يقول ( صددتنا عن الكأس ) .

وفي ص ١٢٨ س ٣ — قول الجعفي لنديمه في أوائل شعبان :

( قَدْ نَبَادَلُ بِهَا الصِّيَامَ فَقَدْ أَفْ مَرَّ ذَاكَ الْهَلَالُ مِنْ شَعْبَانَ )

كذا ( نبادل ) باللام ولا معنى له وصوابه ( نبادر ) بالراء أي نعاجل شهر الصوم فنشربها قبل انقضاء شعبان الذي أقر هلاله أي بلغ أن يصير قرأ .



وفي ص ١٢٨ من ٨ — قول البحرى ايضا :

( ان لانت عطفا قسا قلبه او ثبّت الخلخال جال الوشاح )

ضبط ثبّت بتشديد الباء وصوابه تحثيفها ثلاثياً ومعناه استقر ولم يتحرك .

وفي ص ١٣١ من ٦ — قول ابن عمار :

( متأرجح الحركات نندى ريجه كالفن هنزته الصبا بنفّس )

كذا ( متأرجح ) بالراء والجيم ومعناه فأنج الرائحة الطيبة ولكن إضافته الى ( الحركات )

يبعد ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا فصوابه ( متأود الحركات ) اي متعطف ومتثني

وهو مع ذلك نفوح منه رائحة طيبة فأشبه الفصن من جهتين : اهتزازة وفوحان رائحة

زهرة و ( الندى ) شيء يتطّيب به لكن لم يرد منه فعل كما قال هنا ( نندى ) . فلهذا

من ( نندى الصوت ) اذا بعد فمعنى ( ندى ريجه ) تبعث في فوحانها .

وفي ص ١٣٤ من ١٣ — قوله ( الغناء رائدة من رائدة القبور ) كذا بتأنيث

الكتبتين وافرادهما وصوابه ( رائد من رائدة ) بافراد الاول وتذكيره لانه وصف

للغناء وهو مذكور ويجمع كلمة ( رائدة ) فان ( رائد ) كما يجمع على رواد يجمع على رائدة

ايضاً كصاغته في جمع صائغ ومعنى ( الغناء رائد من رائدة القبور ) انه يتقدمه كما يتقدم

الرائد اركب ومثله قولهم ( الحى رائد الموت ) .

وفي ص ١٦٨ من ٥ — قوله ( حسب الباب ) صوابه ( حسب الباب ) وهو ظاهر .

وفي ص ١٨٥ من ٢٠ — قوله ( والستر المورشي ) صوابه ( الستر الموشى ) وهو

اسم مفعول من وشى الثوب اذا زينته ونقشه كوشاه بالتشديد .

وفي ص ١٩٥ من ٣ — قال ( ما تقول في هذا السماع قلت هو الصفاء الزلال التي

لا تثبت عليه الاقدام العلماء ) قوله ( الزلال ) ضبطه بضم الزاي فأوهم ان المراد بالصفاء

الماء ولكن قوله بمد ذلك ( لا تثبت عليه الاقدام العلماء ) يبعد هذا المعنى ويدل على ان

الكتبتين محرفتان وصوابهما ( الصفاء الزلال ) من دون همز في الاولى بتشديد اللام في

الثانية . والصفا والصفواء والصفوات — كلها بمعنى الصخر الاملس الذي تزل عليه

الأقدام و ( الزلال ) صيغة مبالغة من زل بمعنى زلّى عن صخرة او غيرها . ومن أمثالهم

( كما زلت الصفواء بالمتزل ) اي كما يزلّى النازل عن الصخرة الملساء .



وفي صفحة ١٩٥ سطر ٩ — قوله ( كما ينساب في مكنه الأرقم ) صوابه من مكنه .  
وفي صفحة ١٩٥ سطر ١٣ — قوله ( دب من قدمي شيء إلى رأسي ) صوابه  
( إلى قلبي ) بدليل قوله بعد ذلك ( فلما اجتمعا على قلبي ) .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٣ — قوله ( ألا رُبَّ طيفٍ طارقٍ قد بسطته الخ )  
صوابه ( ضيف ) بالضاد نعم ان ( الطيف ) قد يطرُق ويرتاح إليه المطروق ولكن سياق  
الآيات يدل على ان المراد وصف حفاوة ( أبي دلف ) بالضيف وإحسانه نزله .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٢ — قوله ( وتجيأ من علمه ) صوابه ( وتنجينا ) بدلالة السياق .  
وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٤ — قول طويس ( أنا والله مع حلائل نساء قومي )  
حلائل بالحاء المعجمة جمع ( حليلة ) امرأة الرجل الحلال له . وهذا المعنى غير مراد هنا  
فصوابه ( جلائل ) بالجيم جمع جليلة وهي المرأة العظيمة . كالجليل في الرجال وتجمع  
هذه على ( جِلَّةٌ وأجَلَّةٌ ) كما تجمع تلك على ( جلائل ) .

وفي صفحة ٢٩٣ سطر ٣ — قوله ( أريد وصيفةً ..... جميلة الوجه .....  
مباطة ) صوابه ( سبطة ) بسكون الباء وكسرهما يقال امرأة سبطة الخملاني أي رخصته  
لبنته كما في لسان العرب ويقال غلام سبط الجسم أي حسن القدر لطيف .  
وفي صفحة ٣٠٠ سطر ١٨ — قوله :

( ما رعدت رعدة ولا برقت لكنها أنشأت لنا خُلقه )

ضبط ( خلقه ) بضم الخاء واللام وصوابه ( خَلَقَةٌ ) بفتحها . و ( الخَلْمَةُ )  
السحابة المستوية الخيلة للطرأي التي هي مظنة ان تمطر فقولهم صحابة خَلْمَةٌ بمثابة قولنا  
صحابة خليفة بان تمطر جديرة بانتظار ذلك منها .

وفي صفحة ٣١٠ سطر ٣ — قول أبي العتاهية :

( نادى بوشك رحيلك الايام أفلت أمتع أم بك استصمام )

صوابه ( أم بك الاستصمام ) بهززة قطع مصدر أصم الرجل بمعنى صم الثلاثي  
أي صار أصم . ولم يرد في اللغة ( استصم ) بمعنى صم . وان وردت أيضاً في ديوان  
أبي العتاهية المطبوع في المطبعة اليسوعية .

وفي صفحة ٣١٢ سطر ١٨ — قوله في حصة يحيى بن مرزوق المعني ( وكان



المغنون يفزعون اليه في الغناء القديم فيأخذونه عنه و يعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه ( كذا ) يعاني بنون ثم ياء وصوابه ( يعاني ) يباين من المعاياة وهي ان يلقى إنسان على آخر قولاً لا يبتدي لوجهه الا بتأمل وإعمال روية وفي الاساس ( إياي ومساائل المعاياة . فانها صعبة المعاناة ) وهذا المقتى اي المعاياة هو المراد هنا بدليل ما جاء في رواية الاغاني وهي ( و يعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه و يُغرب به على أصحابه ) فقوله ( و يُغرب ) من الأغراب وهو الاوتيان بالشئ الغريب الذي يدعش له السامع فهو لا كانوا يقتبسون من يحيي أصواتاً في الغناء غريبة غير مهودة فيطرحها بعضهم على بعض كما يتطارع الأخوان الاعايي والاحاجي .

### ❖ نعمة ❖

نلخص فيما يلي عن مجلة الزهراء أغلاطاً استدرکها في هذا الجزء ( الرابع ) من نهاية الأرب صديقنا العلامة ( الاب أنثاس الكرملی ) فقال :  
في ص ٢٠٥ من ١٢ — قوله ( وشاهدنا الورد والياسمين والسمعات بقصائدها ) ضبط . ( قصاب ) بضم القاف وقال مصحح الكتاب ( القصاب الاوتار التي سويت من الأمعاء ) وقال الاب أنثاس الصواب فتح قاف ( قصاب ) وهو جمع ( قصابة ) ومعناها المزمار . ويكون معنى البيت : انه كان يحضرنا في ذلك المجلس الرياحين والمنيات بمزاميرهن .  
وفي ص ٢٣٣ من ٨ — عدد الألفاظ التي اقتبسها العرب عن الأعاجم فقال ( ألحان الروم والبربطية والاسطوخوسية ) الكلمتان الاخيرتان معطوفتان على ( ألحان الروم ) فها إذا اسمان لقييلين من البشر فلا يناسب ان تفسر ( البربطية ) بانها نسبة الى ( البربط ) وهو العود والصواب فيها انها مصحفة عن ( البرنطية ) اي الامة البرنطية المنسوبة الى مدينة ( برنطيه ) وهو الاسم القديم للقسنطينية . فالعرب أخذوا الألحان عن الروم وعن سكان مدينة برنطية . اما ( الاسطوخوسية ) فليست بمعنى الأجرام السماوية كما اعتمده مصحح الكتاب وانما هي كلمة يونانية تسمى بها جزائر صغيرة على مقربة من ساحل فرنسا الجنوبي قريبة من مرسيليا وتسمى اليوم جزائر ( هواره — Iles d'Hyères ) اشتهر سكانها منذ القديم بالقصف والغناء . وهم من جملة من أخذ العرب الألحان عنهم .



وفي ص ٢٦٤ م، ٧ — قوله (وسألني عن الخبر فأقصصته عليها) قال المصحح لم نجد في القاموس ولا اللسان (أقص الخبر) بمعنى (قصه) ولعلها محرفة عن (فأقصصته) . وقد استدرك الألب أنساس على المصحح فقال «ان (أقص) الرباعي اذا لم يذكره علماء المعاجم فقد ذكره الطبري في تاريخه (٢ : ١٨٤٠ من طبعة الافرنج) حيث قال (فأثبتته فأقصصت قصتهم الخ) . ثم قال الألب أنساس : وانت تعلم منزلة الطبري من النصاحه والسلاسة فهو أبرع مؤرخ في الاسلام وأحسن من كتب في الاخبار والأحداث . وانك لا تجد معجماً من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة العربية كلها لأنها بحر لا يتغلفض (اي لا ينقص او لا ينزح) بل ومحال ان تجدها مدونة فيها . الا ان استعمال النصحاء للفظه يُتخذ بمنزلة حجة بل بمنزلة شاهد لما يراد اثباته . اء ما أردنا تلخيصه من كلام الألب أنساس ونحن نوافقه على جميع ما قال حتى على جواز استعمال كلمة عربية لم ترد في المعاجم ووردت في كلام احد النصحاء لكنني أشرت على التثبت من استعمال الرجل البليغ لتلك الكلمة : مثلاً فعل (تبدى) بمعنى ظهر لم يرد في المعاجم وورد في شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي . وروى ابوتام في حماسه قوله :

(وبدت ليس كأنها بدر السماء اذا تبدى)

فليس هناك شبهة في كلمة تبدى ولا في نقلها المتواتر في حماسة ابي تمام اما قول الطبري (فأقصصت قصتهم) فإن كلمة (أقصصت) يحتمل احتمالاً قريباً ان يكون النسخ حرقوها وحذفوا ناءها ويكون أصلها (أقصصت) فنحن اذن لا نكون على ثقة من ان الطبري استعمل (أقص) وارتضاه ما لم نره استعمالها في غير ما موضع من كتاباته او اننا على الأقل نجد فعل (أقص) في عدة نسخ من تاريخه المذكور ولا يكفي ان نجده في نسخة طبعت في اوربا . والعلامة الكرملی أقدر الناس على معرفة ما اذا كان فعل (أقص) نكرر في كتابات الطبري وجاء في عدة نسخ من تاريخه او لا .

المعربي



## النهضة القصصية الحالية

كانت بلاغتنا العربية وما زالت تكاد تخلو من النوع القصصي اذا قيست باديئات الأمم الافرنجية . وكان كثرنا ابنا حتى العهد الاخير من شعراء وناثرين مقلدين اكثر منهم مبتكرين فكانوا يسرون على نظم السلف في الآراء والافكار والافان فلم يأتوا بشيء جديد بل أضاعوا شخصياتهم وأفتوها بتهالكهم على القديم فحسب . لذلك لم نجد من كثرنا من قدم لنا رواية قصصية او أخرى تمثيلية او أفصوصة عصرية . بل كان مهمهم الوحيد ان يجيدوا فن التراسل على نمط الهمذاني والحريزي او نظم القصائد باكين على الاطلال وهائمين بحب هند ودعد وواصفين النوق والرمال ثم مادحين اوحاجين . وربما وصف الشاعر المصري المهند والسمهري وصاح بل فيه صياح أبطال الحماسة القدماء وهو لم ير السيف في حياته الامعلقاً في رداء الشرطي ! فجاءت بلاغتنا العصرية — الا القليل منها — مخيفة ثير الضحك لا الاعجاب . ومن منا لا يجزف ومنذ أواخر القرن الماضي ونحن لانملك من أدبنا المصري القصصي غير كتاب واحد هو « حديث عيسى بن هشام » . اذا أردنا ان نتحدث عن البلاغة القصصية الجديدة لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » واذا أوصينا احداً بقراءة كتاب قصصي جيد لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . واذا افتخرنا باديءنا القصصي لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . حتى ضقنا ذرعاً به وضاق هو الآخر ذرعاً بنا . ووددنا ان نكت بدلاً من ان نتكلم عن كتاب واحد فقط . ولكن عزاءنا اليوم اننا بدأنا نرى بزوغ النهضة القصصية العصرية في أفق أدبنا . فاذا تمهدنا القارئون بها بالعناية والرعاية والاثقان والجودة سارت سيرها الطبيعي بلاعائق وانتجت نتاجاً قوياً سيكون ميراث المستقبل من بلاغتنا القصصية الجديدة . وانا ذا كروث هنا من لم نتخنا ذاكرتنا في ذكرهم من مؤلفينا الجدد الذين وهبوا الأدب المصري القصصي مبتكرات عقولهم . ولو كان المقام متسعاً أمامنا او كنا في موقف النقد لكنا أفتحننا للقلم بحالاً اكبر مما سنفسحه له الآن . ولكن عذرنا في ذلك واضح . فمقدمة كتاب قصصي لا تستطيع ان تحوي نقداً مسهباً تحليلياً لكتاب العصر وكتبهم لذلك ترك للنقاد ميدانهم يحولون



فيه ونقصر بحثنا هنا على ذكر مختصر للكتب القصصية التي ظهرت في عالم البلاغة المصرية والمؤلفين القصصيين الجدد الذين تصدروا لقيام بهذا العمل الجليل .

حديث عيسى بن هشام لمحمد بك الموليحي

اول كتاب ظير في الادب المصري القصصي جدير بان نضعه بلا محاباة في الصف الاول من مؤلفاتنا القصصية . اتبع صاحبه في تأليفه طريقة المتنامات واستعان بأسلوبها المجمع في كثير من مواضعه . لذلك لا نستطيع ان نسميه رواية قصصية بالمعنى المعروف عندنا الآن بخلافه من (الحادثة) او (القعدة) التي تمتاز بها القصص المصرية . ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب للدقة التي استعمالها المؤلف في رسم الشخصيات وتحليلها .

ليالي سطيح لما فظ بك ابراهيم

هذا الكتاب اقرب الى المتنامات من حيث الأسلوب والطريقة من حديث عيسى بن هشام . بل يكاد يكون متامة واحدة طويلة تضمين تقدماً على الأخلاق والعوائد المصرية . ليس فيه شخصيات بارزة مرسومة بريشة قصصية كما في حديث عيسى بن هشام لذلك فاق عليه الاخير في ميدان البلاغة القصصية المصرية وسبقه بمراحل كثيرة .

قصة زينب لمصري فلاح (الدكتور حسين بك هيكل)

هي قصة عن حياة الارياك جديرة بان تسمى بحق اول رواية قصصية مصرية . راعي مؤلفها في صياغتها كل ما يتطلبه الفن القصصي الراقي فأتت قطعة تامة النضوج في بلاغتنا الحديثة . حوارها كله باللغة العامية وهي ميزة يجب ان نقررها بالحمد والشكر لمؤلف . أسلوبها بسيط وجميل خال من التكلف والتعقيد يجب للانسان القراءة . ولكن مما يؤسف له ان صمت المؤلف صمتة نخشى ان تكون دائمة . ولعل قلة الرواج الذي صادفته القصة في عالم الأدب المادي والحالة السياسية التي طوحت بالمؤلف في لجتها اليوم كانتا من أهم الاسباب التي دعت الى هذا الصمت .

( لا أذكر متى ظيرت هذه القصة بالتحقيق وربما كان ذلك حوالي عام ١٩١٢ )

والنسخة مع الأسف خالية من تاريخ الطبع .

\*\*\*



### قصص جرجي زيدان التاريخية

لوم ينل الاستاذ جرجي زيدان شهرته الواسعة بكتبه العلمية التاريخية لكفته قصصه التاريخية برفعه الى هذا المستوى نفسه . ولكن قلة العناية بالبلاغة القصصية في العالم العربي عامة والمصري خاصة حدا يجهل القراء ان لا يابها كثيراً بهذه القصص النفيسة . وتسمى هذه القصص « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » وعددها ثمانية عشرة اتي فيها مؤلفها بتاريخ الامة الاسلامية في عصورها المختلفة في قالب قصصي مستحب . بدأها « بفتاة غسان » ثم « بأرمانوسة المصرية » وختمها « بشجرة الدر » وكتب غيرها هذه السلسلة اربع روايات أخرى عن تاريخ مصر في عهد المماليك وعن الحرب السودانية المهدية . وقد كتب من روايات السلسلة نفسها رواية عن الانقلاب العثماني في تركيا فكانت احتوى تاريخ الاسلام ومصر جميعه قصصاً . وأسلوبه القصصي والعلمي على حد سواء سهل للغاية وقبول . اما صوغ حوادث التاريخ بأسلوب قصصي فلا ريب في انه بلغ فيه شوطاً كبيراً من الاجادة والنبوغ . وحسبه ان معظم هذه القصص قد طبع للمرة الثانية والثالثة وترجم بعضها الى اللغات الاجنبية مثل الفرنسي ، والشرقية مثل الهندي والفارسي . التركي .

### نتائج الاحوال في الاقوال والافعال : لعائشة تيمور

منذ ثمانية وثلاثين سنة هجرية ظهر في عالم الأدب المصري كتاب قصصي للنشئة الأدبية السيدة عائشة تيمور هو كتاب « نتائج الاحوال في الاقوال والافعال » . ( السيدة عائشة تيمور الشاعرة المعروفة احدى أركان النهضة النسائية المصرية وتعتبر اول كاتبة وشاعرة مصرية في أواخر القرن الماضي » . ليست شهرة هذا الكتاب في جودته أسلوباً وطريقة ووضعاً بل في وقت ظهوره وفي الكاتبة التي ألفته . الكتاب يتضمن قصة واحدة على نمط قصص « الحوادث » المصرية بشكل ارقى وأجمل . وأسلوبه مسموع على الطريقة القديمة في العصر العربي المتأخر . ولكن ميزته ان مؤلفته سيدة شرقية مصرية وانه كتب في عصر كان فيه الاهتمام بالأدب والكتابة مقصوراً على الرجال دون النساء . أضف الى ذلك قلة الادباء من الرجال في ذلك العهد وكيف ان التيمورية يزن كثيراً منهم بشعرها وثراً . واذا علمنا إهمال جمهور القراء والكتاب في هذا



العصر لنقص القصص استطعنا ان نقدر لتيمورية مجهودها وجراتها ونبوغها في ذلك الوقت الذي كان فيه ظلام الجهل يكاد يكون شاملاً للجميع .

### اقاصيص المنفلوطي في النظرات والبهرات

اشتهر المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي « بنظرانه » التي كان ينشرها في المؤبد كل اسبوع مرة والتي جمعها وزاد عليها تما لم ينشره فجاء سبغراً في ثلاثة اجزاء جمع شئى المواضيع من انتقادية وأدبية واجتماعية وقصصية . ثم نشر كتاب العبرات وهو مجموعة أقاصيص منها المصري المؤلف ومنها الاجنبي المتقبس والمترجم . لذلك يمكننا ان نعتبر المنفلوطي كاتباً تنصيحياً عاجل فن الاقاصيص المصرية .

كانت طريقة المنفلوطي في كل كتابته العناية بالأسلوب واللفظ أكثر من عنايته بجوهر الموضوع خصوصاً في قطعه القصصية المؤلفة ، وان كان هذا لا يمنعنا من ان نقدر له آراء قيمة في بعض قطعه الأدبية والاجتماعية وكذلك القصصية . ولكننا نقدر له فوق كل شئ سلاسة أسلوبه وجماله ورقة ألتناظه ووضوح أغراضه مع محافظته على اللهجة العربية الصحيحة . يمكننا ان نجاهر بلا خشية ولا لوم ان المنفلوطي وان كان قد أجاد في أسلوبه القصصي السلس الجميل فقد فشل في مواضيعه القصصية ورسم أشخاصه فيها . فخل مواضيع اقاصيصه تافهة يسمح ان نضيفها الى مجاميع الامثال والمواعظ . اتبع في تأليفها طريقة المذهب « الرومانتيكي » المتطرف الذي يشوه فيه اخیال صور الحقائق الناصمة . اما اشخاص قصصه فهي أشباح ليس لها كيان ولا جسم تكاد نثلاشى أمام عينك من شعوبها .

### ما تراه العيون للمرحوم محمد تيمور

ليس رائدي سيف كل ما كتبه غير الاخلاص والحق لذلك ارجو من يقرأ كتابي هذه عن تيمور الراحل فقيده ادبنا ومسرحنا ان لا يهمني بالتحيز والمغالاة في القول لاتصالي التام به . ان محمداً تيموراً شقيقى الحب اولاً ، وصديقى الوفي ثانياً ، واستاذى الكبير ثالثاً ، من اعترف له امام الناس جهاراً بالنضل التام على في كل ما أوتيته وماسآته من مجهود لا اعلم مداد ولا نتيجة . ولكن كل هذا ليس له تأثير على نفسي في موقعى هذا وانا اقرر الحقيقة التي لا ارجب في ان ازيد حرفاً واحداً عليها . لذلك اقول بلا محاباة ولا غلو ان



تيمور للراحل كان اكبر مؤلف روائي وقصصي مصري وجد في نهضتنا القصصية الحديثة . انني وانا فرد من حاملي لوائه ، السائرين على طريقته ومذهبه ، المنفذين رغبته ، المتممين لمطامعه وآماله لا اعترف لقصصيينا الذين عاجلوا الكتابة في الادب المصري بالفضل الا بقدر اقترابهم وإجادتهم للمذهب الذي كان شعار الفقيه في كل ما كتب وهو العمل على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح . فاذا قلت ان « المنفلوطي » فشل في اقصيصه المصرية ذلك لانه لم ينجح في اخراج صورنا ضخمة وأشخاص حية بارزة من البيئة المصرية . واذا قلت ان الدكتور « هيكل » قد اجاد في قصة « زينب » ذلك لانه نجح نجاحاً يخط عليه في ايجاد جو مصري صادق اللون في روايته . واذا قلت ان محمداً تيموراً هو اكبر مؤلف قصصي وروائي وجد في نهضتنا الحديثة ذلك لانه قصر ميدانه على البيئة المصرية بأشخاصها وجوها وصورها واجاد في اخراج هذه الصور في رواياته التمثيلية واقاصيصه تامة النضوج من حيث جودة التأليف ودقة التصوير . والذي يهمنا من مؤلفاته — ( ظهرت مؤلفات الفقيه في ثلاثة اجزاء وقد حوت كل ما كتبه من شعر ونثر واقاصيص وروايات تمثيلية ) — في هذا المقام هو اقصيصه المسماة « بماتراه العيون » . اشتهر عن الفقيه انه كان قوي الملاحظة الى حد بعيد ، نطبع في ذهنه صور المراتب بخاصة عجيبة ، ماهر في التقليد الى درجة من الاتقان كبيرة ، دقيق الوصف ماهر في صناعة التأليف ، له مذهب في الآداب لا يحيد عنه . قاصر كل مجهوده عليه وهذا المذهب كما اسلفنا الذكر هو العمل على « ايجاد آداب مصرية » تكون بمثابة مرآة تنعكس عليها بيئتنا . لذلك كتب اقصيصه بالانقان كبير ولا مشاحة في انه اليوم اجدر اهل عصره في تبوئي اسمى مركز في بلاغتنا القصصية كما يصح ان نسميه بحق اول منشي مجيد لفن الاقاصيص المصرية .

### مؤلفون قصصيون آخرون

لقد ظهر في الوقت الحالي اي في البضع سنين الاخيرة بعد المرحوم محمد تيمور مؤلفون عاجلوا فن كتابة الاقاصيص . وهم على قلتهم وقلة مؤلفاتهم يبشرون بمستقبل زاهر جميل . ولا ريب في ان بلاغتنا القصصية في المستقبل ستكون مدينة لهم بمجهودهم الصادق



في « العمل على إيجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح » ووضع أساس هذا الفن الجديد . ومن هؤلاء الأدباء ممن لم تخني ذاكرتي في عدمهم : المرحوم عبيد مؤلف كتابي « احسان هاتم وثريا » وشخاته عبيد مؤلف كتاب « درس أولم » وابراهيم المصري وحسن محمود ومحمود عزري وزكريا جزارين والدكتور حسين فوزي وطاهر لاشين وخيري سعيد وعبد القادر المازني وحسن مجي وسليم شحاته ( نشرنا الاسماء بحسب ظهور الافاصيص مع حفظ الالقاب ) وغيرهم من الادباء القاصيين المصريين الذين بتكاثرون كل يوم فيزيدون ثروتنا الادبية القصصية .

وقبل ان نختم هذا الفصل نذكر اسمين اشتهرا - في عالم الادب القصصي العربي وهما المرحوم فرح انطون والاديب تقولا حداد . الاول كتب رواية قصصية واحدة سماها « اورشليم الجديدة » وهي قصة شرقية مصرية تزعمها فلسفية اجتماعية . والثاني كتب عدداً عظيماً جداً من الافاصيص والقصص المترجمة والمقتبسة والمؤلفة . ولكنه بعيد مثل رفيقه السالف عن نزعة « تصوير الآداب » اي خلق ادب مصري في بلاغنا الجديدة لذلك انت جميع قصصه وليس عليها من طابع المصيرية الا القليل النادر . وهو يعد بحق اكثر كتاب العربية القصصيين كتابة . كثيراً ما باعج في قصصه نشر الافكار والآراء الاجتماعية كانت اوسياسية . وهو مؤلف محبوب من جمهور الشرق العربي عامة . ومن رواياته القصصية الجديدة بالاعتبار « آدم الجديد وحواء الجديدة وجمعية اخوان العهد » . ويوجد غير هذين الاسمين اسماء مشهوران . اولها الاستاذ العلامة الدكتور يعقوب صروف والاستاذ الفاضل مصطفى صادق الرافعي .

الاول عالم معروف بعلمه في كافة الاقطار العربية ولكنه مع ذلك قد تاج فن الكتابة القصصية من زمن مضى فوضع ثلاث قصص مصرية ، شرقية ، عربية هي : « فتاة مصر وامير لبنان وفتاة القيوم » . والثاني كتب ثلاثة كتب قصصية عربية هي : « المساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر » وروايات الدكتور صروف روايات شرقية اكثر منها مصرية تصف « المجتمع » الذي كتب عنه المؤلف وصفاً مجيداً . اما كتب الرافعي فشهرة بروعة أسلوبها العربي الصميم الذي لا يخلو في كثير من الأحيان من غموض ظاهر يصدد القاري القصصي اثناء مطالعته . وهي كتب فلسفية اكثر منها قصصية ادب . الجزيرة : محمود ونجود



## التنبيه

## على اوهام ابي علي في اماليه

ابوعبيدالكري احد ائمة الاندلس في التاريخ والنسب والادب والجغرافيا وكتاب معجم ما استعجم آية الآيات في فضله يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع والتحقيق . ولقد عثرنا له من بضع سنين على كتاب مخطوط في خزانة كتب السيد مراد البارودي<sup>(١)</sup> في بيروت ذكر فيه الاوهام التي سرت الى بعض روايات ابي علي القالي في اماليه المشهورة بانها من أمهات كتب الادب<sup>(٢)</sup> ومن مدهشات المؤلفات في الرواية والدراية وهاك مقدمته ففيها بيان الغرض من كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري رحمه الله الحمد لله خير مابدى به الكلام وختم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا كتاب نهيت فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في اماليه تنبيه المتصف ، لا المتعسف ، ولا المماند مخنجا على جميع ذلك

(١) كانت في هذه المكتبة عدة مخطوطات لطيفة منها خط ابن نباتة بخط صلاح الدين الصفدي كتبها في صند سنة ٧١٨ وهي ناقصة جملة صغيرة من الاول وترتيبها على غير ترتيب المطبوع . ومنها مقصورة ابن دريد شرحها ابن خالويه . ومنها كتاب ازهار الاقطار في جواهر الاحجار للتيثاشي وهي نسخة خزائنية كتبت سنة ٦٩٧ ومنها الجزء الرابع من التذكرة المعظمة في الاحكام الشرعية للتميمي فرغ منه سنة ٦٢٧ ومنها معيد النعم ومبيد النعم للتاج السبكي وفيه بعض زيادات على المطبوع في ليدن سنة ١٩٠٨ ومنها ديوان ابي تمام بالشكل الكامل كتبت سنة ١٠٦٧ ومنها فقه اللغة للشعالي كتبت سنة ٦٥٣ ناقص من اوله وآخره ومنها نسخة من ديوان المتنبي كتبت سنة ١٦٦٣ فيها بعض ابيات غير موجودة في النسخ المطبوعة . الى غير ذلك من النوارد .

(٢) طبع كتاب امالي ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي سنة ١٣٢٤ هـ في المطبعة الاميرية ببولاق مصر . ووضع له العالمات كرينكو وبفين فيرسا بقرب بعيده مثل اسماء البلدان والقوافي وغير ذلك وقد طبع في ليدن سنة ١٩١٣ .



بالشاهد والدليل ، فإني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لا غلاطهم ، والنبيه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا انصف في جمل مما نسب اليهم ، وابو علي رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والنيل ، ومن الثقة في الضبط والنقل ، بالمحل الذي لا يجهل ، وبحيث يقصر عنه من الثناء الاحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخلل ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته . كفى المرء نبلاً ان بعد معاييه .

فلما ادرت من هذه الفوائد كايها ، وأبدت خافيتها ، اعطيت بها القوس باربها ، واعدتها الى المعتمد على الله المؤيد بنصر الله خلد الله دولته ، وثبت وطأته ، لالتباسه اسرار الحكم ، واقتباسه انوار الكلم ، وعنايته بانواع العلم ، واخذه من جميعها بأوفر قسم ، لا اعدم الله نجماً من السعد مليحاً ، وطارراً من اليمين منيماً .  
انشد ابو علي رحمه الله :

لقد تركت قوادك مستجناً      مطوقة على فتن تغني  
يميل بها وتركبه بلحن      اذا ما عنّ للحزون انا  
ومنها :      وهائفين بشجو بعدما سمعت      ورق الحمام بترجيع وارنان  
باننا على غصن بان في ذرى فتن      يرددان لحونا ذات ألوان  
وفسر ما ورد في هذه الاشعار من ألحان الحمام ان المراد به اللغات وانما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغه للغني ودليل ذلك قوله :

مطوقة على فتن تغني

وقول الآخر :      يرددان لحونا ذات ألوان

انما أراد ذات ألوان من الترجيع كما قال في البيت قبله بترجيع وارنان . قال ابو علي رحمه الله واصل اللحن ان تريد الشيء فتوري عنه كتمول رجل من بني العنبر كان اسيراً في بكر بن وائل وذكر اخبر بطوله وفسر ما فيه الى قوله يريد بقوله ان العرغ قد ادبى ان الرجال قد استلأوا اي لبسوا الدروع . ليس في قوله ان العرغ قد ادبى دليل على ما ذكره ابو علي رحمه الله ولا من عادة العرب ان تلبس الدروع الا في حال الحرب ولما في بيوتها قبل الغزو فذلك غير معروف وانما اراد بذلك ان يؤفنتهم بوقت الغزو وينبهم على



التيقظ والحذر قال ابونصر رحمه الله : ادباء العرج ان يتسقى نبتة وبتأزر واذا اتقى  
النبت وتأزر أمكن الغزو وقال ابو زياد رحمه الله : العرج نبت طيب الريح اغبر الى  
الخضرة له زهرة صفراء ولاشوك له ويقال له اذا اسود عوده حتى يستبين فيه النبات  
قد اقل فاذا زاد قيل قد ارقط فاذا زاد قليلاً قيل قد ادبي وهو حينئذ قد صالح ان  
يؤكل فاذا اغتم وضمخت خوصته واكلاً قيل قد اخوص فاذا ظيرت عليها خضرة  
الري قيل عرجة خاضية ومنابت العرج يقال لها المشافر وهي ايضاً الحومان وتكون  
في السهل والجبل اه .

وماك نموذجاً آخر من الكتاب قال البكري : وانشد ابو علي رحمه الله غير منسوب  
في خبر ذكره عن الاصمعي رحمه الله :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً	الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
كان فؤادي كلما مر راصب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر
اذا ارتحلت نحو البامة رققة	دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء ابت مسلماً	ولا زلت مزريب الحوادث في ستر
اذا ما انبت العرض فاحنق بجوته	سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الى مرجب	وان كنت لا تزدار الا على غفر

خلط ابو علي رحمه الله في هذا الشعر وهو من شعرين مختلفين لرجلين فثلاثة  
الآيات منه ليحيى بن طالب على ما انا ذا كره وثلاثة الآيات منه لقيس بن معاذ وكان  
يحيى بن طالب الحنفي سخياً يقري الاضياف فركه الدين الفادح فجلا عن البامة الى  
بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من اهل البامة الشخص من بغداد الى  
البامة فسيعه يحيى فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وانشأ يقول :

أحقاً عباد الله ان لست ناظراً الى قرقرى يوماً واعلامها الخضر  
هكذا صححة انشاده واعلامها الخضر لا الغبر كما انشده ابو علي رحمه الله وكيف

يمن الى اوطان يصنها بالجذب والاغيار :

اذا ارتحلت نحو البامة رققة	دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما مر راصب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر



فيا حزنا ما ذا اجنّ من الهوى      ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر  
تعزيت عنها كارها قد رصكتها      وكانت فراقها أمر من الصبر  
اقول لمومي والدموع كأنها      جداول ماء في مسارحها تجري  
الاهل لشيخ وابن متين حجة      بكى طرباً نحو اليامة من عذر  
وقد ذكر ابو علي رحمه الله خبر يحيى هذا وأشد له هذا الشعر ولكنه نسي ولولا  
نسيانه لا عذر وهكذا صحة اتمال ايات شعره لا كما وصلها ابو علي رحمه الله  
واما ايات قيس بن معاذ فانها :

ايا راكب الوجناء ابت مسلما      ولازلت من ريب الحوادث في ستر  
اذا ما اتيت المرض فامض بجوه      مقيت على شحط النوى سبل القطر  
فانك من واد اني محب      وان كنت لا تزداد الا على غفر  
لعل الذي يقضي الامور بعلمه      يصرفني يوماً اليه على قدر  
فترقأ عين ما تمل من البسكا      ويسكن قلب ما ينهه بالزجر  
وأشد ابو علي رحمه الله لمالك بن اسماء في اخيه عيينة لما سجنه الحجاج :

ذهب الرقاد فما يحس رقاد      عما شجباك وحفت العواد  
خبر أناني عن عيينة منقطع      كادت تقطع عنده الا كباد  
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا      موتى وفينا الروح والاجساد  
لما أناني عن عيينة انه      امسى عليه تظاهر الاقياد  
نخلت له نفسي النصيحة انه      عند الشدائد تذهب الاحقاد  
وعلمت اني ان فقدت مكانه      ذهب البعاد فصار فيه بعاد  
ورأيت في وجه العدو شكاسة      وتغيرت لي اوجه وبلاد  
وذكرت اي فني يسد مكانه      بالرقد حين تقاصر الارقاد  
ام من يهين لنا كرائم ماله      وله اذا عدنا اليه معاد

هذا الشعر لعوف القوافي بلا اختلاف واي فقد كان بين مالك واخيه حتى يقول :

نخلت له نفسي النصيحة انه      عند الشدائد تذهب الاحقاد

وكيف يقول مالك في اخيه ام من يهين لنا كرائم ماله ومالك أغنى من عيينة



وأنبه وانه كان متصرفاً في الرفيع من اعمال السلطان وكان مع ذلك من اهل الفصاحة واللسن والشعر الفائق والبراعة وعويف احد الشعراء المنتجبين بالشعر المستوفدين للملوك وانما قال عويف عند الشدائد تذهب الاحقاد لان اخت عويف كانت تحت عينة ابن اسماء فطلقها فغضب من ذلك عويف وقال الحررة لا تطلق الا لريبة وباعد عينة وعاداه فلما بلغه ان الحجاج سجن عينة وقيده عطفه ذلك عليه وأذهب حقه له فقال الشعر وهو عويف بن معوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري وهو شاعر مجيد سمي عويف القوافي بقوله :

سا كذب من قد كان يزعم انني اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

والكتاب في ٦٩ ورقة منصفة القطع تغلب الصحة على صفحاته وهو مشحول بالشكل الكامل وقد كتب في آخره . آخر كتاب النبّه على اوهام ابي علي في اماليه فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنين وستين وستائة احسن الله نقضها بالقاهرة المحروسة اه .

محمد كرد علي





## آراء وافكار

## قصة زقاق الاربعين

«أسرة في حلب تحتاج الى التمهين»

زرت حلب في صيف سنة ١٩٠٩ م متفقداً مكانتها القديمة وآثارها فثرت على اشياء مهمة وصفت بعضها في مجلة (النعمة) البطريركية الدمشقية ولا سيما المكاتب المجهولة فيها وبعض أسرها .

وزرت الصديق الالمعي قسطنطين بك الحمصي فأطلعني على قطعة بخط جده لأمه المرحوم عبدالله جبرائيل الدلال<sup>(١)</sup> في تاريخ أسرة الدلال وفي اولها هذه المقدمة بالحرف :

« يجب ان تعلم انه لما شرف حلب السلطان مراد<sup>(٢)</sup> المعظم متوجهاً الى فتوح مدينة بغداد وذلك في سنة ١٦٣٨ وقد شاهد هذه المدينة<sup>(٣)</sup> خالية من وجود سكان مسيحيين بها في تلك الاوقات فزجر الملك وجوه اهالي هذه البلدة واصدر امره الشاهاني ان تحضر مسيحيين وتسكن بهذه المدينة . وتهدد الاهالي انه لحيز رجوعه من بغداد اذا لم يرى مسيحيين قاطنين بها فيقاصصهم . فاقنضى وجوه البلدة يطلبوا من متقدمي مدن القرية حلب عيال<sup>(٤)</sup> مسيحيين واحضروا من الجهات اربعين عيلة وأعطوهم محلة للسكنى وسميت (بزقاق الاربعين) تلك المحلة المشهورة الى يومنا هذا<sup>(٥)</sup> وهي خارج باب النصر .

ولما رجع المرحوم السلطان مراد وشاهد نفوذ امره الشاهاني فانسر من ذلك ومع تقادي الزمان تزايدوا المسيحيين ونموا وقد كان من جملة احد الاربعين عيلة الذين اولاً أحضروهم لحلب بموجب الامر الملوكي كان جدنا الاول وهو المدعو (متروك) اي ديمتري من طائفة الروم الملكية ولاجل البيان ونذكراً لمن يأتي بعدنا قد دوتته .

(١) راجع كتاب (البحر الحلال في شعر الدلال) لحمدي بك (٢) هو السلطان

مراد الرابع (٣) حلب (٤) اي عيال (٥) والامم باقي الى يومنا .



الفقيه عبدالله جبرائيل دلال في هذا الكتاب وذلك بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٥٤ الموافق مسيحية ١٤ ايار سنة ١٨٣٨ (١) .  
الفقيه

عبدالله جبرائيل دلال

\*\*\*

وقابلت في حلب المديقين اللوذعيين الخورفسقف جرجس مَدَش ومجنائيل افندي العقال فانكرا قصة زقاق الاربعين . ولما عدت الى زحلة طلبت من الاب منش ادلته على ( قصته الزقاقية ) فكتب اليّ بما حرفيته :

الحكاية الزقاقية = على ان تقرأ من المتطرفين غير المحققين قد استنتجوا من هذا (٢) انقراض نصارى حلب باسرم واستخلافهم بغيرهم فكان رأيهم فائلاً وتناجحهم أوسع من مقدماتهم واسنادهم ساقطة لاستنادهم الى حكاية طويلة هذا معصاها : قالوا لما دخل السلطان سليم الغازي حلب ظافراً بالغوري آخر ملوك الشراكسة ولم يرفيها احداً من النصارى . قال : لا بد ان يحضروا بعضهم فيرام فيها بعد عوده اذ ذاك من حرب العجم فاستأثروا باربعين عائلة منهم فعرف الزقاق الذي عمروه منذ ذاك العهد ( بزقاق الاربعين ) انتهى تحصيلاً .

قلت : هي حكاية خرافية لا تثبت على محك الانتقاد على ما اثبتته في المشرق الاخر ( ٦ : ٣٥٩ ) والآن أعرض دلالي على الصورة الآنية زيادة في جلائها فأقول : ان السلطان سليماً معاً كان عدله في رعاياه لا يظن احد أنه يأمر باستثناء النصارى الى حلب حتى يتازعوا امته الاسلامية اسباب البقاء . بل معاً كان حبه للنصارى بالخصوص فلا يظن احد انه يدفعه الى الاهتمام بالنصارى كل هذا الاهتمام الذي يُعدّ في غير محله عند كل منصف من الخاص والعام .

والحكاية مختلة من الوجهة التاريخية من عدة وجوه أخصها ان السلطان سليم

(١) وهنا عدد تسعة جدد من بني الدلال من ديمتري ( متروك ) الى جبرائيل

والله . (٢) كانت كاتب المقالة قد بين في مقالة خاصة قبل هذه علاقات الأسر الحلبية بغيرها من الأسر اللبنانية والسورية والعراقية فأشار اليها الآن .



النازي حارب الدولة العجمية سنة ٩٢٠ هـ وحارب الغوري سنة ٩٢٢ فتاريخ الحكاية فاسد ثم ان التقليد مسنود الى ابن الشحنة . وقد قلبت تاريخه كله . فلم ار منه حرفاً لانه اي ابن الشحنة عاش في غزوة تيمورلنك الشهيرة وبين هذه الغزوة وبين عصر الحكاية المزعومة لا اقل من مئة سنة فكيف يروي ماجرى بعده بسنين متطاولة .

ثم ان الدعوى بانقراض النصارى في حلب متقوضة بادلة صريحة محفوظة عند كل طوائف النصارى اقتصر على اثنين منها :

(الاول) ان العلامة مكسيموس مظلوم يذكر استيلاء المسلمين على كنائس النصارى في حلب ودمشق وانطاكية في نحو اواسط القرن الخامس عشر (القائدا لامين ص ٦٠) .  
(الثاني) ان كنيسة الموارنة كانت قائمة في اواخر القرن المشار اليه على ما هو مدوّن في ذيل كتاب الفروض الكنسية المصون الآت في مكتبة البطريركية المارونية فهل بعد هذا يسلم باحث او مؤرخ بانقراض النصارى الموهوم .

ومع هذا كله لا امترى بضعف حال النصارى في اواخر القرون الوسطى وكنيتي امترى بمآل هذا الضعف الى حد الانقراض والتلاشي كما يزعمون فغاية ما يخرج به هذا التقليد : ان ما حصلت عليه البلاد من الامان والسلام في عهد السلطان العادل دفع فريقاً من أسرى النصارى ان يهجروا لبنات وحمص وحماه وسواها ويعمروا حلب فنناقل الخلف عن السلف مثل هذه الانباء الطيبة وتوسعوا في روايتها حتي انتهت الى حد الخرافة وليس هذا هو اول التقاليد الشعبية المنقوضة بل مثله كثير يحتاج الى التحقيق واعمال الروية . وهذا لا يحيط من التقليد على عمومته كما لا يخفى على كل ذي ذوق سليم .  
اما تسمية المحلة ( يزقاق الاربعين ) فهي عامة في حلب وبيروت ودمشق وزمن اطلاقها اكثر قدمية من هذا العهد على ما ظن وسبب تسميتها مجهول في الغالب لا تبينه الدلائل الحاضرة فيما ارى فأدعه الى فرصة أخرى لعل الزمان يكشف عن خبايا القدم اهـ .  
هذا ما كتبه اليّ الاب منش على اثر عودتي من حلب كما مرّ وهو منذ سبع عشرة سنة والآن لا أعلم ما ذا ظهر له من هذه المباحث .

وقال صديقي الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي في كتابه ( نهر الذهب في تاريخ حلب ) الجزء الاول الصفحة ١٩٢ ما نصه :



« ولما دخل السلطان سليم خانب الثاني الى حلب ورأى قلة من فيها من التجار نقل اليها من البلاد المجاورة اربعين أسرة من التجار المسلمين ومثلها من التجار المسيحيين أسكنهم في ( زقاق الاربعين ) المنسوب اليهم اه .

وذكر في كتابه المذكور الجزء الثاني الصفحة ٤٢٧ ما آله :

حارة زقاق الاربعين عدد بيوتها ٩١ وسكانها من مسلمين ونصارى على اختلافهم ٤٨٤ منهم ٣٩ مسلمون والباقون نصارى .

يحتها قبلة حارة عبد الرحيم وشمالاً الهرازة وغرباً عبد الحلي وشرقاً محلة الاكراد . يقال ان هذه المحلة مما أسس في ايام السلطان سليم خانب العثماني بعد استيلائه على حلب أحضر اليها اربعين أسرة من المسيحيين ليعري بهم تجارة حلب على ما ذكرناه في المقدمة في الكلام على النصارى . فبنت تلك الأسر في هذا الموضع اربعين داراً اتخذوها لسكنام وسميت المحلة بعددهم « انتهى قوله » .

ولم أقف على ما دونه الصديق الشاعر ميخائيل افندي الصقال في كتابه ( تاريخ حلب القديم ) و ( تاريخها الحديث ) وهما مخطوطان أفرد فيهما باباً كبيراً للبحث في نصارى حلب ومشاهيرهم . ولكنه قال لي شغافاً في حلب ويوم زارني في مدينة زحلة منذ سنوات انه لا يسلّم بحكاية ( زقاق الاربعين ) ونسبته الى اربعين أسرة سكنه .

\*\*\*

هذا ما حضرني الآن عن ( زقاق الاربعين ) بسطته على علاته لعل احد الواقفين على حقيقة الخبر يمحسه لان ما فيه من المناقشات لا تقبله فلسفة التاريخ ولا سيما ان القصة يسندوها بعضهم الى عهد السلطان سليم والآخرون الى السلطان مراد وبهمنا ان تكون هناك حجة قاطعة في صحة الحكاية او تخطئتها لئلا يبق الكلام فيها مضطرباً .

وليس أجدر من هذه المجلة المعروفة بدقة مباحثها ان تفسح مجالاً لمن يكتب في هذا الموضوع معتمداً على الادلة الصحيحة والآراء السديدة . والله الموفق الى السداد .

زحلة ( لبنان ) : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف



## المسكوكات العربية

« وصاحب السعادة احمد زكي باشا »

بلغني ان الملامة احمد زكي باشا التي في مدينة القدس خطاباً تقيساً عن الآثار السورية وقد استطرده في خطابه الى مسألة شغلته منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنت ارتأيتُه انا من استعمال الزجاجات كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى أوزان وعيارات . وقد اتى سعاده في خطابه المذكور بالبراهين على تخطئه لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أفر وأعترف بكون العلامة المشار اليه من العلماء المدققين وله اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنه غير ضليع بعلم النقود التي يسميها الافرنج ( علم التومنياتيك ) .

والبرهان على ذلك ما نشره منذ بضع سنين عن نقد صلاح الدين الايوبي اذ زعم انه نُقش عليه صورته . ففندتُ زعمه هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقنطف سنة ١٩٢٠ م .

واما قوله بانني لم آت ببرهان على استعمال الزجاجات كنقود فلا انكر بانني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي بحت قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية خُربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها للمال وقلة الذهب . وحالما تولى صلاح الدين الفاها وضرب نقوده المعروفة بالنقود الباصرية نسبة اليه » .

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرنساوي جليل وهو المرسيو مارسيل احد رجال البعثة الفرنسية في عهد نابليون الاول . واليك عبارته باللغة الفرنسية نقلاً عن تاريخه « مصر من الفتح العربي الى تملك الفرنسيين » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٢ في حاشيته وجه ١٢٩ :



«Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d'assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d'émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.»

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان .

وأخبرني أحد الباحثين عن المسكوكات العتيقة ان لديه مجموعة وافية من الزجاجات

يشنف منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي :

ان هذه الزجاجات استعملت كنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان اُبطلت في أوائل الدولة الأموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الأمويين والعباسيين ؟ اه .

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعبارة بل للتداول كنقود هو كثرة ما تركه لنا الاقدمون من هذه الزجاجات لا سيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت خربت للعبارة والموازين فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية وبين ايدي تجار العاديات وغيرهم . وكما حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالبشاك وورق القائمة وذلك أشهر من ناز على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كنقود في ايام الفاطميين وغيرهم .

ونرجو من معادة زكي باشا ان ينظر الى جيبه اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي أفضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري أكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام .

القاهرة :

يوسف البان مركيس



## مطبوعات حديثة

## تاريخ مملكة الحبشة

« من عهد ملكة سبا الى دخول هذه المملكة في عصبة الامم »

تأليف السيد پيار آلپ المندوب الممتاز لدى دولة سورية مصدر بمقدمة من قلم الشيخ ( Sénateur ) السيد هانري دي جوفيل عضو جمعية عصبة الامم والعميد السامي للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان ، طبع طبعة خامسة في مطبعة

بلون نوريت بباريس عام ١٩٢٦

L' Empire des Nègus - par M. Pierre Alype, Paris 1925

أهدى المؤلف كتابه تاريخ مملكة الحبشة الى مجتمعا العربي مصدراً من خط أنامله بكمات رقيقة أحسن فيها الظن اي احسان بأرب ومدنيهم ومدينة حضارتهم التاريخية دمشق . ومؤلفه سفر جليل حسن النبوي والتقسيم يقع في ٣٠٧ صفحات وهو من بين بسمة رسوم جميلة تمثل نجاشي الحبشة السابق منليك الثاني وابنته النجاشية زوديتو العاهلة الحالية والاميرة ري مكو زن القيم على شؤون السلطنة واباه الراس مكو زن امير هرر المتوفى والسيد ليونس لاغارد اول المندوبين الممتازين الافرنسيين وأهمهم لدى بلاط النجاشي وبعض الآثار التاريخية في تلك الاقطار ، وفي آخره مخطط (خارطة) المملكة . والحبشة قطري في موقعه في شرق افريقية ما بين البحر الاحمر وأعلى النيل الابيض ويحري النيل الازرق في وسطها . تسكنه امة قديمة فطرية شبيهة لون البشر ( اي كلون البروتز ) محسوبة من الجنس البشري الابيض او فرعاً منه معروفاً بالفرع الحبشي . لها حضارة عريقة وعددها يناهز عشرة ملايين من النفوس يدين معظمها بدين الناصري وما بقي منهم مسلمون وموسويون مع طائفة كبيرة تدين بدين الفطرة وفي عوائد اهلها شي من الوثنية . وهي المملكة الوحيدة الشرقية التي حافظت على استقلالها الى اليوم منذ عهد سيدنا سليمان الذي تمت الى نبيه الأميرة المالكة فيها ، او تدعي هذا المت . وقد كانت لها في زمن النبي ( ص ) والخلفاء الراشدين اختلاط كبير بالعرب أتت على ذكره مفصلاً في إحدى محاضراتي في ردهة المجمع العلمي العربي . ولها



لغة فصیحة هي احدى اللغات السامية بها الشيء الكثير من قواعد اللغة العربية وألفاظها واشتقاقاتها . وقد رحل المؤلف الى تلك الاصفاع إبان الحرب العالمية بمهمة سياسية ممتازة فدرسها واستبطن أسرار مدینتها ونظم أخلاق أمتها وخدمها وخدم أمتة فيها خدمات جلّی شکرته علیها الامتان معاً . وقد مال إليها فأحبها وعمل على دعم استقلالها ونجاتها من براثن ذوات الطمع من الدول التي حدثتها نفسها بابتلاعها لقمة سائغة .

( وصف الكتاب ) كل صفحة من الكتاب تنفث في القاري حب وطنه وتاريخه .

جمع فيه فأوعى الوقائع التاريخية القديمة والحوادث الاهلية والسياسية الحديثة كتبها بوضوح جلي ولغة بليغة سهلة المأخذ لا يشوبها غريب ولا معقّد . وقد اعتمد في سرد الحوادث الغائبة على انقى الاسناد التاريخية فنقلها بعد ان هضمها وصقلها بقلمه البليغ حتى لم تظهر عليه مسحة النقل لولا علامات وضعها وأشار في الهوامش الى اسماء المصادر . واعتمد في جمع شوارد الوقائع التي جرت إبان وجوده في تلك الاقطار على اختباره الخاصة ولم يبق للنظريات وزناً مالم يدعمها بحجج الاختبار . وبهذا تفوق على من سبقوه من الاوربيين الذين كتبوا عن الحبشة وتاريخها وأخلاقها وبين هؤلاء من زار قطراً منها وبينهم من طاف أرجاءها وجاب مواميا ومغازاتها فلم يوفقوا الى الاطلاع على ما كتب لسعادة هذا المؤلف للاطلاع عليه وقلّ جداً منهم من استوفى الموضوع من جميع اطرافه .

( اعرابه ) قسم السيد يار آيب كتابه الى ثمانية فصول أخصها باربعة مراحل :

ابان في المرحلة الاولى مركز ساحل الصومال الافرنسي ومكانته الحربية والاقتصادية وقاعدته جيوتي باب الحبشة الوحيد اليوم واتصالها بالعاصمة الحبشة أديس ابابا بالخط الحديدی وأفاض في وصف الامكنة التي مرّ بها حتى دخل تلك العاصمة . وشرح في المرحلة الثانية أصل الاحباش من كوش ابن ابن نوح عليه السلام وكيف أموا هذا الصقع من افریقیة عن طريق مصر واستوطنوها وسرد تاريخهم القديم من منيلك الاول ابن سليمان الحكيم (على زعمهم) ابن داود النبي ملك يهوذا صاحب الزبور من احدى نسله ميقادیة ملكة سبا في التين ( وهي اليوم بلاد اليمن ) عام ٩٥٥ قبل الميلاد حتى عهد منيلك الثاني الذي جلس على عرش اجداده من الأسرة السلیمانية فصار ملك شوی اولاً عام ١٨٨٠ في عهد النجاشي ثيودورس ثم نجاشي الحبشة ( او ملك ملوكها كما يسمي



الاحباش عاهلهم) في ٦ تشرين الثاني عام ١٨٨٩ وهي مرحلة طويلة جمع فيها حوادث الحروب الداخلية ومع الاجانب وخصوصاً التي وقعت منها في ايام النجاشيين ثيودورس ويوحنا وس وجاء بالتفصيل على ذكر حرب ايطالية مع الحبشة التي كانت سببها غلط ترجمة في معاهدة او كشيالي وانكسار الطليان في موقعة ادوي ( شباط ١٨٩٦ ) وأوضح بجلاء أغلاط الطليان السياسية والفنية العسكرية التي ادت بهم الى هذا التراجع ، وسعة صدر الملك الحبشي المنصر وعدل مطالبه المنصوص عليها في معاهدة الصلح مع خصمه . وتكلم عن المعاهدات الدولية بين النجاشيين وملوك اوربا والتحالفات التي أبرمت بين ايطالية وانكلترة وكان القصد من ابرامها تقطيع أوصال الحبشة وابتلاعها لقماء ، اللقمة تلو اللقمة ، وكيف قامت سياسة الرئيس بوجه هذا الطموح وثبتت أركان استقلال هذه المملكة الافريقية . وجاء على ذكر جلائل أعمال منليك الثاني في ضم شعث المملكة وتوحيد أرجائها تحت امرة صولجانه الامبراطوري بعد ان كانت منقطعة الاوصال متفاوتة أغراض رؤساء الاقطاعات المستقلين . وأبان السر في نهوض هذه السلطنة الاقطاعية وذكر العوامل المؤثرة التي أدت الى هذا النهوض وخصوصاً مساعدة فرنسا لهذا النجاشي الكبير وايرامها معه المعاهدات النافعة وانشائها له السكة الحديدية التي فتحت للحبشة أبواب التجارة والصناعة والزراعة وأغدقت عليها وابل الخير وأدخلتها في سلك الممالك المتمدنة وضمنت لها مستقبل استقلالها ومنعة دفاعها . وفي المرحلة الرابعة وهي المرحلة التاريخية الحديثة التي شهد المؤلف وقائعها بعينه وقد جاءت كنسمة نسبتها في الحسن الى بقية الكتاب كنسبة ذنب الطاووس الى سائر . جاء فيها على ذكر تدهور الامير يسوع حفيد منليك الثاني الذي تربع على تخت مملكة جده ، وخصوصاً عما اقترفه هذا العاهل الفتي من الآثام السياسية ابان الحرب العالمية من جراء ترجمه بين سياسة الحلفاء وسياسة الالمان بيل الى هذه اكثر من تلك حتى قامت عليه قيامة عظماء مملكته وانتشرت الثورة في معظم أنحائها وأوشكت بلاده ان تحترق استقلالها وتتناولها أيدي الدمار لولا حكمة المؤلف اذذاك في تلك الاصقاع وسياسة حفيرو دولته ودربة الانبامتاووس جئليق الحبشة ممن تمكنوا من حمل أمراء المقاطعات الحبشية على مقاطعته اولاً ثم محاربتهم وخطه بفتوى أصدرها سيادة الانبامتاووس واعتصامه



والمناداة بجلالة النجاشية زودتوا الامبراطورة الحالية ابنة النجاشي منيلك الثاني وإقامة سمو الامير نفري ابن الامير مكرون من الاميرة السليمانية المالكة فيما على الملك ووريثاً لاريكتته فأعاد الى المملكة رشدًا وسلامها ووطد دعائم استقلالها المتداعية بمساعدة عمال الدولة الافرنسية . ثم رحل بعد ان وضعت الحرب أوزارها الى باريس ولندن ورومية واجتمع برؤساء حكوماتها وكبار وزرائها وسامتها وعقد معهم المحادثات المفيدة . ثم عضدته أخيراً الدولة الافرنسية عضداً متيناً وعملت بواسطة السيد هانري دي جوفنيل عضو جمعية عصبة الامم على ادخال الحبشة في هذه العصبة فنالت هذه المملكة التاريخية منذ ذلك الحين كثيراً من المنافع المادية والادبية .

(محاسن الكتاب) لم تمنعني محاسن الكتاب ان أقف أحياناً وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف . من ذلك : (اولاً) اقتناعه ومحاولة اقناعه في كثير من الامكنة وخصوصاً صفحة ٢٦ ان الاميرة المالكة الحالية التي تدعو نفسها الاميرة السليمانية تمت حقيقة الى جدها الاكبر منيلك الاول وان هذا هو حقيقة ابن الحكيم سليمان ابن النبي داود ملك يهوذا صاحب الزبور من امرأته ميقاتية ملكة سبا . ولكن اذا سلمنا انها تمت الى منيلك الاول فهل نسلم ان هذا كان بالحقيقة ابن الحكيم ! قصة سفر ملكة سبا من التيمن الى اورشليم لمساعدة حكمة سليمان حقيقة مشهود لها في الكتب المنزلة . ولكن اي تلك الكتب أم اي مؤرخ قديم قال ان سليمان تزوج بضيفته ملكة سبا او اتخذها حظية فولدت له في اورشليم غلاماً دعاه منيلك ورباه كما يقول الاحباش في تقاليدهم حتى شب وأرسله بنجاشية كبيرة الى الحبشة وملاكه عليها ! لعمري انها لدعوى عريضة في شرف النسب لا يقرها التاريخ وما أمثالها الا خرافة ينزلها الاحباش منزلة الصحة مبنية على هرب بعض اليهود الى الحبشة عن طريق مصر والسودان في ابام نكباتهم التي يذكرها التاريخ في عهد الاسر البابلي وخراب اورشليم وهيكلها .

(ثانياً) قوله في ( صفحة ٢٢ ) ان الجئز ( بالجيم على اللفظ المصري وهي اللغة الحبشية القديمة ) والاحرية من اصل فارسي . والصواب انهما من أصل حميري كما يستدل من شكل حروفها ومن قرب الفاظها الى اللغة العربية ووجه الشبه الكائن بين هذه وبينها من حيث الاشتاقات الصرفية والادغام والاعلال ووزن بعض الجموع وتصريف



الأفعال الخ . وقد تأكدت صحة هذا المعتقد عقب اكتشاف الألواح الحميرية المشهورة في اليمن (ثالثاً) قوله (صفحة ٢٣) ان الحروف الحبشية مأخوذة عن المسماة وان المظنون ان أول حروف عرفت في العالم هي حروف الهجاء الحبشية . أعينه من مثل هذا التناقض الا اذا وافقني بارجاع أصل الحروف الحبشية والفسارصية معاً الى الحميرية وظن معي ان الحميرية نفسها قد تكون من أصل مسباري . أما انها أول حروف هجاء عرفت في العالم فهذا لا أوافقه عليه لاشتغال الحروف الصينية بهذه الاولية .

(رابعاً) قوله (صفحة ٢٨) ان فرومنس وايديسيوس اللذين تأما في سفرهما فدخلوا الحبشة عام ٣٤١ وعملوا على تنصيرها كانوا يونانيين وابني تاجر تونسي اسمه ميروبيوس . والصواب انها كانوا فينيقيين وابوهما هو ميروبيوس الفيلسوف السوري المشهور .

(خامساً) قوله عن كتاب «قَدَه» نكسنت انه قانون حبشي . والصحيح كما أخبرني الانباتاوس جاثليق الحبشة (وهو مصري من الصعيد الاعلى) ان هذا الكتاب عربي اسمه «فتح الملوك» كانت الكنيسة القبطية تعتمد على نصوصه قديماً جل الاعتماد . وقد تُرجم الى الحبشية من عهد ليس بالبعيد وان كلمة «قَدَه» المضافة انما هي كلمة فتح العربية على وضعها الاصلي وتُرجم المضاف اليه الملوك بكلمة نكسنت الحبشية وهي تفيد نفس المعنى .

(سادساً) قوله (صفحة ١٠٣) مستنداً على تأليف كولا (Collat) ان الامبراطورة طهايتو كانت هي المتصرفة بأموال زوجها منليك الثاني . والصحيح ان وزير المالية هتا جورجينس من قبل ان يُدعى وزيراً يؤمن كثير وأسلافه من قبله هم الذين كانوا أمناء خزائن سيدهم النجاشي ولم تكن لهم البتة علاقة بالامبراطورة المذكورة بما يخص أمانة الخزائن . اما هي فانما كانت متصرفة بأموالها الخاصة وكان لها اقطاع كبقية العظماء . وقوله ايضاً من باب المديح (في الصفحة نفسها) انها (اي الامبراطورة طهايتو) كانت شديدة الاهتمام بتقريب أولاد البيوت الملكية القديمة من أسرته ولكن فاته ان ذلك الاهتمام انما كان خبثاً منها لانها كانت ترى ايام زوجها معدودة لشدة وطأة المرض عليه فعملت على كسب قلوب أحفاد تلك الأسر القديمة واستمالتهم اليها ليشدوا أزرها يوم تناح لها الفرص باخذ التاج بالارث عن زوجها . ومن هذا القبيل تزويجها الامير يسوع حفيد زوجها المولود من ابنة امرأته الاولى باحدى تلك البنات



قبل ان يبلغ الثانية عشرة من عمره وكان عمر عمره سبع سنين وهي جناية كما لا يخفى .  
 (سابعاً) مقالاته ( صفحة ١٠٤ وما يليها ) بوصف الامير مَكْوُزَن والد الامير  
 تَهري قيم المملكة الحالي ، والقول عنه في غيرها من الصفحات انه كان مطلق الحرية  
 في إمارة البلاد المهرية تحت طاعة نسيبه النجاشي . نعم ان هذا الامير الحبشي المتوفى  
 كان منقطع النظر بين انداده الامراء الاحباش وقد عرفته بنفسه وكنت صديقاً له  
 مقرباً اليه واطلعت على كثير من الاسرار بسبب ثقة الامير بي . وقد تجلّى لي الشيء  
 الكثير من الفضائل وجلائل الاعمال التي ذكرها المؤلف . الا انه كان ضعيف  
 العزيمة قليل الثقة حتى باخلص المتقربين اليه من الحبشة والفرنج ولم يخلُ — شأن عموم  
 متسلطي الاحباش — من سوء النية . والمشهور عنه انه هو الذي دس الدسائس على جميع  
 اقرباء نسيبه النجاشي منليك المصيين أولاد وأحفاد جده الملك مَكْوُزَن لاسلامه  
 وأشار عليه باعتقالهم وقتلهم الواحد بعد الآخر حتى اتى على آخرهم ، وبث الروح بين  
 الامراء ان لا ثلوى امرأة على الملك . كل ذلك ليخلو له الجوى ويعود التاج اليه او لولده  
 اذ لم يعقب النجاشي المذكور ذكوراً . وقد ساعد ثقل الحداث من بعد وفاته على تحقيق  
 أميته بان أقيم ابنه الامير تَهري قياً على المملكة ووريثاً لمهدما . وكانت الامبراطورة  
 طهايتو عقيلة النجاشي منليك شديدة البغض له ولتربيته وقد خلقت له مشاكل حجة في  
 أواخر ايام حياته حتى حملت بعلمها على إقامة معتمده في إمارة هرر خلافاً للموائد الحبشية  
 المرعية فقل بذلك تفوذ الامير في عمر داره وتوفي وفي قلبه تلك الحسرة .

(ثامناً) قوله ( صفحة ١٠٨ ) ان الامير مَكْوُزَن هذا كان يلقب بالسمو الامبراطوري  
 والملكي وانه تعين ليخلف منليك . والصواب ان هذا اللقب لم يكن يلقبه به الا الافرنج  
 فقط وذلك لصلة قرباه بالعاهل . اما الاحباش فليس في لغتهم هذا اللقب ولا سواء  
 من الالقاب الرسمية المعروفة وانما يلقبون عظامهم بقولهم « الكبير ، المعظم ، السامي »  
 الى غير ذلك من نعوت التثخيم والتجميل وعباراته الطويلة . وكان النجاشي اذا كتب  
 اليه رقباً ذكر اسمه فيه خلواً من نعت ولقب ما خلا كلمة « راس » فيقول بعبد الدباجة  
 الملكية التي تستوهب اكثر من نصف الألوكة : « الى الراس مَكْوُزَن ، ليكن اليك  
 سلامي » . ولم يمينه قط خلفاً له لا رسمياً ولا بصفة غير رسمية بل ان دسائس الامير



هي التي جعلت الألسن تلجج تخميناً بأن لا خلف للسدة النجاشية الا هذا الامير الباقي في قيد الحياة من الأسرة السلطانية . وقد نزل الاوربيون هذا الحدس منزلة الحقيقة ولكنه تبدد عندما سمى النجاشي حفيده ( من ابنه البكر المتوفاة ) الامير يسوع وريثاً لعمه عام ١٩٠٩ وأعلن ذلك رسمياً في داخل مملكته ولدى الممالك الاوربية . ولولا تدهور هذا العامل التي في سياسته ولولا خلعه لما حلم الامير تئري بن مكرون بالملك .

(تاسعاً) قوله ( صفحة ١٣٨ ) انه ( اي الامير تئري ) بعد وفاة ابيه منحه النجاشي رتبة ددجازماش ( وترجمتها حرفياً قائد الباب وهي تعادل عندهم رتبة الجنرال ) وأقطعته بلاد سيدامو فحكمها وكان عمره ١٥ سنة . والصواب ان هذه الرتبة انما منحه اباها ابوه الراس مكرون قبل وفاته في هرر وكان عمره اذذاك عشرين وأقطعته إقطاعاً في إمارة هرر . ثم بعد وفاة ابيه دعاه النجاشي الى آديس أبابا وأبقاه عنده نحو سنة ثم أقطعته بلاد سيدامو لانه ولى حاكماً غربياً على إمارة ابيه وأقام له قياً وصياً في حكم تلك المقاطعة لصغر سنه .

(عاشرآ) اعتمد على الكتب والتقارير الافرنسية في نقل الالفاظ الحبشية فجاءت معلولة . وانا أجتزئ من هذه الأغلاط ببعضها .

الكلمات المعلولة التهجئة	صوابها
Ménélik	Menilek
Makonnen	Mekwonnen
Taïtou	Tahaïtou
Apté - Gorghis	Habta - Gorguis
Sahlè - Sellassié	Sahla - Sellacié
Addis - Abeba	Addis (ou mieux) Haddis - Abbaba
Dédjazmatch	Dadj - Azmatche
Fitorari	Fit - Aourari

هذا وان كفة ميزان الكتاب من جهة الحسنات لراجعة على كفة الغلطات . وكفى صاحبه شهرة ان كتابه هذا طبع خمس طبعات في خمس سنين مع ندرة الاخصائيين الذين يهتمون بمطالعة مثل هذه الشؤون المجهولة للناس مما يدل ان جودة قاله جعلته من الموضوعات الراجحة .

عبد الله رعد



الشيخ سيد العبيط  
« وأقاصيص أخرى »

« تأليف السيد محمود تيمور طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٦ »  
« ص ٢١٦ »

مؤلف هذه الأقاصيص واسمها ( الشيخ سيد العبيط ) و ( الملل ) و ( ابودرش ) و ( صديقي تليذاً وموظفاً ) و ( خالة سلام باشا ) هو الفاضل الفنان السيد محمود تيمور من نبياء القاهرة كان ألف في السنة النائمة قصة ( الشيخ جمعة وعم متولي ) وقد نبع في هذه القصص او الروايات طريقة غريبة جديدة ، واكثر قصصه مبتكرة وقليل منها المحتذى من لغة غريبة ، تمثل حال المجتمع المصري وتصل الى قلوب عامة القراء من طريق الفكاهة والتسلية بما يراى به فيهم من الافكار الصحيحة . والقصص اليوم في الآداب أداة عظيمة من أدوات التمدن والثقيف قصر فيها العرب في القديم بالنسبة لتفوقهم في سائر فنون الآداب وهم مقصرون الى اليوم . وقد كانت جل العناية بالشام ومصر بالتعريب اولاً ولكن ذلك لا يلد ولا بطيب ، وما قد أخذت مصر تضع قصصها كما فعل صديقنا مؤلف هذه الأقاصيص وغيره من الشبان المذورين الذين اقتبسوا هذا الضرب من الآداب وما هم يبرزون فيه شهراً عن شهر وسنة عن أخرى . وقد غل المؤلف في المقدمة البديعة التي عقدها للكلام على هذا الفن ونشأته عند الأمم لمعنى تناقل العرب عنه ( ومنه اقتبسنا في هذا الجزء مقالة النهضة القصصية الحالية ) ان أساطير العرب كانت قليلة لذلك جاءت أقاصيصهم قليلة وتقل رأي الأستاذ العقاد في قلة هذه الاساطير وأرجعها الى ثلاثة أسباب الاول الاقليم وأقليم بلاد العرب يبعد بهم عن الاساطير وهم الى السذاجة . الثاني التاريخ تلخص في ان عبادة الموتى وتألبيهم مصدر مهم من مصادر الاساطير والعرب لم يؤلفوا رجالهم الصالحين بمثابة أرباب بل بصورة أشخاص انقياء . والثالث ان الانسان القديم كان يسمي الجوامد بأسماء هي في الاصل صفات واستعارات كان يستعملها للحي فلما قدمت هذه الصفات والاستعارات صار للجوامد صفة الحي وأصبحت له شخصية تماثل شخصية



الأحياء وهذا منشأ الاساطير . اما عند العرب فان الكلمات من صفات واستعارات ما يرح معناها الاصلية اي الاول يمتزج بحسبها ولم تأخذ لها معنى آخر يخالف ما وضعت له وذلك لعدم تشعب اللغة عندهم وبساطة الفاظها لذلك لم تأخذ الجمادات عند العرب شخصية الآدميين . وأضاف المؤلف سببين آخرين لتفسير قلة القصص عند العرب اولهما ان العرب كانوا يمتزجون بآدابهم ويفتخرون بها معتقدين انها فوق الآداب الاخرى بلاغة واحكاماً فلم يذنبوا الى آداب الامم الاخرى التي ترجموا عنها علومها وفلسفتها لاعتمادهم بانهم في غنى عنها والذي ساعد على ذلك دين الاسلام الذي أبطل عبادة الاصنام وحطم الآلهة فأهملوا تعريب القصص عن اليونان لانها كانت مؤسسة على الايثولوجيا ( الاساطير ) . وثانيهما وهو مرتبط بالاول ان الفنون الجميلة من حفر وتصوير وتمثيل وموسيقى وشعر تعتبر أساس الفن القصصي وجلها وان لم تقل كلها مرتبط بالاساطير ايضاً . فالذال ( الحفار ) كان يصنع تماثيل الآلهة والمصور كان يصور حوادث البطولة والجمال ، والممثل كان يمثل اقصيص الاساطير وهلم جرا . والفنون الجميلة لا تزهر ولا تنتشر الا اذا زمت المدنية وارتقت لان هذه الفنون ككالية تأتي بعد اكتمال الضروريات وتنتشر كلما اقترب الناس من هذه الكليات . ونحن اذا نظرنا الى الامة العربية في الزمن الجاهلي وجدناها قليلة الفنون فالتماثيل لم تكن الا تماثيل ضرورة اوجدتها - ضرورة الدين فلم يكن عليها أثر من آثار الجمال الفني التي امتازت به تماثيل اليونان والتصوير كان معدوماً تقريباً وكذلك التمثيل . ويضيق بنا المجال اذا أردنا الاقتباس من مقدمة المؤلف فنحيل الادباء على مطالعتها واحتذاء المستعدين منهم أمثاله في إنشاء قصصه . وكأنا بالامة العربية وهي لا ينصف هذا القرن المشرون الا ويكون لها قصصيون على مثال الغربيين . ونرجو ان لا تفرط في حب هذا النوع الجديد من الآداب افراط الغربيين . ونرجو للمؤلف التوفيق لاهياء مدينة جديدة حاضرة كما يحيي الملاة والده احياء الله مدينة العرب الفايرة . م . ك





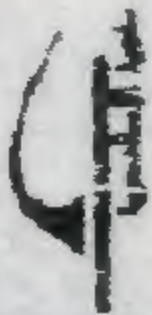




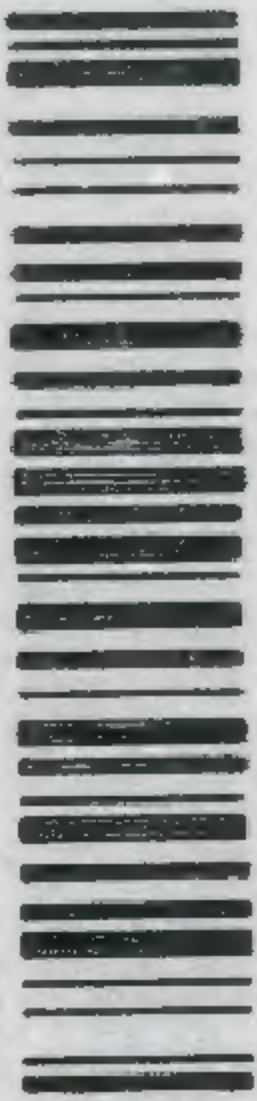








Bibliotheca Alexandrina



0652789